



مجموعة مقالات مؤتمر  
الإمام المهدي (عج)  
ومستقبل العالم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مجموعة مقالات

## مؤتمر

الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)

ومستقبل العالم

(ج ٤)

# هوية الكتاب

مجموعة مقالات

مؤتمر الإمام المهدي عليه السلام ومستقبل العالم / ج ٤

تأليف: مجموعة من المؤلفين

تنقيح وتصحيح: الشيخ محمد الساعدي

الناشر: مجمع اهل البيت (عليهم السلام)

الطبعة: الأولى

سنة الطبعة: ١٤٣٤ هـ . ق

العراق - النجف الاشرف

## فهرس المقالات

- المقدمة.....٧
- فوائد الانتظار الاجتماعية في عصر الغيبة ..... (حبيب الله بابائي) ١١
- كيفية الانتظار والتحضير لظهور الإمام المنتظر بنظرة نموذجية ملحة عاشوراء .. (حسين سورنجي) ٢٩
- تحقيق حول الانتظار والاعتقاد بالمهدوية في تحكيم وتقسيم القيم الدينية  
(هادي بهرامي احسان) ٥٩
- دور الانتظار في زيادة النزوع نحو المعنوية (اسد الله شكران آملی).....٦٧
- تحليل عن أصل الانتظار على ضوء فلسفة الغيبة (محمد أسعدي).....٩٣
- الإمام المهدي وبناء واقع المستقبل (علي اصغر پور عزت).....١٢٣
- الدراسات المستقبلية وقدرات استخدام نموذج المدينة الفاضلة المهدوية في عصر الغيبة  
(د. غلام رضا بهروزي لك).....١٣٧
- فكرة المهدوية والحضارة الإسلامية الجديدة لمؤتمر الإمام المهدي ومستقبل العالم (د. محسن  
الويري (خاندان) ) ..... ١٩٧
- دور الاسرة والمجتمع في التربية الدينية للجيل المنتظر من وجهة نظر الإمام الرضا (خديجة  
ضياي) ..... ٢١٥
- مراجعة اجتماعية لثقافة الانتظار وأساليب التوعية (وجيهة صالحی) ..... ٢٣٥

## المقدمة

لا شك أن الضرر والخسران الذي يلقاه الإنسان وتعنى منه الإنسانية من جرّاء غيبة ولي الله وحقّه ﷺ، ليس بالأمر الهين الذي يُمكن أن يُمرّ عليه مرور الكرام. إن كُنّا نؤمن ونُقرّ بأنّ جميع الخيرات والبركات التي ينعم بها عالم الوجود يعود الفضل فيها إلى هذه الدرة التي تضيء جبين الوجود (بوجوده ثبتت الأرض والسماء وبيمينه رزق الوري). إذا غيبته ينبغي أن تبعث في نفوسنا الهواجس، وتثير فينا الألم والأسى. والتأمل في هذا الخسران والحُرمان يكشف لنا عن واقع الاضطرار والحاجة إلى ولي الله. إنَّ ألم الانقطاع عن الرحمة الإلهية الواسعة يعني حيرة التيه وراء الظنون والتصوّرات الذهنية، والعوز الناجم عن عدم درك العروة الوثقى للهداية والسؤدد. ونحن إذا استطعنا استيعاب قضيتي (الاضطرار والفقر)، يكتسب الانتظار عندئذ معناه، وهو الانتظار الذي وصف بأنه أفضل العبادة «أفضل الأعمال انتظار الفرج»، والأمل بتحقيق حكومة الحقّ، والسعي من أجل الوعد الحقّ الذي وعد به الله الصابرين ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (سورة الروم: ٦٠)، والأخذ بالتدبير للمستقبل، والعمل على طريق رسم نظام جديد.

إنّ الاعتقاد بالاضطرار إلى وجود الحجّة يعني الانتظار الذي هو عبارة عن البقاء على منصّة العزّ والشرف وعدم الخضوع لدواعي الخنوع والتعاسة. ويعني في ما يعنيه الصلابة والصمود والتحمّل، وليس التراخي والخور والسذاجة. المؤمن بالإمام الغائب منتظر في كلّ لحظة لوقوع حادثة إلهية على مستوى العالم لصالح الحقّ والعدالة.

وهذا ما سيقع حتماً على يد ذلك الرجل الإلهي من سلالة المعصومين، وهو خليفة الله، والمنتظر هو مَنْ يترقّب كلّ لحظة سماع هذا الخبر المدوّي، وهو يستنفر ذاته،

ويستثير الآخرين، ويمهد الأرض للفتح النهائي. وفي ضوء هذه الرؤية يصبح كل موقف وكل مكان منطلقاً لإحياء وتبيين الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام، ويحمل منطلقات الانتظار الإيجابي الفاعل، ويقدم صورة مشرقة عن المستقبل والعالم، وما إلى ذلك.

إنَّ هذا الأمر المهمّ والمنشود لا بدّ أن تتحمّل مسؤوليته المراكز العلمية الدينية «الحوزات المقدّسة» و«العلماء والمفكّرون الدينيّون». فالعالم اليوم يتطلّع إلى معالم واضحة وشفافة عن مستقبل ينعم بالأمن والرفقي، ويحترم كرامته الإنسانية، ويهتم بعزّته وسعادته، ويوفّر له موجبات السعادة والاستقرار. هذه المهمّة إذا نهضت بها المراكز الدينية القويمة يمكنها أن تقدّم رسائل مقبولة ومباركة للباحثين عن الحقّ والتواقين إليه. والحوزة العلمية في النجف الأشرف موئل مبارك يشعّ إلى جانب الضريح النير لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والمعطيات العلمية الوفيرة وتربية العلماء والمفكّرين الورعين في الحوزة العلمية المقدّسة في قم هو ما جعل منها اليوم مركزاً محورياً لمعارف أهل البيت عليهم السلام، هما أولى وأصلح موضع يتكفل بالنهوض بهذه المهمّة، وهما الركيزة المقدّسة القادرة على إيصال أفكار المهدوية إلى أسماع العالم الإسلامي وإلى أسماع جميع شعوب العالم، وتوجب المزيد من التلاحم بين المسلمين، وترتقي بمقوّمات المعرفة والإيمان بالإمام المهدي عليه السلام، وتبّد جميع السلبات والانتكاسات التي نجمت عن دعوة أصحاب الباطل.

ولأجل النهوض بهذه المهمّة، كان من اللازم والضروري عقد مؤتمر علمي حول مباحث المهدوية - وخاصةً بنظرة تستشرف مستقبل العالم - بمشاركة الحوزات العلمية في النجف الأشرف وقم المقدّسة. وهذا ما أنجز - والحمد لله - من بعد مشاورات ومحادثات من قبل المراكز المختصّة والناشطين في مجال المهدوية، حيث حصلت الموافقة وتمّ الإجماع والاتّفاق المبارك لعقد هذا المؤتمر. وكلّنا أمل في أنّ ذلك سيؤدّي إلى حركة متواصلة ومستمرّة وواسعة في سائر مناطق العراق.

في أعقاب الدعوة التي أطلقتها الأمانة العلمية المشرفة على عقد هذا المؤتمر، وصلت آثار قيمة من الفضلاء، ومدّرسي المراحل الدراسية العليا في الحوزة العلمية، وأساتذة الجامعات، والباحثين من ذوي النظر وذوي الصيت الذائع، وخاصة المتخصّصين في حقل البحوث المهدوية، من المراكز العلمية والتعليمية في إيران والعراق وغيرهما من البلدان الإسلامية، حيث جرى تبويب المقالات المختارة، وستُعرض في إطار المحاور الأربعة التي اعتمدها المؤتمر، من أجل الاستفادة منها على أفضل وجه.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الجهود القيمة التي تفضّل بها الأمين العلمي للمؤتمر سماحة حجّة الإسلام رحيم كارگر (دام عزّه)، واللجنة العلمية، وفريق التقييم، وفريق الترجمة، والزملاء الكرام والعاملون الدؤوبون، هي التي مهّدت السبيل أمام استحضار هذه المقالات والآثار. ولذلك فنحن نرجو أن تكون موضع قبول من أنجز لأجله هذا العمل، وهو بقيّة الله في الأرضين، وأن نكون من المشمولين بدعائه، مع وافر الشكر والتقدير.

محمد تقي ربّاني

مدير معهد المهدوية



## فوائد الانتظار الاجتماعية في عصر الغيبة

حبيب الله بابائي

### خلاصة المقال

الإمام المهدي عليه السلام هو موعد الإسلام بل الأمم في آخر الزمان، هنا: سؤال اساسي يطرح بأنه من هو؟ وابن من؟ وما هي صفاته؟ و... هذه المقالة تكون تفسيراً اجتماعياً عن موضوع تأليه الأمل بالامداد الغيبي وانتظار حسن نهاية التاريخ وما ينتج منها من نتائج روحية ونفسية على صعيد الفرد والاجتماع والحضارة وفي هذ المجال أولاً نبحث بين الالهيات والحضارة وامكانية الاستفادة من الأمور التأليهية أو الغيبية في تنظيم الحياة في الحضارة الدينية ومن ثم نعدد الفوائد الروحية والنفسية للأنتظار والأمل لكسب الامداد الالهي في مرحلة نهاية التاريخ (فيض الخاتم في عصر الخاتم) في تكوين النظام الاجتماعي وهذه الفوائد هي الشخصية والمعنى والمحبة والعشق والهيجان والحركة والمعنوية والعرفان وأخيراً الوحدة والانسجام.

### المقدمة

في الإلهيات الحضارية تطرح اسئلة حضارية متعددة للمواجهة مع موضوع الأمل والانتظار التألهي، ومن جملة هذه الأسئلة: هل عصر- الغيبة من الجهة الحضارية يكون عصرًا مغضوباً غير معتن به (For Saken) من قبل الله (تفسير موت الله في موت المسيح) حيث فيه لا يمكن تكوين الحياة في هذه الدنيا ولا يمكن تمهيد الحياة في الآخرة؟ أو هل اللطف الالهي يشمل الانسان في هذه المرحلة وكذلك مفتوح له طريق الحياة والنجاة في

غيبة الأنبياء والأئمة؟ وما تدعيه هذه المقالة هو ان مقولة انتظار الموعود والأمل بظهور المنجي يتضمن غاية غيبية حيث المنتظرين مع الصبر والأمل والانتظار يتخذون طريقاً لبناء هذه الدنيا والسعادة في دنيا اخرى في عصر- الغيبة ويجروا اللطف الالهي في هذه المرحلة نحوهم ونحو مجتمعهم، ونفس النهاية والعاقبة الحسنة في مستقبل الحياة الاجتماعية في هذه الدنيا تكون محل للانتظار ويوجد الانتظار لنقطة نورانية ومقدسة في مستقبل العالم يكون كأدعاء واطهار يتطلب افتقار فعلي وجهد عملي (لا ادعاء لساني بحث) فيه فوائد اجتماعية جمة تجعل الامدادات الغيبية تتجه نحو الانسان في هذه المرحلة

وفي هذه المقالة اولاً نجيب على السؤال التالي: ما هي النسبة بين المواضيع اللاهوتية التي تكون غيبية وما وراء غيبية) ومقوله الحضارة (التي تكون موضوع دنيوي معطوفاً على العالم المادي) وثم نبحت حول فوائد الأمل الحضارية والانتظار

### المقولات التأليهية وفوائدها الحضارية

من اهم الازمات التي نواجهها عند تطبيق المقولات التأليهية في الساحات الحضارية والغيبية ان في بعض هذه المقولات حيث تصعب نسبتها مع امور ذات علاقة بهذه الدنيا مثل الحضارة، والسؤال الأصلي حول الغيب والحضارة هو قبول فهم الغيب ومكانته في تفاسير الحضارة الدينية والاسلامية من جانب وفي تاسيس الحضارة الاسلامية من جانب آخر، وهل ساحة الحضارة وشبكة الانظمة الاجتماعية تكون ساحة لأمر كالمفهوم والمعلوم أو لا؟ وهل يمكن ان نتصور حضارة يستند نظامها إلى امور غيبية من دون ان تحدث غيبيتها خلافاً في هذا النظام الحضاري؟ وكيف يمكن ان تكون الامدادات الغيبية جراً من المشروع الحضاري

ونأمل ان تكون هذه الامدادات الغيبية حلاً للقضايا والازمات الاجتماعية في حال اذا لم يتمكن الانسان ان يقضي عليها من خلال حساباته ومعادلاته الظاهرية، فهل يمكن ان يكون للأمدادات الغيبية دور في حل الازمات التي تواجهها الحضارة في بعض الاحيان؟ وهل العالم الاجتماعي والحضاري المتأله يأخذ بعين الاعتبار عند تفسيره للحضارة أو تخطيطه لمشروع حضاري الملائكة المدبرين (كاحد المصاديق للغيب التي ورد ذكرها في القرآن الكريم)؟ وهل هذا الكلام ان ملائكة الأرض لها يد في تدبير امور هذا العالم؟ أو ان هذا الأمر يكون اعتقاداً بحثاً بدخالة العوامل الطولية والغيبية في احداث هذا العالم، وتكفي الإشارة الى العوامل الحسية القابلة للمحاسبة في تحليل وتفسير الاحداث الاجتماعية؟ أو ان تاثير هذه العوامل الغيبية تكون لوحدها ويجب عند التفاسير الاجتماعية ايضاً ان نفتح لها حساباً على حدها ليكون لها دوراً مستقلاً.

وللأجابة على هذه الاسئلة يجب ان نذكر عدة نقاط على نحو الاجمال:  
 أ- ذكر الغيب في القرآن الكريم لفهم الانسان في هذه الدنيا وبلغة نفس هذا الانسان الدنيوي، ولهذا السبب يجب ان لا نتعدى في فهم المغيبات المذكورة في القرآن (المغيبات مجملة كانت أو مفصلة) اوسع من الفهم الانساني له علاقة في الحياة الاخرية حتى تمنع الانسان من السعي والجهد للوصول اليها واستخدامها في حياته اليومية.

ب - كما يمكن ان نستفيد من اسلوب التأويل العرفاني (لا الكلامي بمعنى خلاف الظاهر) لتفسير القرآن الآفاقي والانفسي، يمكن ان نستفيد من طريقة التفسير الاجتماعي لمفاهيم القرآن الباطنية ايضاً وبتوضيح آخر نقول: كما ان شهودنا ومعرفتنا من الوجود اثرت على تفسيرنا الذي على اساسه يمكن ان نأخذ استظهاراً جديداً من القرآن (وهو التفسير الآفاقي)، وكما ان معرفتنا الشهودية من انفسنا (النفس الانسانية) وابعادها تجعل تفسيرنا اكثر من نص القرآن الكريم اكثر تعمقاً (التفسير الانفسي)، كذلك

مشاهداتنا وتجاربنا والحقائق الموجودة من حولها اثرت على تفاسيرنا النصية وطبقات المعنى الجديدة، وكذلك فتحت مصاديق جديدة للآيات القرآنية امام اعيننا (التفسير الاجتماعي)، فيكون من هذا المنطلق النص الوحياني منضمة فيه طبقات المعنى (في العرض والطول)، والحصول على هذه الطبقات للمعاني يفتقر الى الالتفات نحو طول وعرض احداث الوجود، وتجارب الحقائق الخارجية ليست ملاكاً لمعاني القرآن الحقيقية بل هي أرضية لفهم وكشف الحقيقة المتأتية من الوحي. وبيان اوضح نقول: ان القرآن حيث انه وحي الهي ليس مرآة للآفاق والانفس بل انه مرآة جامعة للإنسان والسنن الحاكمة عليه ايضاً، كذلك القرآن ليس فقط يُنبئ عن الماضي، بل هو علامة وآية عن الحال والمستقبل ايضاً، والاهم من ذلك القرآن ليس فقط ينعت ويصف بل انه يسعى لأن يوصي ويغير.

ج - كل التعاليم الغيبية ليست قابلة لفهم الجميع (لا جميع المؤمنين)، كذلك كلها من الضرورة ليست قابلة للعمل الاجتماعي. وعلى هذا الاساس الغيب في النظرة الحضارية يكون محل اهتمام في الحين الذي اولاً يكون قابلاً للفهم حتى يمكن ان يكون جزءاً من الساحات الحضارية، وثانياً من الجانب العملي يجب ان تكون لها مؤثرات عينية قابلة للمحاسبة حتى يمكن ان يستفاد منها في المشروع الحضاري وحل الازمات الاجتماعية، وامر الغيبة خلافاً للتصور الأولي منه يكون قابلاً للفهم والاخذ به في النظام الديني والحضاري وكذلك العمل به ايضاً مع اسلوب تأويل اجتماعيتها، لكن العمل بها يكون صعباً يفتقر الى الاجتهاد في نص الدين واوساط المجتمع حتى يمكن تفسير الآيات التي تذكر الغيب بلغة مشتركة واسلوب مشترك بين المؤمنين (بدرجات ايمانية مختلفة) وغير المؤمنين (بدرجات انسانية مختلفة)، ومن ثم ندخلها في ساحة الحياة أو نطبقها.

## الأمّل والانتظار نموذجان عن المقولات التألّيهية الاجتماعية

بينما نقدم عدة نقاط مبهمة عند الاستفادة من المقولات التألّيهية في تكوين الحضارة لكن نقدم أمور في الالهيات لا شك في فائدتها الحضارية، وهذه أيضاً يمكن ان تكون احدى نقاط العطف في التمايز بين الحضارة الدينية والحضارة العلمانية. ومن الأمور التألّيهية الهامة في التطورات الحضارية هي وجود الامدادات الغيبية التي تكون محل اهتمام من حيث العمل على الرغم من نقاط الابهام الموجودة فيها وفوائدها قابلة للفهم والمشاهدة في العلاقات الاجتماعية وفي النظرة الاسلامية، اضافة على ذلك ان الانسان يستمد في اصل وجوده وخلقته من الغيب مجموعة من الامدادات الخاصة كذلك من جانب الغيب تختلف عن الامداد التكويني في مرحلة الخلق، ودور الأنبياء في رسالتهم ايضاً هو جعل الانسان مؤمناً في مثل هذه الامدادات الغيبية وهدايته واعداًه لاجل استلام واخذ هذه الامدادات الخاصة، وهذه الامدادات الخاصة المنبثقة من صفة الله الرحيمية في بعض الأحيان تحصل على نحو الالهام أو الهداية أو التبيين، وفي بعض الأحيان على نحو اعداد الظروف العينية والاجتماعية للوصول إلى النجاح.

وبناءً على ما قلنا في النظرة الالهية فإن الامدادات الموجودة في الدنيا لا تكون امدادات بحتة فقط بل انها دنيوية مملوءة من المغيبات التي يمكن للإنسان بالتزامه بالعمل بالشرعية والطريقة الاسلامية ان يستمد من قواها الغيبية وان يتخطى خطوات مؤثرة في حل ازماته الاجتماعية

والذي يمكن ان يكون موضع اهتمام في هذا المجال هو الامدادات الغيبية الاجتماعية، وظهور الأنبياء كان نوع من الامدادات الغيبية، وظهور منجى آخر الزمان ايضاً يكون في زمان قد ملأ الدنيا الشر والمحن ويكون الانسان ايضاً حيراناً لادارة معيشتة، ففي ذلك الزمان سيكون مظهراً للإمدادات الغيبية في ساحة التطورات الحضارية بل العالمية (مضمون الآيتين الهامتين الاضطرار ٢٧: ٦٢ والاستضعاف ٥: ٢٨)، وهاتين الآيتين

من حيث البحث في الهيات التاريخ وكيفية نهاية التاريخ من الآيات القرآنية المهمة التي تحدد لنا كيفية الحصول على الامداد النهائي من الغيب. وبناءاً على هاتين الآيتين يجب ان نقول: ان بين المحنة والنجاة توجد علاقة، والمحنة التاريخية مقدمة للخلاص التاريخي والمحنة الكاملة علامة ومقدمة إلى النجاة الكاملة.

وللوصول لهذه الامدادات الغيبية ورد ذكر وصايا في الدين الاسلامي، وللعمل بهذه الوصايا يمكن ان ينظر لها بميزان حضاري ايضاً وانتظار تحصيل الحماية الغيبية والامدادات الرحمانية وكمثال نقول ان الدعاء يكون احد اسباب هذا العالم ومظاهر القضا والقدر الذي يمكن ان يكون ذا تاثير في مصير قضية من القضايا أو يمنع من القضاء والقدر، وكذلك الصدقات والاحسان والبر تكون من العوامل التي لها التأثير الكثير في الحصول على الامدادات الغيبية أو فقد هذه الامدادات.

والحاصل: انه أولاً: الامدادات الغيبية الخاصة (الامدادات الرحيمية) لديها حضور في فعل تدبير العالم.

ثانياً: الناس مختارون في الحصول على الامدادات الرحيمية ويمكنهم بفعل اعمال ان يستمدوا من هذه الامدادات في الحياة الفردية والاجتماعية.

ثالثاً: الحصول على هذه الامدادات الرحيمية له علاقة بالناس المؤمنين الذين يتمكنون من خلال ايمانهم واعمالهم الايمانية وبالتزامهم بالشرعية والطريقة الاسلامية ان يستفيدوا من هذه الامدادات بسهولة.

### الفوائد الاجتماعية للانتظار والأمل

يمكن التحدث حول فوائد الانتظار الاجتماعية والحضارية اذا تمكنا في مقولة الانتظار ان نستخرج ونستنبط المفردات الاجتماعية وفي بعض الاحيان الحضارية، ومن بعد ذلك نقدم مشروعاً في حال القياس ما بين الانتظار والثقافة، والانتظار والمجتمع، والانتظار والحضارة.

والمفكرون الذين جعلوا مسألة الانتظار محل اهتمام وبحث قالوا: لا شك أن هذه المسألة لها وجود في العالم الاسلامي والعالم المسيحي وكذلك اليهودي، حيث اصبحت مورد اهتمام في هذه الاديان الثلاثة. ومن بين المفكرين الذين اهتموا في هذا الأمر هو يورجن مولتمان عالم الدين الالماني المعاصر، حيث بحث مقولة الانتظار الموعود (المسيح عليه السلام) تحت قراءة مسهبة من باب علم الاجتماع، ومن وجهة نظر مولتمان الرؤية المستمرة للخلقة تنبثق من الماضي الذي بدأ من اللاشيء وفي حال السير والحركة نحو مستقبل يتجه الى اكمل نقطة في هذا المسير، ومن هذا المنطلق تكون رسالة الالهيات ليس لتقديم تفاسير مختلفة عن الدنيا والتاريخ والانسان فقط بل لتكوين حركة وباعث لاجل سوق تاريخ الانسانية نحو نهاية الهية ومقدسة ومعرفة النهاية (eschatology). والالتفات الى المستقبل عند مولتمان ليس امراً ينبثق عن نهاية العالم، بل انه بداية جديدة يكون ماها ظهور الحكومة الالهية في المستقبل. والذي يعنيه مولتمان عن معرفة النهاية يختلف عن معرفة الآخرة في الالهيات المسيحية التقليدية الناظرة لعالم ما بعد الموت، والبحوث ذات العلاقة بآخر الزمان ناظرة الى هذه الدنيا، (وهنا وفي الحال الحاضر) عند مولتمان نبحث عن الفوائد في هذه الدنيا للأمل بوعد الله حتى يتمكن من هذا المنطلق الوصول لطريق حل للأزمات التي يعاني منها الانسان في عصر الحداثة، ومن هذا الباب ليس الحث على المستقبل معناه حذف الملذات من الحال الحاضر واحالتها الى المستقبل، بل في الحقيقة مثل هذه الرؤية تكون بداية للذة والسعادة (Chappiness) في الحال الحاضر (هنا وفي الحال الحاضر) مولتمان يعرف المسيحية الناظرة الى آخر الزمان، انها الدين الحي الذي يعطي الأمل للحياة حتى على اساسه يمكن رسم خطة لمستقبل يختلف للمظلومين والمحرومين في العصر- الحاضر، ومعرفة النهاية الثورية بناءً على رأى مولتمان ليس قسم من

المسيحية بل انها قلب المسيحية الذي من هذا الطريق يتصل كل شيء في المسيحية، والمسيحية ايضاً تتمكن بنظرة الى الإمام ان تتحرك نحو النمو حتى تغيير وضعها الحالي.

لكن كل ما قاله مولتهان من فوائد الانتظار في هذه الدنيا لا ينحصر- بالموارد المذكورة بل هناك امور كثيرة يمكن عدها من الأمور الاجتماعية والحضارية، ولاجل تحقيقها يمكن التخطيط لها من طريق الانتظار والأمل ومن البديهي ان تفصيل كل من هذه الأمور يتطلب فرصة ومجالاً واسعاً، لكن لتقديم اطار ومجموعة في هذا المجال نحتاج الى ذكر عناوين، كل منها يمكن ان يفتح آفاقاً امام الباحثين والمفكرين.

### ١- الشخصية ومعناها في الانتظار

اذا قلنا: اننا نرى في حياة المستقبل الجماعية نهاية واهدافاً، وان المجتمع عند سيره التكويني يسير نحو نقطة معلومة نحو المستقبل، نفس هذا القول يحقق لنا شخصية واسعة على مقياس الفرد والمجتمع، وبالمقياس بين الشخصية والنهية نقول: ان الشخصية لاتزال امراً منبعثاً عن غاية ذلك الأمر (ما اليه الحركة أو ما لأجله الحركة)، ومن ليس له غاية ينتهي بالآخر الى من ليس له شخصية حتى يكون فاقداً للشخصية الفردية والاجتماعية والحضارية، وانتظار مثل هذه النهاية المعلومة وضع ذلك الأمر المنتظر باعتباره هدفاً محدوداً ومشتركاً امام اعين المجتمع الانساني حتى يجلب لنا نظر الآخرين نحوها ويؤطر العقائد والأخلاق ويعطي اتجاهاً للمشاريع والبرامج الاجتماعية والحضارية للوصول الى تلك الغاية، والنسبة بين الشخصية والغاية تكون من حيث ان الشخصية شيء لاتزال منبعثة من غاية ذلك الشيء (ما اليه الحركة أو ما لأجله الحركة)، وعدم الغاية تؤول الى عدم الشخصية والانفصال في الشخصية الفردية والاجتماعية



والحضارية، وانتظار مثل هذه الغاية المقدسة والمحدودة يصنع ذلك الأمر المنتظر باعتباره هدفاً مشتركاً امام المجتمع الانساني حتى يتجه الكل نحو ذلك وينظم العقائد والأخلاق وكذلك الاحاسيس العامة ويعطي اتجاهها للبرامج والمشاريع الاجتماعية والحضارية للوصول الى هذه الغاية.

ومن الملفت للنظر ان تحديد الغاية لتاريخ الحياة خلافاً لما يراه أهل الحداثة ينفي الغاية والاتجاه من اساسه، ومع الاعتقاد بالنسبية يُوجد نوعاً من الانتظار أو انتظار لكل شيء حتى يظهر التصور عند الانسان نحو المستقبل الذي لا ينادي بالهدوء والامان ويزيل الخلاً الاجتماعي والثقافي الناتج عن عدم وجود المعنى ويصنع امام الانسان افقاً واضحاً وجديداً.

والصور الصانعة للشخصية التي تضيء معنى على الانتظار هي حيوية هذه النهاية وحضورها اليومي في المجتمع، مع ان استخدام لفظ الغيبة يكون صحيحاً تحت ظروف وشروط خاصة، ولكن تكرار ذلك اذا كان في غير محله لا ينتهي الا بالعلمانية واللا دينية نحو مسألة الإمامة والمهدوية وحذفها عن اوساط الحياة، واذا كانت حقيقة الظهور ظهور بعد الظهور (كغياب الشمس تحت السحب) فيجب ان نبحث معنى عن الانتظار غير انتظار امر غائب، وهذا الحضور في عصر الغيبة ليس حضوراً صورياً وروتينياً بل انه حضور ذو تأثير يظهر نفسه في حين الاضطراب والاضطراب ومع مباشرته الظاهرة للولاية يحل الازمات العالقة والصعبة في الحياة الفردية والاجتماعية في هذا الزمان وفي هذا العالم، وازضافة الى الأمور المذكورة التي تكون اموراً ايجابية ووجودية توجد بعض من الأمور السلبية ايضاً في الانتظار التي من جملتها: السلب والنفى الموجبة للمعنى والشخصية، ويوجد في الانتظار اضافة على الأمل الذي قلناه نوع من اليأس عند غير المنتظرين والانسان في حين الانتظار يكون عاجزاً اذا كان مفتقراً ولم يتمكن الآخرون عن رفع افتقاره، ونفس هذا اليأس يفتح

طريقاً للالتماس والانتظار الاكثر، وأخير يهتئ معنى ونفسية اكثر. ومن البديهي ان هذا اليأس يتبدل بالأمل ولا ينتهي الى اللاشيء، وبتوضيح اكثر نقول: ان النهيلية تحدث اذا كان الانسان مملوءاً من اللاشيء والسلبيات من دون ان يتحسس بوجوده وفي نفسه، ولكن من حيث ان هذا اللاشيء كان منبعث من الاتجاه نحو الحقيقة الوجودية، اى يتجه الى الاستناد والحث الكثير على ذلك الأمر الوجودي، يقول حسين نصر- في الاختلاف بين الخلاء في الفكر الاسلامي والخلاء في الفكر المسيحي وبعد ما يقارن بينهما: انه يوجد في الفكر طريق للوصول الى الوجود والتوحيد وفي آخر طريق الى النهيلية واللاشيئية، واصبحت للغربيين الحدائين اللاشيئية امراً مجرباً يكون على الغالب ذا محورية هامة، وقبل كل شيء الدليل على ذلك كما نراه جلياً في الفن المسيحي المقدس ان الروح المطلقة على النحو الغالب ظاهرة ايجابية في المسيحية خلافاً لما يرى على سبيل المثال في الاسلام وكذلك في الشرق الادنى ان الخلاء والنهيلية (nihil) لم تأخذ مكانها الروحي في الالهيات والفن المسيحي، وكذلك الانسان المتجدد بدليل الاحتجاج والثورة على المسيحية اختبر النهيلية (nihil) في بعدها السلبي المخيف فقط بينما البعض من المتجددين بالاحص من حيث الحث على العقائد الشرقية جروا نحو هذه العقائد.

## ٢- الانتظار يؤدي للمحبة

اضافة الى الشخصية الجماعية يكون الانتظار الروحي والأمل بالامدادات الغيبية في عصر الخاتم هو نوع من المعاشقة وتمرين المحبة للوصول لمحبوب متعالى وروحي (قضية الهجران في الحب)، وبتوضيح آخر يكون الانتظار والأمل لظهور المحبوب بالحقيقة ذكر للمحسوب، والذكر مع الهجران ومع الروحية ومع الالم والمشقة يوجب المشاكلة

والمناسبة بين الانسان الذاكر والمذكور، ونفس هذا الأمر ايضاً يوجد محبة وروحية وكذلك معرفة، والحب نوع من الوحدة بين العاشق والمعشوق، وتجربة المعشوق تكون نحو العاشق لكن نفس الحب متحصل من الذكر الشديد والعميق للمعشوق (اشد ذكراً)، والذكر العميق يحصل اذا كان الانسان في حال مؤلمة (الألم الناتج عن هجر المحبوب)، ولا شك ان مثل هذا الذكر العميق يكون جاذباً للحب ويمكن من الجانب الفردي والجماعي (المجتمع المنتظر) ان تكون له فوائد سلوكية (اعم من ان تكون روحية أو مادية) تبعث هيجاناً اجتماعياً وروحياً، ومن الواضح ان مثل هذه الفوائد المؤدية للحب في المجتمع الحاضر المعاصر الذي خمدت نار الحب فيه يمكن ان تكون مؤثرة ومفيدة تقرب قلوب الناس ليس للحقيقة المتعالية فقط بل لبعضهم مع بعض ايضاً.

### ٣- جوانب الانتظار المليحة

الأمل الذي يظهر مع الايمان يتغير الى التمني والانجذاب الكثير (Possion) حتى يصل الى ما المراد. ونموذج هذا الأمر يمكن ان نراه في دعاء الندبة وما جاء في نهايته من عبارات حيث تحصل لقارئه روح مليئة بالأمل، وفي الحقيقة توجد علاقة حب من جانبين بين الايمان والأمل تؤدي إلى وصول الى نفسية عالية وروح متعالية تكون ذات الهية كثيرة في تكوين الأمور الاجتماعية. يذكر يورغن مولتمان أن النسبية بين الايمان والأمل في الالهيات المسيحية موجودة ايضاً، ويقول: يتحقق الأمل بالانتظار في الحين الذي تظهر حقيقته؛ يعتقد مولتمان بان الله خالقنا وأن الأمل بالانتظار الذي سيظهر نفسه بأن لنا خالقاً يكون اصل الأمل والأمل كذلك يتغذى من الايمان، وبعبارة اوضح: الايمان الضعيف يتقوى بالأمل الصبور والانتظار وعلى هذا المنوال من دون العلم المنبثق من الايمان بالله

يتبدل الأمل بكاريزما ومن دون الأمل كذلك يتبدل الايمان باعتقاد ضعيف  
وذليل (Fuinthearted) مميت (deadfaith).

ومع كل الهيجان الحاصل من الأمل يمكن ان يكون من الجانب  
الاجتماعي محل شك وترديد، واليوم الهيجان النفسي- (Passion) يكون  
بمثابة احدى المحاور الهامة للإجابة على الاسئلة في الفكر السياسي حيث  
يعد ظاهرة خشنة صرح مفكرون كثيرون بأنه يجب ان يتم تحكيم النار  
بالنار، والهيجانات الروحية الخطرة يمكن تضعيفها بالهيجانات التي ليس  
فيها خطر حتى نقلال من خطرهما، في حين هل الهيجان الروحي الحاصل من  
الأمل والانتظار يكون مولداً للخشونة وغير قابل للتحكيم؟ وكيف  
تتمكن الهيجانات المنبعثة عن الهجران والفقدان ان تكون مثمرة وبناءة؟  
وكيف يمكن ان نقلال من اخطار الهيجانات الروحية الناتجة عن الهجران  
والفقدان ونستفيد منها لبناء الانسجام الاجتماعي بين الناس؟ بناءً على  
رأى كاتب هذه المقالة يجب ان نفكك بين الأمل الناتج عن الأمر الوجودي  
(الأمل الرجائي المنبعث عن الحقيقة التي تكون علائقها موجودة من هذا  
الحين وتحققها في المستقبل ان يكون مستدلاً ومبرهنًا) والاصل الناتج من  
الأمر العدمي (الأمل الذي هو نوع من الرضا من النفس الخيالية بالنسبة  
إلى المستقبل)، ومن الواضح ان الالم الناتج من الهجران واللاشيئية  
والهيجان المنبعث منه لا يتمكن ان يكون خشناً (الخشونة من اجل الحرمان  
والفقدان)، ولكن اذا كان هذا الهجران معطوفاً على امر وجودي بأن  
يكون هو موجوداً ولكن ليس في متناول الأيدي وهو ناظر إلى اعمالنا  
وافعالنا بينما لا نراه، وأخيراً انه موجود وسيأتي لنا يوماً ما ليقتضي- بيننا  
وسيكون ذكره مهدئا (tamer) لنا، والمعرفة المنبعثة من هذه الحقيقة  
الوجودية موجبة ايضاً لتبديل الهيجانات الروحية (Passions) بالهيجانات

العقلية (interests) ومن ثم النظم والنظام الاجتماعي يتمكنان ان يقيما هيجانات عقلانية يبنى على اساسها مجتمع أو حضارة ما.

#### ٤- الجوانب المعنوية للانتظار

اهم ازمة جعلت الانسان المعاصر الخائف يبحث على طريق للنجاة هي ازمة المعنى والمعنوية في العالم الجديد، وفي هذا الخلاء المعنوي قبل ان يصبح القلق بالنهاية ذات العلاقة بالغيب مسيطراً فإنّ هناك ازمة عالمية مرتبطة بهذا الزمان والمكان، واليوم التفاسير التي يقدمها المفكرون الغربيون حول الغرب والحداثة تكون تأكيداً على هذه الحقيقة بأن الانفصال الثقافي ونسبية الأمور سيطرت على كل ساحات الحياة وادت بنوع من اللاتباتية وعدم الشخصية وأخيراً إلى اللاروحية وللاجابة على هذه الازمة المعاصرة هناك عدة نظريات، من جملتها نظرية الانتظار في فكر الشيعة لتتمكن ان تكون طريق حل ذا تأثير لحل ازمة المعنى والمعنوية، وفي هذه النظرية يكون الانتظار نوع من السلوك الروحي الذي يوجب نوع من المشاكلة والمشابهة النفسية بين الفرد والافراد المنتظرين والحقيقة المنتظرة والمنتظرين لتهيئة الربط بذلك الأمر المتعالي والمحجوب، وكذلك من هذا المنطلق يكون الانتظار نوعاً من الدعاء واظهار العجز والافتقار والاضطرار، ولهذا يوجب الاجابة ايضاً ويوطد طريق السير والسلوك المعنوي للفرد والمجتمع، وهذا القول الذي قيل بأن الانتظار هو نوع فرج لا موركم يتضمن مثل هذا المعنى القائل بأن الانتظار بنفسه يجرمه الاجابة ويوجد الفرج في الأمور.

## ٥- جوانب توحيد الانتظار والأمل الوجودي

كما ان العاشق متحد مع المعشوق (كاتحاد العاقل مع المعقول)، وكما ان الداعي متحد مع المدعو والذاكر متحد مع المذكر، كذلك توجد وحدة بين الشخص المنتظر والحقيقة المنتظرة، وكلما كانت حقيقة المنتظر مملوءة من المعنوية يحصل الانسان المنتظر على اثر الاتحاد معه على معنوية اكثر، واذا تسرى مثل هذا الانتظار في المجتمع واصبح نظاماً مبرمجاً وجلس المجتمع كالجسد الانساني منتظراً ولانتظار الحقيقة القدسية ففي هذا الحين تصبح الوحدة بين المجتمع باسره متفشية وتصعد الى المستويات العليا حتى تصل الى المستوى العالمي (فيصبح الانتظار عالمياً ويصبح المجتمع منتظراً) وتفتح طرق التكامل المعنوي امام المجتمع الانساني، ومثل هذه الوحدة العرفانية الودية توجب تسري المعشوق والمحبوب بالعاشق والمحب، ومن البديهي أنه كلما كان المعشوق ذو كمالات اكثر ويحصل العاشق ايضاً على فرصة للعشق اللازم ايضاً فيصبح الانتقال الى الخصائص امراً سريعاً اذا عمق اكثر، اضافة الى مثل هذه الوحدة التي تصبح بين الفرد المنتظر والانسان الكامل تصير وحدة ايضاً بين المنتظرين التي تنبثق من الأمر المنتظر المشترك بينهم كلهم، وكذلك تنبعث من نفس الانتظار المعنوي التي يكون موجوداً ومشاركاً بينهم كلهم.

## خاتمة البحث

لاشك ان انتظار الامدادات الغيبية والأمل بالفيض النهائي والتاريخي وانتظار تجلي موجود آخر الزمان فيه فوائد روحية ونفسية واخلاقية وبل اجتماعية كثيرة ذات تاثير قوى لبناء المجتمع والثقافة وحتى الحضارة، ومن البديهي أنه ليس هذا الأمر الوحيد لبناء الحضارة فقط ويجب ان نراه دائماً بحذاء الأمور الاجتماعية والحضارية الاخرى في الاسلام ونضم معه

التعاليم الاخرى ايضاً، كما يجب ان نذكر هذه النقطة، وهي مع ما ان اصل الانتظار والأمل يتجلى في الامدادات الغيبية له آثار مشهودة وملموسة لبناء المجتمع والحضارة، وهذا يكون امراً جيداً وبنّاءاً، لكن الفرار من المسؤولية في زمن الغيبة وجعل كل الازمات الاجتماعية من جراء فقدان الإمام المعصوم يكون ادعاءً بحتاً والانتظار لظهور الإمام الغائب وكذلك التنبأ بالأحداث التي ليس لها دليل معقول أو منقول يمكن ان تكون امراً مؤثراً وممدوحاً على ساحة الايمان الفردي، وفي اطار الخوف والرجاء، لكنها ليست ممدوحة وقابلة للوجود على الساحات الاجتماعية، ولا تكون واجبات الفرد والمجتمع ايضاً على اساس الأمور الغيبية وغير المعتادة، بل تكون على اساس التعاليم الانسانية المعتادة ( اعم من المعقولة والمنقولة)، ومضمون ما تقوله آخر آية من سورة الكهف. ﴿قل انما انا بشر - مثلكم يوحى إلى﴾ ان قول الرسول هذا ناظر الى صفة الانسان البشرية التي على الرغم من وجود علم الغيب عند الأنبياء والأئمة فإنهم لا يكلفون بناءً على علمهم الغيبي بل على اساس علمهم العادي الانساني ومن البديهي ان الامدادات الغيبية لا يمكن بيانها بلغة الآيات والروايات، ولاجل الحصول عليها يجب ان يأخذ الانسان جانب السعي والدعاء والأمل فيها ايضاً، لكن جريها وتطبيقها عند توصيف وتفسير الاحداث الاجتماعية يجر إلى نوع من عدم النظم في تفسير الأمور الاجتماعية لاجل اقامة النشاطات الانسانية في الساحة الاجتماعية (الذي ليس من المؤكد انه أي عمل يجب ان نتظره يحدث من الغيب واي عمل يجب ان نسعى لتحقيقه من قبل انفسنا حتى نخطط له ونصل له).

## كيفية الانتظار والتعضير لظهور الإمام المنتظر عليه السلام بنظرة نموذجية للمعزة عاشوراء

حسين سوزنجي

### المقدمة

الانتظار الحقيقي يستلزم استعداد حقيقي للظهور و المنتظر الواقعي هو الذي اذا جاء الامام يذهب مسرعاً لنصرته لا يبقى جليساً في بيته ولا يلتحق في عسكر العدو ، في سنة ستين من الهجرة الكوفيون ادعوا الاستعداد لنصرة امام زمانهم و كثير منهم اظهروا حب الامام<sup>(1)</sup> لكنهم لم يكونوا صادقين في ادعائهم الا القليل منهم الذين التحقوا بالامام. ونحن ايضا نظن ان في قلوبنا محبة الامام و ندعى الاستعداد والانتظار لكن من اين يُعلم انا صادقين من أعماق انفسنا و هل قبل ان يأتي الامام المنتظر عليه السلام يوجد شاهد و دليل على اننا لسنا كاذبين في ما ندعيه من حبنا واستعدادنا لظهوره؟ وليس عدم مجيئه دليل على اننا لسنا بصادقين كما ينبغي؟

من الشواهد التي تكون دليلاً على صدقنا ام كذبنا، هو انه ما المهم في تديننا؟ هل نحن قلقون على رضى الامام ام قلقون على انفسنا؟ قال الله عز وجل معاتباً لبعض الناس: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (آل عمران، ١٥٤) فأهم مسألة في كيفية الانتظار هي ان نفهم كيف يجب ان نكون حتى يرضى عنا الله و امام زماننا؟ من راجع اقوال الامام المنتظر و الائمة الاطهار عليهم السلام يفهم ان اهم اشكالية في

١- لانهم يوصفوا هكذا: قلوبهم معك وسيوفهم عليك. مثلاً: رَأْسِدُ بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: شَهِدْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام وَصَحْبَتَهُ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى آتَيْنَا الْقُطُوفَانَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْهُ فِي الرَّجُوعِ، فَأَذِنَ لِي، فَرَأَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَقْبَلَهُ سَبْعُ عَقُورٍ فَكَلَّمَهُ، فَوَقَفَ لَهُ فَقَالَ: مَا حَالُ النَّاسِ بِالْكُوفَةِ؟ قَالَ: قُلُوبُهُمْ مَعَكَ وَسُيُوفُهُمْ عَلَيْكَ. طبري آمل، دلائل الإمامة، ص ١٨٢.



المجتمع الديني التي تؤخر امر الظهور هو النوع الخاص من التدين المعيوب الذي يجب ان نسميها «التدين بلا امام» أي اهم صفة لهذه التدين هي ان يكون الاشخاص في حياتهم متدينين ظاهراً و لا يجدون اضطراباً وقلقاً ومشكلاً في حياتهم و تدينهم من عدم حضور الامام عليه السلام؛ يعنى يرضون بحيات دون الامام و اذا ذكروا الامام في بعض الاحيان يكون مراجعتهم له من غير ادراك ضرورة هامة في حياتهم بل باعتبار بعض الاحتياجات الزائده التي لا يمكنهم حصولها عادتاً؛ أي اذا شعرنا بحاجة اليه و اردنا رفع حاجتنا اليه او ضجرنا من آلام الحياة، ذهبنا اليه لتتوسل به؛ او في بعض الاحيان نذهب الى زيارة مراقدهم او نذهب تفنناً الى مجلس موعظة حتى نستمع حديث منه فقط، و لا نعمل بما نسمع و.... الذي ندعيه في هذه المقالة هو ان هذا الاسلوب المنحط من الحياة هو اهم مانع لظهور الامام عليه السلام وعلينا ان نغير هذا الاسلوب، لكن كيف؟

بنظرة الى ملحمة عاشوراء و مرور على احاديث الظهور يتضح لنا ان طريق العلاج هو ترويج و نشر نوع خاص من اسلوب الحياة الذي يبدأ من مدرسة التكليف و ينتهي الى مدرسة الحب؛ أي منطق التكليف يهيئنا لتكوين حياة مبتنية على الحب الحقيقي للإمام، و اذا اصبح مدرسة الحب جاداً في المجتمع ظهر التشيع الحقيقي (أي الاتباع و الانصار الحقيقيين للامام) فتهيئ امكانية الظهور. و كذلك يوجد بحذاء مدرسة التكليف اسلوباً آخر للحياة يبتني على مدرسة الادب بحيث يهيئ الفرد تحت ظروف خاصة للظهور. و درك هذه المسألة يرتبط بفهم حقيقة الانتظار لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «افضل اعمال أمتي الانتظار» فحقيقة الانتظار من سنخ الاعمال، بل افضل الاعمال؛ و لا يكون عمل افضل الاعمال الا اذا كان مسيطراً على كل الاعمال؛ فالانتظار هو اسلوب الحياة الطيبة الحقيقية للانسان التي تهديه الى امام زمانه.

## تفسير ماهية الانتظار

لاجل ان نصل الى درك صحيح لحقيقة الانتظار يجب ان نتامل فى متعلقة؛ لأن الانتظار يختلف باختلاف متعلقة؛ فانتظار هجوم العدو علينا يقتضى وضعاً وحالاً غير انتظار دخول الضيف علينا؛ ويمكن التمايز فى كلا الامرين ما بين الانتظار الصادق و الانتظار الكاذب؛ فمثلاً فى موضوع انتظار الضيف يجب ان نكون على حال بحيث يقال لنا اننا منتظرون لمجيء الضيف واقعاً؛ مع انه يمكن ان يكون ظاهر انتظارنا انتظار الضيف ولكن حقيقة الأمر شىء آخر وهي ان يمدحنا الآخرون على حسن ضيافتنا او نريد ان يأتى الينا ضيفنا لكي نرفع حاجتنا اليه و نطلب العون منه و... فى مثل هذه الحالات انا فى الظاهر منتظرون للضيف ولكن لسنا صادقين فى انتظارنا بل حقيقة انتظارنا، انتظار المدح او انتظار رفع حوائجنا لا انتظار الضيف.

وعلى هذا المنوال اذا انتظرنا الامام يجب علينا ان تكون حياتنا على صورة يُعلم منها اننا منتظرين للامام لا لقضاء حوائجنا و باعتقادي يجب ان يكون هذا الامر اهم نقطة فى بحث ظهور الامام المنتظر وانتظاره؛ وثمرته حينئذ هي ان الظهور يرتبط بعملنا لا بنفس الامام فقط، لان الحجة بن الحسن عليه السلام ليس افضل من النبى الاعظم صلى الله عليه وآله ولو كان من المقرر ان يحل قضايا المجتمع الانسانى شخصاً واحداً بنفسه كان النبى صلى الله عليه وآله اولى بهذا الامر؛ فلماذا أخر الله هذا الامر اكثر من الف عام؟ فهذا يكون خير شاهد ودليل على ان دور الناس فى الظهور كان له اهمية تامة؛ وهذا هو نفس الانتظار يعنى اذا كان انتظارنا له حقيقياً فى ذلك الحين يتحقق الظهور.

على مر هذه المدة الطويلة التي تزيد على الالف عام على غيبة الامام جاء كثير من اهل الايمان، لكن لم يرض الامام بهذا الحد من الايمان ولم ياذن

الله بظهوره وإحدى القضايا التي جعلت الظهور يتأخر الى هذا الحد هي إنك ترى في حياة كثير من الناس وحتى في تدين اكثرهم ريبة و تزلزل كما قال الامام الحسين عليه السلام في مسيره إلى كربلاء: «إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَ تَنَكَّرَتْ وَ أَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ وَ خَسِيسٌ عَيْشٍ كَالْمُرْعَى الْوَبِيلِ ... إِنَّ النَّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيَا وَ الدِّينُ لَعُقٌّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ يَحْوِطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ فَإِذَا مُحِّصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدِّيَانُونَ»<sup>(١)</sup>. نحن حتى في تديننا نسعى ان نعمل بحيث نرضى عن انفسنا لا ان يرضى عنا الامام و ننتظر تحقق متطلباتنا الوضيعة لا تحقق مرادات الامام؛ ليس لنا درك صحيح عن انه لماذا لم يظهر الامام، وما هو دورنا في تحقق الظهور؟

يمكن تشبيه الانتظار بالاستعداد للامتحان الدراسي: نرض اننا ذهبنا لامتحان (الدكتورا)، لكن استعدادنا له على قدر استعدادنا للصف الأول الابتدائي، ونرجو ان تكون الامتحان على قدر هذا المستوى لا على مستوى (الدكتورا)؛ اذاً على رغم ما ادعيناه من الانتظار للامتحان لكننا في الواقع لم نكن مستعدين للامتحان الحقيقي، ولهذا لم تتحقق ظروف الامتحان، لانه معلوم لدى الجميع ان هذا الحد من الاستعداد لن ينجح فيه من يريد الفوز في أخذ شهادة (الدكتورا)؛ في عاشورا كان يظن الكوفيون انهم مستعدون لمجيء الامام و كانوا اكثر استعداداً من سائر المناطق الاسلامية (مثل مكة والمدينة والبصرة والشام) لكن مستوى هذا الاستعداد على حد امتحان الصف الاول الابتدائي: لما اصبح الامتحان صعباً انسحب الكثير منهم و التحقوا بعسكر العدو. وان الله تبارك وتعالى لا يريد ان تتكرر حادثة عاشورا مرة اخرى، فلماذا صار الامام غائباً لا يأتي و لا يظهر.

وهذه الوضعية والاسلوب من حياتنا هو المصيبة التي شئبت النبي الاعظم ﷺ. «قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص، أَسْرَعَ إِلَيْكَ الشَّيْبُ؟! قَالَ شَيْبَتْنِي هُودٌ وَ الْوَأَقِعَةُ وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا وَ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ»<sup>(١)</sup> الامر المشترك بين هذه السور التي هي ذكر احوال ومصاعب الآخرة واهمية الصبر والاستقامة فى الحياة الدنيا للوصول الى هذه الغاية، كانت سورة هود تصور الدنيا انها مقدمة الآخرة ودائماً تدعو الناس الى الصبر والاستقامة فى طريق الدين والتدين بحيث انه فى اكثر السور نرى عبارة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؛ لكن نرى فى هذه السورة عبارة ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (هود ١١/١١). و ورد فى بعض الروايات ان آية ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَ لَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود ١١٢/١١) هى السبب فى ان يسرع الشيب برسول الله<sup>(٢)</sup>. فى هذه الآية ورد الامر بالصبر والاستقامة، لكن لا مجرد الصبر والاستقامة التى نعرفها، بل بشرطين: اولاً، قال: «كما امرت» أي يجب ان تصبر لا كما تريد و ترتضيه، بل كما يأمرك الله ويرتضيه؛ و ثانياً، قال: «ومن تاب معك» يعنى لم يكلف الله النبى فقط بالصبر بشرط «كما امرت»، بل هذا الامر يشمل حال أتباع النبى ﷺ ايضاً حيث يجب عليهم ان يصبروا و يستقيموا هكذا؛ و لاشك ان الامام المنتظر يحتاج الى شيعة يكون على مثل هذا الصبر والاستقامة؛ و مادام لا توجد عدة من الناس هكذا، لم يأذن الله للامام المنتظر بالظهور.

١- ابن بابويه، الأمالى، ص ٢٣٣.

٢- رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «شَيْبَتْنِي هُودٌ وَأَخْوَانُهَا»، فَسُئِلَ: مَا الَّذِي شَيْبَكَ مِنْهَا؟ فَقَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ. راغب اصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٤١. و فى هامش هذا الكتاب: "الحديث أخرجه البيهقي فى «شعب الإيمان» عن أبي علي السري رضى الله عنه قال: رأيت النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله روي عنك أنك قلت: شيبتنى هود؟ قال: «نعم»، فقلت: ما الذى شيبك منه، قصص الأنبياء و هلاك الأمم؟ قال: «لا و لكن قوله: فاستقم كما أمرت»؛ و لان عبارة: «فاستقم كما أمرت» جاءت فى سورة الشورى ايضاً، لكن بدون «و من تاب معك» قيل هذه العبارة الخيرة هى ما شيبت رسول الله ﷺ لانه يعلم ان من تاب معه لا يكاد يستقم كما امر الله.

من هنا يفهم ان اهم المسائل فى كيفية الانتظار هي ان نعلم كيف نعمل حتى يرضى عنا الامام عليه السلام، لان رضى الامام هو رضى الله سبحانه و الله ارتضى لنا الايمان به و بتعاليمه وبكلامه وارتضى لنا دين الاسلام: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (حجرات ٤٩ / ٧) فان اردنا ان نكون من المنتظرين الحقيقيين يجب ان نكون اولاً مسلمين حقيقيين فالمسئلة هي ما هو المسلم الحقيقى، وكيف يكون تفسير هذا الامر بناءً على مفهوم الانتظار؟

### الخصائص الاصلية للمجتمع الذي يرضى عنه الائمة عليهم السلام

لاجل ان يكون البحث اكثر شفافية يجب عن نبحت حول اسباب رضا الامام المنتظر، ونتأمل في ذلك حتى ندرك هل نحن منتظرون حقيقيون؟ وبتوضيح آخر اذا قبلنا ان المنتظر الحقيقى هو الذي اذا جاء الامام يرى متطلبات الامام متطلباته، ولهذا يصبح فى زمرة انصار الامام فالخطوة الاولى هي ان نتعرف على متطلبات الامام بنحو ملموس وعينى، ونرى مدى انسجام متطلباتنا مع متطلباته.

و اهم ساحة للتعرف على المتطلبات العينية والداخلية للشخص هي ساحة اظهاراته للاحاسيس، وكلما ابرز هذه الاحاسيس بشدة كانت هذه المتطلبات فى وجوده اعمق؛ لكن كيف يمكننا ان نتعرف على احاسيس الامام؟ اننا نعيش فى عصر الغيبة، و بناءً على آخر توقيع صدر من الامام عن طريق نائبه الرابع يجب ان نكذب كل من ادعى الرؤية، او ادعى انه متصل بالامام فى هذا العصر؛ ولهذا فان الطريق الوحيد هو الرجوع الى روايات الائمة عليهم السلام عموماً والامام المنتظر خصوصاً؛ ويمكن الاستفادة من هذه الروايات فى مرحلتين، اولاً ننظر فيما ذكر فيما اشار الى مشاعر الامام

المنتظر، وثانياً نرجع الى كلمات سائر اهل البيت فى هذا المجال، لأن كلهم نور واحد؛ وما تكلم عنه احدهم فهو كلام كلهم.

ونبدأ من التوقيع الذي وصل لنا من قبل الامام المنتظر عليه السلام الذي يكشف جلياً عن قلقه. قد ورد فى زيارة الناحية المقدسة ان الامام المهدي يقول: «فَلَا تُدْبِنَنَّ صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَلَا بُكِيْنَ عَلَيْكَ بَدَلَ الدَّمُوعِ دَمًا، حَسْرَةً عَلَيْكَ وَ تَأْسُفًا عَلَى مَا دَهَاكَ وَ تَلَهُفًا، حَتَّى أُمُوتَ بِلَوْعَةٍ<sup>(١)</sup> الْمُصَابِ وَ غُصَّةِ الْاِكْتِيَابِ<sup>(٢)</sup>» و نحن نعلم ان البكاء و الانتداب من اعلى مظاهر احساس الناس بالاختصاص ان الامام قال: انى ابكيك مكان الدموع دماً؛ ولا نرى مثل هذا التعبير فى أي حادثة اخرى من حياة الائمة. لكن أي موضوع كان فى عاشوراء قد جعل الامام ان يعبر مثل هذا التعبير؟ وأي مصيبة من مصائب الامام الحسين عليه السلام جعلت امام الزمان يتأثر على طول حياته مثل هذه التأثير حتى اصبحت محل قلقه الدائمى صباحاً و مساءً؟

من الواضح ان عاشوراء كلها مصيبة، و يجب ان نعلم انه لا يمكن ان يكون منشأ هذه المصيبة التي تؤلم الامام المنتظر كل يوم، هو مجرد هذه المحن و الآلام المادية و الجسدية فقط؛ لأن من هذه الجهة فان الامام الحسين الآن فى فرح و سرور عظيم؛ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر؛ انتهت آلامه الجسمية قطعاً؛ فلماذا يبكى له الامام المنتظر الآن؟

اذا رجعنا الى سائر اقوال الائمة عليهم السلام ينكشف لنا الغطاء عن وجه عظمة هذه المصيبة فقد روى عن الامام السجاد كلام يفسر ما هي أعظم مصيبة فى عاشوراء. قال الراوى « نَظَرَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَاسْتَعْبَرَ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ يَوْمٍ أَشَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قُتِلَ فِيهِ عَمَّهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ

١ - اللوعة: حرقة الحزن و اهوى و الوجد.

٢ - ابن مشهدي، المزار الكبير، ص ٥٠١

وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَبَعْدَهُ يَوْمَ مُؤْتَةِ قُتِلَ فِيهِ ابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَزْدَلَفَ عَلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِدَمِهِ وَهُوَ بِاللَّهِ يُذَكِّرُهُمْ فَلَا يَتَّعِظُونَ حَتَّى قَتَلُوهُ بَغْيًا وَظُلْمًا وَعُدْوَانًا<sup>(١)</sup>. تأملوا في هذا التعبير: هذا بيان لوجه عظمة المصيبة: كلهم كانوا يظنون انهم من هذه الأمة و كانوا يقصدون القرب الى الله في قتله الحسين عليه السلام، لكن الواقع كان قصدهم الظلم والعدوان، لأن في هذه الحالة ذكّرهم الحسين عليه السلام بالله، لكنهم لم يقبلوا موعظته.

فإذا أهم مصيبة التي جعلت يوم عاشوراء اشد يوم على الرسول، وكذلك على كل الائمة، ومن جملتهم الإمام المنتظر) هي انه كما قال امير المؤمنين عليه السلام: «لبس الاسلام لباس الفرو مقلوباً» يعنى المصيبة هي التدين المعيوب فى المسلمين، والتدين الذي كانوا يعتقدون فيه انهم على مسير النبي، والقرب الالهى، لكنهم كانوا لا يقبلون الحقيقة من جانب الانسان الذي كانت منزلته واضحة عند الله، والرسول. اليس هذه مصيبة؟! نحن المسلمين اوردناها على امامنا اكثر من الف عام، وهو ينتظر اصلاح انفسنا، ولكن نحن لانزال هكذا؟ فماذا علينا ان نفعل؟

فالاستعداد لظهور المهدي يرتبط باصلاح تديننا المعيوب الذي اظهر يوم عاشوراء بوضوح تام كنموذج لبروزه، كما ان عاشورا اظهرت نماذج من التدين الصحيح (يعنى تدين اصحاب الامام الحسين عليه السلام)، ولهذا يمكن القول: ان عاشورا نموذج للدرك الصحيح عن كيفية الاستعداد للظهور.

قد قلنا انه ليس من اللازم ان يكرر يوم عاشوراء مرة اخرى، وهذا سر هام من اسرار المهدوية، في ما عندنا من تراث قيم من الروايات والادعية،

نرى اتصال شديد بين واقعة عاشوراء وقيام الامام الحسين عليه السلام مع امر المهدي وقيام الامام المنتظر عليه السلام مثلاً:

فى زيارة عاشوراء نريد مرتين ان يرزقنا الله الأخذ بثأر الامام الحسين لنكون فى ركاب المهدي عليه السلام: «فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَ أَكْرَمَنِي أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»<sup>(١)</sup> و «أَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمُحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِكُمْ مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ مِنْكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

و فى دعاء الندبة نخاطب الامام بوصف «أَيُّنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمُقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ»<sup>(٣)</sup>.

وهذه العلاقة شديدة بحيث اذا ظهر الامام ان شاء الله يبدأ بكلام فى معرفة نفسه للناس؛ فيكون ثلاثة اخماس كلماته حول نسبه، والحسين عليه السلام: «إذا ظهر القائم (عج) قام بين الركن والمقام وينادي بندايات خمسة: الأول: ألا يا أهل العالم أنا الإمام القائم، الثاني: ألا يا أهل العالم أنا الصمصام المنتقم، الثالث: ألا يا أهل العالم إن جدّي الحسين قتلوه عطشان، الرابع: ألا يا أهل العالم إن جدّي الحسين عليه السلام طرحوه عريانا، الخامس: ألا يا أهل العالم إن جدّي الحسين عليه السلام سحقوه عدواناً»<sup>(٤)</sup>.

و فى زيارة الاربعين نعرف ان الامام الحسين بذل نفسه حتى يخرجنا من الضلال «وَ بَدَّلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَ الْجُهَالَةِ وَ الْعَمَى وَ

١ - الطوسي، مصباح المتعبد. ج ٢. ص ٧٧٤

٢ - المصدر السابق، ج ٢ ص ٧٧٥

٣ - ابن المشهدي، المزار الكبير. ص ٥٧٩

٤ - اليزدى الحائري، إلزام الناصب فى إثبات الحجة الغائب عليه السلام. ج ٢، ص ٢٣٣.



الشكُّ وَ الإِزْتِيَابِ إِلَى بَابِ الْهُدَى مِنَ الرَّدَى»<sup>(١)</sup>. وأي ضلال و حيرة اعظم من اننا لانجد امام زماننا؟ اوليس الحسين بذل مهجته ليستنقذنا؟  
 و لما كان مثل هذا الاتصال الشديده بين عاشوراء والمهدوية، يجب ان نتدبر في عاشوراء، و ان نطلب من الامام الحسين عليه السلام وسيرته العاشورائية لكي يعطينا جواباً هاماً لانسان عصر الغيبة، يعني اننا نسأل هذا السؤال عن ابا عبد الله عليه السلام ونقول: كيف نعيش وكيف نعمل حتى نكون صادقين في قولنا «اللهم انا نرغب اليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام واهله، وتذل بها النفاق واهله»<sup>(٢)</sup> ولا يكون هذا الادعاء محض لقلقة لسان؟  
 اذا تأملنا في العلاقات بين عاشوراء والمهدوية، ندرك ان في مرحلة ما بعد وفاة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله حدث انحراف عظيم في المجتمع الاسلامي، حيث تسلط اليزيديون على النفوس والاموال والنواميس؛ واهل الكوفة الذين كانوا يتذكرون حكومة امير المؤمنين عليه السلام ندموا على ما ارتكبوه في خذلان علي عليه السلام والحسن عليه السلام وجزموا عزمهم واظهروا ارادتهم وقرروا قراراً جازماً كي يكونوا في ركاب امامهم فاعلنوا الاستعداد لذلك، ودعوه لياتي لهم و يقيم فيهم حكومة العدل. فالامام ارسل اليهم سفيراً واعلنوا الوفاء له في بداية الامر، لكن سرعان ما انقلبت الامور - و ذلك بمجيء ابن زياد فجأة - فلما اصبحت الحماية من الامام أمراً صعباً مستصعباً، ترددوا و ارتابوا وقالوا في انفسهم: «ان سفير الحسين (مسلم بن عقيل) مع ما لديه من محاسن ليس هو الامام نفسه و لم يأمره الامام بالجهاد» فتركوه وحيداً مظلوماً. يعني انهم اعلنوا الاستعداد لنصرة الامام لكنهم في نهاية الامر لم يثبتوا على رأيهم؛ ومع الاسف الشديد لم يكتفوا بعدم نصرة الامام، وتركه، بل انقلبت الاوضاع حتى اعد اليزيدون عسكرياً ضد الامام ليس من اهل الشام، بل من نفس اهل الكوفة، وبتعبير آخر

١ - ابن قولويه، كامل الزيارات. ص ٢٢٨.

٢ - دعاء الافتتاح، من ادعية شهر رمضان في مفاتيح الجنان.

قابل للتأمل الذي قاله الامام الحسين عليه السلام في يوم عاشورا «سَلَلْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفًا كَانَ فِي أَيْمَانِنَا وَ حَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارًا اقْتَدَحْنَاهَا عَلَى عَدُوِّنَا وَ عَدُوِّكُمْ»<sup>(١)</sup> يعني نفس النار التي كانت من المقرر ان يوجهوها نحو حرق بيوت يزيد واعوانه، حاربوا بها الامام الحسين عليه السلام واصحابه؛ وهكذا حكاية تحقق العدالة بيد الامام الحسين عليه السلام بقيت ناقصة.

أليس هذا هو حالنا ووضعنا الآن ايضاً؟ قد ذُقنا طعم الظلم اليزيدي الشامل في العالم، وندمنا على الخذلان الذي فعلناه في حق اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله خلال القرون الماضية؛ وفي مرة اخرى قررنا جازمين ان نكون في ركاب امام زماننا؛ فجاء مسلم بن عقيل في ايران وذكرنا بالحسين وحقبة التشيع فاحيا ذكر امام الزمان في نفوسنا شيئاً فشيئاً، ولم يقم الايريانيون وحدهم باخراج اليزيديين بل استيقظت الشيعة في كل العالم، بل كل المسلمين في العالم من العراق وفلسطين ولبنان والبحرين ومصر وليبيا وتونس وغيرهم، واعلنوا استعدادهم للقيام على الجور و اقامة حكومة العدل؛ لكن لا يأتي الامام الا اذا كانت الارضية مهياًة حقيقة لا كما ظنه الكوفيون.

ومن هنا تصبح دراسة وضع الامام واصحابه والكوفيون امراً ضرورياً لدرك مفهوم الانتظار على النحو الاصح.

### دراسة عاشوراء لاجل فهم كيفية انتظار الامام المنتظر

احدى الامور العظيمة في ملحمة عاشوراء هي التنوع العظيم في عسكر الامام عليه السلام، وكذا في عسكر العدو، حيث كان لكل بشر- نموذج من الصغير والكبير والرجل والمرأة والحر والعبد والمومن والفاسق وغيرهم. و ايضاً من هذا التنوع يفهم ان طريق التوبة كان لكل مفتوح حتى لمن كان

ضد الامام فيمكن له ان يتوب ويتوجه نحو معسكر الحسين عليه السلام، ولهذا قالوا: (كل يوم عاشوراء وكل ارض كربلاء) أي كل احد في كل زمان ومكان يمكنه ان يعرف نسبه مع الحسين عليه السلام، ومن ثم يدرك منزلته في عاشوراء و كربلاء؛ يعني اذا وُجد الآن مُدَّعون لنصرة الامام، توجد نماذج في عاشوراء حتي يفهم كل انسان موقفه الحقيقي في عسكر الامام او عدوه؛ وهل يصبح الكوفيون مرة اخرى، فهل يصبحون في هذه المرة عاشورائيين وحسينيين حتى يعتمد عليهم الامام المنتظر عليه السلام ويأذن الله له بالظهور؟

اذا اردنا ان نتخذ اسلوب حياة العاشورائيين (باعتبار اسلوب حياة منتظرٍ حقيقي) يجب ان نبدأ بالتبعية المطلقة للشريعة الالهية، وترجيح أوامر الامام وتعاليمه (يعنى الدين و الشريعة) على اهوائنا، بل على كل متعلقاتنا، ونتقرب شيئاً فشيئاً حتي ندوب في حب الامام، بحيث إن رُفِع عنا التكليف، نبقى نلتمس من الامام أن لا يطردنا من كربلاء ونبقى في مخيم الامام في مثل ليلة عاشوراء، فاذا وجد الامام انصاراً هكذا تمت عليه الحجة؛ ولهذا يجب ان نتأمل حول اسلوب العاشورائيين في مقولة العقل والتكليف ومقولة الحب و التضحية، فالأولى تكون مقدمة لازمة للثانية.

ويجب ان نذكر ان المسألة لا تنتهي بهذين الامرين، بل التفحص في ساحة عاشوراء، يأخذنا نحو افراد ليس تحركهم من مدرسة التكليف الى مدرسة الحب؛ يعني يوجد اشخاص لم يكونوا حاضرين في خيمة الامام حتى في ليلة عاشوراء، لكنهم اصبحوا في زمرة العاشوريين؛ وبتعبير آخر مع الالتفات الى استثناء مهم يعنى الحرّ و كيفية دخوله في مقولة الحب و التضحية، يجب ان نتحدث بحذاء مدرسة التكليف عن مدرسة الأدب، ولهذا يستمر البحث في ثلاثة امور: مدرسة التكليف، مدرسة الأدب و مدرسة الحب .

## أ - مدرسة التكليف

قلنا ان اهم خطوة فى اصلاح وضعنا، هى اصلاح اسلوب الحياة والتدين المعيوب الذي يظن الانسان انه مسلم حقيقة (أي من هذه الأمة)، ولكن يسعى فى القرب الى الله باراقة دم الامام! والامام الحسين عليه السلام عرف فى خطبته فى يوم عاشوراء جذور هذا الاسلوب من الحياة؛ خلاصته ان هذا الاسلوب المعيوب لا يجعل التدين اهم اصل للحياة، أي لا يجعل المعيار فى الافعال هو الحلال والحرام من هذا المنطلق اذا جاء الحرام لا يمتنع الانسان منه<sup>(١)</sup>.

لما اراد الامام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء ان يبدأ بالكلام قام العدو بالصياح والصفير والتصفيق حتى منعوا أن يصل صوت الحسين عليه السلام الى آذان القوم، فترى الامام عليه السلام يبين هنا الجذور والاسباب التي هي علة انحرافهم، وما هو سبب انهم يعرفون انفسهم مسلمين، ولكنهم جاءوا الى قتاله حيث لا يصغون الى كلام الحق، وهي نفس العبارة التي ذكرها الامام السجاد و باعتبارها اهم مصيبة - «وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون».

قال الامام<sup>(٢)</sup>: «كُلُّكُمْ عَاصٍ لِأَمْرِي غَيْرُ مُسْتَمِعٍ قَوْلِي، فَقَدْ مَلَيْتَ بُطُونَكُمْ مِنَ الْحَرَامِ وَ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِكُمْ»، وهاتان الجملتان الاخيرتان دقيقتان جدا يفسران اسباب انحراف الكوفيين، والامام يستمر فى حديثه ويوضح ذلك ويقول: «سَلَلْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفًا فِي رِقَابِنَا وَ حَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارَ الْفِتَنِ خَبَأَهَا عَدُوُّكُمْ وَ عَدُونَا فَأَصْبَحْتُمْ أَلْبَا عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ وَ يَدًا عَلَيْهِمْ لِأَعْدَائِكُمْ بِغَيْرِ عَدَلٍ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ وَ لَا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ إِلَّا الْحَرَامُ مِنَ الدُّنْيَا أَنَالُوكُمْ وَ خَسِيسٌ عَيْشٌ طَمِعْتُمْ فِيهِ مِنْ غَيْرِ

١ - فى رواية الامام الصادق × حين سئل عن الآية الشريفة { وَ قَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُورًا } قال ×:

«أَمَّا وَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ أَعْيَاهُمْ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الْقَبَاطِيِّ وَ لَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمُ الْحَرَامُ أَمْ يَدْعُوهُ.» كلينسى، الكافي؛ ج ٢؛

حَدَّثَ كَانَ مِنَّا لَا رَأْيَ تَقِيلَ لَنَا»، فعرف الإمام علل انحرافهم: اكلهم الحرام و تعلقهم بالدنيا الفانية و هذا الامر هو احد الاسباب الذي جعل تدينهم معيوباً حتى يستحقوا صفات قالها فيهم الامام «فَقُبْحًا لَكُمْ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ مِنْ طَوَافِيتِ الْأُمَّةِ وَ شُدَاذِ الْأَحْزَابِ وَ نَبْذَةِ الْكِتَابِ وَ نَفْثَةِ الشَّيْطَانِ وَ عُصْبَةِ الْأَثَامِ وَ مُحَرَّفِي الْكِتَابِ وَ مُطْفِئِي السُّنَنِ وَ قَتَلَةِ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مُبِيرِي عِثْرَةِ الْأَوْصِيَاءِ وَ مُلْحَقِي الْعُهُارِ بِالنَّسَبِ وَ مُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ وَ صُرَّاحِ أَيْمَةِ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ» وأخيراً يعرف الامام خلاصة شخصيتهم فى نبذ العهد و ليس لهم ايمان حقيقى و يقول: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى النَّاكِثِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَ قَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا فَأَنْتُمْ وَ اللَّهُ هُمْ»، وهذا هو الذي سميناها التدين المعيوب.

وما يحث على العمل بالتكاليف الالهية لا ينحصر - بهذه الكلمات، بل يوجد فى كل كلام قاله الامام من بداية حركته؟ حث على العمل بالتكاليف الالهية، كما يتضح ذلك من الرسالة التى ارسلها الى اخيه محمد بن الحنفية فى المدينة، حيث قال فيها «وَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَ لَا بَطْرًا وَ لَا مُفْسِدًا وَ لَا ظَالِمًا وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي صَ أُرِيدُ أَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَ أَبِي»<sup>(١)</sup>.

وايضاً خطبته فى اول لقائه مع الحر: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل، ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله ألا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، واطهروا الفساد وعطلوا الحدود و استأثروا بالفىء، و احلوا حرام الله و حرموا حلال الله و انا احق من غيره»<sup>(٢)</sup>.

١- المصدر السابق. ج ٤٤؛ ص ٣٢٩

٢- ابو مخنف، وقعة الطف. ص ١٧٢

وايضاً خطبته في مسيره الى كربلاء التي صرح فيها: ان في مثل هذه الظروف واجب على كل مؤمن - ليس الامام فقط - أن يقوم ويشور ضد الظالمين حيث قال: «الاترون الى الحق لايعمل به والى الباطل لايتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً» يعني أدب الامام أدب أسس على مدار التكليف الدينية.

وايضاً اذا كان امثال ابن عباس، وابن عمر وغيرهم حذروه من الذهاب الى الكوفة، فانه حدث عنه مرة اخرى على هذه المسألة وأكد ان اعلان اهل الكوفة استعدادهم اوجب عليه الذهاب اليهم، وذكر انه ليس من الذين يتركون العمل بالواجب.

والامر الهام هو ان الامام باشر هذا المنحى التكليفي ليس على نفسه فحسب، بل على كل مخاطبيه، وحث الكل على العمل بها، واراد من الكل ان يلتزموا بها، ويجب ان نلفت النظر الى ان هذا التدين المعيوب لم يكن مترسخاً في عوام المجتمع فحسب، بل كان ايضاً في علماء كبار أمثال: ابن عباس وغيره، حيث مع حث الامام على وجوب القيام لم يذهبوا معه، ولم يعدوا انفسهم لنصرته، بل زعموا انهم انفسهم اكثر فهماً من الامام فبدءوا بنصيحة الامام وتحذيره من هذا القيام. ما كان ظنهم بالامام وامامته؟ هل كانوا يظنون انهم يعلمون ما لا يعلمه الامام؟ ويل لهم من هذه الاوهام السخيفة! هذا الامر هو الذي ذكرناه بعنوان المشكلة الاصلية، هي ان الناس يريدون تديناً على وفق اهوائهم ويرون انفسهم غير محتاجين الى الامام، بل يظنون انه امام يحتاج اليهم لا انهم محتاجون اليه، ويرون رأيهم افضل من رأى الامام و يقومون حسب زعمهم بوعظ الامام و هدايته! اعاذنا الله من شرور انفسنا وتوهمات آمالنا.

ومن الامور الملفتة للنظر ان الامام عليه السلام يرى هذا المنطق التكليفي اهم الاساليب في الحياة، لا في حياة نفسه فحسب، بل في حياة كل مسلم. فلذا يطلب من الناس ان يستعدوا للتكليف على حد يفدي كل حياته له؛ وهذا

مشهود في كلمات الامام عليه السلام، مثلاً الامام في بداية حركته استخدم عبارات حتى يفهم المخاطب صعوبة الامر فلا يقول مثلاً: قوموا للجهاد فقط، بل يقول: «مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ وَ مُوْطِنًا عَلَيَّ لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ فَلْيَرْحَلْ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>، يعني يوعد مخاطبيه بالشهادة، لا فقط بالجهاد؛ وايضاً في مسيره لما واجه الافراد أكد على هذا الامر؛ مثلاً عندما واجه عبيد الله بن الحر الجعفي الذي قال له: «انا لا اذهب معك، لكن اعطيك سيفي وفرسي»؛ عاتبه الامام وقال له عليه السلام: «لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ وَ لَا فِي فَرَسِكَ؛ وَ مَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا»<sup>(٢)</sup>، و ذكر البعض انه قال له: «اما اذا رغبت بنفسك عنا، فلا حاجة لنا الى فرسك»<sup>(٣)</sup>، وهذه الامور تدل على مدى حد انتظار الامام من اصحابه، أي ان الامام لا يريد من اصحابه فقط انه لا تدخل بطونهم لقمة حرام، ولا يرتكبوا المحرمات، لأن هذه الضرورة تكون على حد يمنع الاشخاص من ان يكونوا في عسكر اعداء الامام، بل يرجو منهم منطوق العمل بالتكليف، وان يهتموا بهذا المنطق بمقدار بذل نفوسهم له، ومن لم يكن كذلك لا يمكن ان يكون من اصحاب الامام.

اقوال اصحاب الامام في عاشوراء و افعالهم تكون خير شاهد على هذا الادعاء؛ و افضلهم أبو الفضل العباس حيث كان رجزه يحكى عن غلبة منطوق التكليف في اعماق نفسه؛ لما قطعوا يديه صاح: إننى اريد هاتين اليدين لنصرة دين الله، ونصرة امامي فقط، فلو اخذتموهما مني لم تقدروا على منع نفسي من حمايته «وَاللَّهِ إِنْ قَطَعْتُمْ يَمِينِي / إِنِّي أَحَامِي أْبَدًا عَنْ دِينِي / وَ عَنْ إِمَامٍ صَادِقٍ الْيَقِينِ / نَجَلِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْأَمِينِ»<sup>(٤)</sup>.. وعلى هذا الاساس نسلّم

١- ابن نما الحلبي، مشير الأحرار. ص ٤١

٢- ابن بابويه، الأملاني. ص ١٥٥

٣- الاخبار الطوال، ص ٢٥٠، به نقل از محمدی ری شهری، الصحيح من مقتل سيد الشهداء. ص ٩٠١.

٤- ابن شهر آشوب. مناقب آل أبي طالب. ج ٤، ص ١٠٨

عليه عند قراءة زيارته الواردة عن المعصوم: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ - الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(١)</sup>، يعنى اهم اوصافه هو انه عبد لله، و صالح ، و مطيع للشريعة وللإمام مطلقاً.

لكن الذي لم يكن الى الآن من اهل مدرسة التكليف فهل له طريق لمخيم امام زمانه؟ نعم، لا يزال الطريق مفتوح، وهو باب التوبة، ويمكن لكل انسان ان يتوب و يتراجع و يصبح عاشورائياً ولكن كيف؟ نذكره فى البحث القادم.

### ب - مدرسة الأدب و الحرية

اذا لم يكن احد صاحب تكليف يجب عليه ان يسعى ليحافظ على ادبه فى قبال الدين و حرите فى الحياة، وكلا هذين الامرين هما السببان فى نجاة الانسان من حيث لا يحتسب. قد ذكرنا فى البحث الماضى ان طريق التوبة لا يزال مفتوحاً، و الانسان فى كل مرحلة مهما ارتكب من الذنوب يمكن له ان يتراجع و يكون فى فئة انصار الامام، بل من افضل اعوانه. لكن حتى تكون التوبة ممكنة للإنسان يجب عليه ان يكون اهلاً للأدب و نبدأ المسألة من زهير بن القين. زهير كان عثمانياً و كان يعتقد بان ابا بكر و عمر على حق، بل عثمان قتل مظلوماً، و كان يظن ان علياً عليه السلام مقصرٌ فى قتل عثمان، لكن الطريق مفتوح لمثل هذا الانسان فى الوقت الذي دعاه الامام، تردد، لكن كان له زوجة صالحة فخاطبه: سبحان الله يبعث اليك ابن رسول الله فلا تجيبه؟ فقام يمشي الى الحسين<sup>(٢)</sup> مراعاةً للأدب، و لاجل ان الحسين عليه السلام سبط رسول الله ﷺ، ولكن نفس هذا القدر من الادب كان كافياً حتى

١ - ابن قولويه، كامل الزيارات. ص ٢٥٧  
٢ - مقتل الحسين للخوارزمي، ج ١، ص ٢٢٥.



يؤثر نظر الامام وكلامه في قلبه ليحدث تغييراً في نفسه و يتخلص من ورطة الضلالة ويصبح من افضل اصحاب الحسين حتى كان من اول اصحاب الامام الذي اعلن وفاءه في ليلة عاشوراء بشدة وحماس، وكان ذو قدر وقيمة عظيمة عند الامام حتى جعله الامام في يوم عاشورا برتبة حبيب بن مظاهر قائداً على احد الجناحين لعسكره، وايضاً كان من الاشخاص المعدودين الذي استجاز من الامام ان يكون مدافعاً عن الامام في اثناء صلواته، هل يستوي هو وامثال عبيدالله بن الحر الجعفي الذي ارسل له الامام رسولاً ليدعوه لنصرته، لكنه لم يعتنى برسول الامام و لم يجب الامام ولو جاء الامام بنفسه الي مخيمه ولكن ما اعد نفسه للتوبة.

و المورد الآخر الذي يكون قابلاً للتأمل هو الحر بن يزيد الرياحي حيث كان قريباً لاهل الباطل، ولديه مكانة هامة في عسكر يزيد، وكان اول من قطع الطريق على الامام، واذا لم تكن المشاكل التي اوجدها الحر للأمام من الممكن ان يتخذ الامام طريقاً افضل ويصبح في حالة افضل من حيث التخطيط العسكري، او كان من الممكن ان يتابع امر نهضته في مكان آخر، والضرر الذي الحقه بالامام لم يكن ضرراً قليلاً، لكن ادبه صار ارضية لأن يتوب، لما سد الطريق عاتبه الامام وقال له: «ثكلتك امك»<sup>(١)</sup> ليوقظ فطرته الخامدة بهذا الكلام، ولاجل احترام السيدة الزهراء ام الامام الحسين عليه السلام، قال للإمام: «والله لو غيرك من العرب يقو لها لي وهو على مثل الحالة التي انت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل ان اقوله كائناً من كان، ولكن والله مالي الى ذكر امك من سبيل الا بأحسن ما يقدر عليه»<sup>(٢)</sup>، و هيأ نفس هذا الادب توفيقاً له حتى يتمكن ان يتوب في صبيحة عاشوراء، والامام قبل توبته لانه كريم جداً. ولعل ذهاب الامام الي مصرعه و مدح أمه ب (انت حر كما

١- ابو مخنف، وقعة الطف، ص ١٦٨.

٢- المصدر السابق، ص ١٧١ و نقله في مقاتل الطالبين أبو الفرج عن أبي مخنف: ٧٤.

سمتك امك) (١) هو نوع من الالتئام، لما قد حدث، فلعله يمكن ان يكون لاجل جبر هذا القليل من الكدورة التي حدثت في قلب الحر من قول الامام له (ثكلتك امك).

و قضية قبول التوبة من الامام لا تنتهي بالحر، بل يسعى الامام واهل بيته لتوبة الجميع، حتى المنحرفين مثل عمر بن سعد وشمر، وفي الحين الذي وقع الامام في حضيرة القتل جرت الدموع من عيون عمر بن سعد فجاءت له زينب عليها السلام وخاطبته: «يا عمر بن سعد! أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه!» (٢)، لكن عمر بن سعد لم يعتنى لهذا الاحساس العاطفي ولو انه تاب في تلك الساعة قبلت توبته، لأن اولاً السيدة زينب لم تتكلم عبثاً، ثانياً جاء في بعض المقاتل انه لما جلس شمر على صدر الامام خاطبه الامام وقال له: اذا تبت اضمن لك الجنة، والامام ليس يكذب قطعاً، يعنى اذا تاب الشمر مع كل الجرائم والاطعاه التي ارتكبها في يوم عاشورا يصبح في زمرة اصحاب الامام فاذا كانت التوبة يمكن قبولها من الشمر فهل اذا تراجع عمر بن سعد لا يقبل الامام ذلك منه.

و كانت هذه الحرية مؤثرة جداً، وان لم يكن للانسان دين فمن الممكن ان تكون الحرية هي سبب لنجاته كما خاطب الامام الحسين عليه السلام عسكر العدو في آخر خطاب له و قال لهم: «وَيَلِكُمْ يَا شِيعَةَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ وَ كُنتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمَعَادَ فَكُونُوا أَحْرَاراً فِي دُنْيَاكُمْ هَذِهِ» (٣) يعنى ان الامام يرجو الحرية حتي من الذين لم يكن لهم دين صحيح، ومن البديهي ان اهل التكليف كلهم اهل الحرية واهل الأدب، ولهذا الامر اذا لم يكن مدرسة

١- تاريخ طبري، ج ٥، ص ٤٢٧

٢- ابو مخنف، وقعة الطف، ص ٢٥٢ و رواه المفيد في الإرشاد: ص ٢٤٢.

٣- ابن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف، ص ١٢٠.

التكليف في حياة الانسان مستقراً يجب عليه ان يكون حراً في حياته علي الاقل.

### ج - مدرسة الحب والعشق و التضحية

من اهم صفات مدرسة التكليف هو انه يصل الانسان الى مقام المحب، و مادام لم يصل جمع من الناس الى هذا المقام في عصر الغيبة، لن يتحقق الظهور؛ و عاشوراء خير شاهد على هذا الامر، كان الامام عليه السلام من بداية حركته يؤكد على مدرسة التكليف الي يوم التاسع من المحرم؛ لكن منذ ليلة العاشر تبدل الحال فرفع الامام البيعة من رقاب اصحابه واجاز الكل ان يذهبوا من حوله؛ حتى اقترح على بعض الاشخاص بنحو خاص ان لا يبقوا معه! ماذا يعني الامام بهذا الترخيص؟ اذن أليس واجب عليهم ان يبقوا لنصرة الامام؟ اذا كان الواجب هو البقاء و نصرة الأمام فما معنى رفع البيعة والحث على ذهاب الآخرين؟ واذا كان الانسان يحق له ان يذهب فما معنا ذلك الحث الكثير على العمل بالتكليف؟ هذا هو السر- المشترك في عاشوراء والظهور؛ على الناس ان يترّبوا في مدرسة التكليف حتى يصلوا الى مدرسة الحب فاذا وصلوا الي هذا المجال لا يمكنهم ترك الامام، وان رخصهم الامام؛ لانهم لا يمكنهم الحياة بدون الامام؛ اذا تأملنا في كلمات اصحاب الامام في ليلة عاشوراء كان قول كل اصحابه هو انه: «لا نريد الحياة دونك» و«اذا استشهدت قبلنا فلا خير لنا في الحياة» يعني ان اصحاب الامام الحقيقيين هم الذين التصقوا بامامهم من اعماق حياتهم على نحو لا يمكنهم ان يتصوروا انهم بقوا و تنفسوا بدون الامام؛ فلهذا اذا رفع الامام بيعته، لم يذهب العاشورائيين، لا لاجل الوظيفة و اداء الواجب فحسب، بل لاجل الارتباط الروحي الشديد الذي اصبح بينهم و بين الامام، بل لو امرهم الامام بالذهاب و عدم البقاء سيصرون ويلتمسون

الإمام ليحيزهم ان يبقوا معه ويستشهدوا في ركابه، لانهم عرفوا ان الحياة من دون الامام اتعس من الموت، ولهذا قرروا ان يموتوا مئة بل الف مرة ولا يتركوا الامام.

موقف الاربعين، منزل المنتظرين الذين لم يصلوا الي العاشوراء

بناءً على ما تقدم يمكن القول بأن النقطة الاساسية في مدرسة التكليف هي انه مكان ان نطلب من الامام قضاء حوائجنا، نسعى لأن نستعد لكي نتحقق ما يريد الامام منا، وبتعبير آخر نحن نرفع حاجاتنا الي الامام، لكن الهم لنا ان نعيش ونعمل وفق ما يريد الامام منا حتي نكون مستعدين لنسبي دعوته، لا مستعدين لمجرد اخذ حاجاتنا منه!

ومن هذا المنطلق يمكن ان يقال أن احياء زيارة الاربعين في السنوات الاخيرة يمكن ان تكون شاهداً علي قرب ظهور الامام المنتظر عليه السلام ان شاء الله. نحن نري احاديث مختلفة تحثنا علي زيارة الحسين عليه السلام، لكن الحث علي هذه الزيارة متفاوت جداً. في سائر الزيارات تذكر منافع الدنيوية واخروية للإنسان، لكن زيارة الاربعين هي الزيارة الوحيدة التي لم يتكلم المعصومون عن منافعها وثوابها، بل قالوا فقط: انها احدي علائم التشيع. لماذا؟ اذا تأملنا نرى ان اهم حادثة قطعية وقعت في الاربعين هي زيارة جابر بن عبد الله الانصاري، وهذا يمكن ان يكون باباً لنعرف سر هذا الامر: جابر لم يحضر عاشوراء، لكنه كان من العاشورائيين لأنه قال: «والذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه»<sup>(١)</sup>. هو الذي لم يلتحق بركب الحسين، ولكن كان عاشورائياً حقيقياً من اعماق نفسه وايقن انه في زمرة العاشورائيين وانصار الامام الحقيقيين؛ ويمكن ان الائمة لاجل هذا الامر قالوا ان زيارة الاربعين هي علامة التشيع الواقعي؛ أي

هذه الزيارة تعبيراً عما فعله ذلك العاشورائي الحقيقي الذي لم يلتحق بركب الامام الحسين عليه السلام، ولكن كان في نيته ان يكون مع الامام قطعاً، ولهذا الامر يصبح من جملة اصحاب امام زمانه عليه السلام، وان لم يصل الى امامه؛ وعلي هذا ان النص الوارد في زيارة الاربعين لم يكن فيه حالة طلب او دعاء للزائر، بل اهم ما فيه هو اعلان الاستعداد من قبل الزائر لقيام الامام كما جاء في خاتمتها: «وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَ أَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَ نُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ»<sup>(١)</sup>، يعني انه ان لم اكن معكم في يوم عاشوراء، لكنني مستعد ان انصر امامي؛ و لاخير في حياة بلا الامام.

و من الملفت للنظر ان في زيارة آل ياسين الذي تم تعليمها من قبل الامام المنتظر عليه السلام يبدأ الامام بعتاب المخاطب فيها ويقول: (لا الامر تعقلون ولا من اوليائه تقبلون)، وهذا يدل علي ان الامام يريد ان يقول شيئاً يجب ان نعقله ونقبله، وليس في هذه الزيارة طلب ودعاء لنفس الزائر، بل اهم ما فيها هو في آخر فقراتها أي: «و نُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ وَ مَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ»<sup>(٢)</sup>. يعني هذا هو انتظار الامام منا.

### النبذة

الانتظار الحقيقي يستلزم الاستعداد الحقيقي للظهور، والمنتظر الحقيقي هو من استعد نفسه لما يرتضيه الامام لا لما ترتضيه نفسه، وان اهم مشكلة موجودة في المجتمع الديني التي تؤدي الى تأخير الظهور هي التدنين المعيوب الذي هو نوع من الحياة، والتدين بلا امام، أي لا يشعر الناس بمشكلة في حياتهم عندما لا يكون الامام بينهم. وكيف يمكن ان نعالج

١ - الطبرسي، تهذيب الأحكام، ج ٦؛ ص ١١٤

٢ - الطبرسي، الإحتجاج على أهل اللجاج، ج ٢؛ ص ٤٩٤

هذه المشكلة؟ التوجه الى ملحمة عاشوراء والمرور على احاديث الظهور تُظهر ان طريق العلاج يرتبط بنشر نوع خاص من اسلوب الحياة الذي يبدأ من مدرسة التكليف و ينتهى بمدرسة الحب والايثار؛ أي منطق التكليف يهياً الارضية لتكون الحياة مبتنية على الحب الواقعي للإمام، واذا اصبحت مدرسة الحب والعشق والتضحية امراً جاداً فى المجتمع ستهياً الامكانية العينية للظهور، مع ان هيننا طريق آخر للدخول فى هذا الاسلوب من الحياة، وهو مدرسة الادب.

واذا قلنا ان اصحاب عاشوراء هم نماذج من اصحاب امام الزمان يكون معنى الانتظار هو اعداد كاعداد العاشورائين اي التحرك فى مدرسة التكليف حتى الوصول الى مستوى انه لا فائدة فى الحياة بدون الامام ومادام الامام لم يكن حاضراً بيننا تكون حياتنا كلها خسر-ان وضرر وهل سورة العصر تشير الا الى هذه الحقيقة؟ بسم الله الرحمن الرحيم؛ والعصر، اقسام بالعصر؛ ان الانسان لفي خسر، اذا لم يكن ذلك الامام حاضراً يكون الناس كلهم فى خسران؛ الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصلوا بالحق و تواصلوا بالصبر، اي لا يتيسر التخلص من هذا الخسر-ان الا ان نكون اهلاً لمدرسة التكليف أي نؤمن ونعمل عملاً صالحاً، و ننادي اخواننا دائماً بهذه الحقيقة، ونوصي بعضنا بعضاً بالصبر والاستقامة عليها؛ وهذا لا يكون الا ان نصبح كاصحاب عاشوراء الذين آمنوا بامامهم و جاهدوا معه و كانوا فى يوم عاشوراء يوصون بعضهم البعض بالدفاع الى آخر لحظة من الامام و كانوا يوصون بعضهم البعض بالصبر حتى الوصول الى الجنة؛ وهل يكون اصحاب المهدي عليه السلام غير هذا؟

نرجو الله بتعجيل الفرج وقضاء كل حوائجنا التي لا تقضى- الا بظهوره ان شاء الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

## المصادر و المآخذ

- ابن بابويه (الصدوق)، محمد بن علي. الأمالي. طهرا: ١٣٧٦ ش.
- ابن شعبة الحرايسى، حسن بن علي. تحف العقول. قم: ١٤٠٤ / ١٣٦٣ ق.
- ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي. مناقب آل أبي طالب عليه السلام. قم: علامة، ١٣٧٩.
- ابن طاووس، علي بن موسى. اللهوف على قتلى الطفوف. ترجمة الفهري - طهران: ١٣٤٨ ش.
- ابن قولويه، جعفر بن محمد. كامل الزيارات. نجف اشرف: ١٣٥٦ ش.
- ابن المشهدي، محمد بن جعفر. المزار الكبير. قم: ١٤١٩ ق.
- ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد. مشير الأحزان. قم: ١٤٠٦ ق.
- ابو مخنف الكوفي، لوط بن يحيى. وقعة الطف. قم: ١٤١٧ ق.
- ابو حنيفة دينوري، احمد بن داود. الأخبار الطوال.
- الطبرسي، احمد بن علي. الإحتجاج على أهل اللجاج. مشهد: ١٤٠٣ ق.
- الطوسي، محمد بن الحسن. تهذيب الأحكام. تهران: ١٤٠٧ ق.
- الطوسي، محمد بن الحسن. مصباح التهجد و سلاح المتعبّد. بيروت: ١٤١١ ق.
- الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي. طهران، اسلاميه: ١٤٠٧ ق.
- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى. بحار الأنوار. بيروت: ١٤٠٣ ق.

- المفيد، محمد بن محمد. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. قم: مؤسسة آل البيت: ١٤١٣.

- اليزدي الحائري، علي. إلام الناصب في إثبات الحجة الغائب عليه السلام. بيروت: ١٤٢٢ق.



## تحقيق حول دور الانتظار والاعتقاد بالمهدوية في تحكيم وتقسيم القيم الدينية

هادي بهرامي احسان

لقد أُجري تحقيق حول دور الانتظار والاعتقاد بالمهدوية وأثرها على الناس وشارك فيه ٤٥٠ شخصاً من مدينتي: طهران ومشهد، وأظهر التحقيق نتائج منها: أن المتوسط المتغير في الاعتقاد بالمهدوية عند النساء أكثر من الرجال، وفي العزّاب أكثر من المتزوجين، وفي الشباب المشهدين أكثر من الشباب الطهرانيين. ومن طرف آخر أظهرت النتائج أن القيم الإسلامية كانت متواجدة بين النساء أكثر من الرجال، وعند الرجال المتزوجين أكثر من الرجال العزّاب، وفي الشباب المشهدين أكثر من الشباب الطهرانيين، وأظهرت النتائج أن هناك علاقة مستقيمة ويوجد معنى بين الاعتقاد بالمهدوية وبين القيم الإسلامية، وبوضوح أكثر أن إيجاد الاعتقاد بالمهدوية لدى الشباب يجلب القيم الإسلامية، وأظهرت النتائج أن باستطاعة أبعاد الاعتقاد بالمهدوية وقدرتها بنسبة واحد إلى أربعة وأكثر على تبين القيم الإسلامية من خلال أبعادها الاعتقادية (الاستعداد والاشتياق). بعبارة أخرى: إن المتغير الاعتقادي بالمهدوية واحدٌ من أكثر المؤثرات المتغيرات المرتبطة بإيجاد القيم الإسلامية بين الشباب.

إنّ هذا التحقيق في دراسة أثر أبعاد الاعتقاد بالمهدوية في تقييم القيم الإسلامية عالٍ جداً وعميق، ويحتاج إلى متخصصين في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية الاصطلاحية: القيم الدينية، حضرة الإمام المهدي عليه السلام، انتظار الظهور.

## معنى المهدويّة في الإسلام

المهدوية: مجموعة نظام عقائدي تُنسب الفرد إلى إمام العصر عليه السلام وبيّاتباعه ينتظره، ويلزم الفرد بتكاليف خاصّة، ومعنى الاعتقاد بإمام العصر عليه السلام بمعنى الإيمان والاعتقاد بالإمام المعصوم.

من المفاهيم التي لها ارتباط بالمهدويّة:

### الإمامة والانتظار

أ - الإمامة:

يتضمّن مفهوم الإمامة عدّة أمور علينا فهمها من أجل إدراك الإمامة:

- ١ - معرفة الإمام: ضرورة الحجّة في الأرض، خليفة الله، الهادي، خزانة العلم الإلهي، أهل الذكر والرّاسخون في العلم والذي يجيب عن الأسئلة العلميّة المحيرة للألباب، وجامع علوم القرآن وجميع الكتب السماوية، نزول الملائكة في ليلة القدر، عصمة الإمام، الشاهد على الخلق.
- ٢ - إطاعة الإمام: الحركة في طريق وسير الإمام والاقتران بسيرة الإمام.
- ٣ - محبة ومودة الإمام: لزوم محبة أهل البيت عليهم السلام، والإمام المعصوم.
- ٤ - الارتباط مع الإمام: من خلال الزيارة والتوسّل والتوجّه والمناجاة مع الإمام.

ب - الانتظار:

وهو مختصّ بحضرة الحجّة عليه السلام ويبين التكاليف الخاصّة للشيعة في مرحلة غياب الحجّة عليه السلام.

وكذلك للانتظار مفاهيم تدلُّ على معناه، وهي:

- ١- الحزن القلبي لغياب الإمام وضياع طريق الهداية وعدم إمكان تواجد حكومة حضرة الإمام عليه السلام.
- ٢- إنَّ أفضل الأعمال والعبادات انتظار فرج وظهور حضرة الحجَّة عليه السلام.
- ٣- الدعاء من أجل حفظ الوجود المبارك لحضرة الإمام عليه السلام.
- ٤- إعطاء الصدقة لرفع البلاء عنه عليه السلام ولسلامته.
- ٥- إظهار العبادات المستحبة مثل: الصلاة والحج والصيام نيابةً عن الحجَّة عليه السلام.

٦- إظهار التعظيم احتراماً عند سماع اسم الحجَّة عليه السلام.  
إنَّ مفهوم الانتظار أي (انتظار ظهور الإمام المهدي عليه السلام) في شأن المهدوية ليس بعيداً عن المعتقدات الإسلامية، إنَّما المهدوية تعتبر واحدة من اعتقادات الشيعة المتعلقة بالمهدوية وانتظار ظهوره المبارك لإقامة حكومة عالمية لهم.

ونستطيع استنباط الإنسان المنتظر من خلال تحليل مضامين الآيات والروايات والتي تبين لنا مواصفات الإنسان المنتظر، ومنها ما ورد في: وصف الإيمان (سورة الأنعام، ١٨٥)، العمل الصالح (سورة العصر، ٣)، الارتباط مع الإمام (سورة آل عمران، ٢٠٠)، التسابق لايجاد الاستعداد (سورة البقرة، ١٤٨)، والسرور والانشراح القلبي (سورة الزمر، ٦٩).

وكثير من الآيات والروايات وردت لتفسير المهدوية ووصف أصحاب الحجَّة عليه السلام ووصف مرحلة الغيبة وكيفية انتظار ظهور حضرة بقية الله الأعظم عليه السلام، مثل: (الحجَّة فيما نزل في القائم الحجَّة عليه السلام، سيد هاشم البحراني).

ومجموعة الخصوصيات لهذا في ثلاثة محاور خاصّة:

- ١- المعرفة. ٢- العاطفة. ٣- العمل.

ومن طريق آخر نستطيع الاستفادة من تجربة وتحليل قضية الانتظار من المؤلفين المختصين في معرفة النفس والروح. وذلك بمعرفة الانتظار النفسي عند الإنسان وبالخصوص ما يتعلق بانتظار الإمام المعصوم الصافي النقي الطاهر والأكثر عدالة ورحمة في العالم وهذا لظهوره المبارك.

### الحالات التي نجربها في الانتظار:

١- التمني: انتظار النور والتقاوة فبارقة الأمل والتمني في قلب الإنسان تعيش قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾<sup>(١)</sup>، التمني معطوف على النجاة والخروج من الظلمات والمرض والفراق والغربة والعبودية. التمني هو التوكل على أن النهاية ستكون لصالح الحق والعشق الإلهي. التمني موجب للابتعاد عن اليأس.

التمني مؤثر في البعد المعرفي للإنسان. ويظهر التمني والتأمل في ثلاثة محاور:

أ- الأهداف: تُبين الأهداف والغايات من مسير حركة الإنسان حيث يؤخذ بعين الاعتبار عند الإنسان في حركته أهدافه وتوجه سيره. إنَّ تمني الإنسان في ظهور النور والعدالة في الحقيقة من أهداف المنتظر كي يعيش في مجتمع يسير على طريق النصرة الإلهية: (سورة يوسف، ١١٠)، وانتصار وغلبة الحق على الباطل (سورة الأعراف، ١٢٨، وسورة الأنبياء، ١٠٥).

ب- لعرفة: وذلك من تعيين الأهداف والمعرفة تأتي للإنسان من التمني ومع الأخلاقيات دائماً الطرق تتجدد.

ج- التفكير: للوصول على الأهداف نحن بحاجة إلى وضع برنامج وطرح عمليات تمكنا وتقدرنا من الاستفادة مما لدينا للوصول إلى مقصدنا.

التمني في هذه المرحلة كذلك يصبح واجباً حتى لنستطيع وضع برنامج منظم ومورد التمرکز في سبيل تحقيق الأهداف.

٢- الاستعداد: الانتظار الاستعدادي من أجل الاستقبال وطلباً لنكون رفقاء للمنتظر عليه السلام.

ولا ثمرة للانتظار بدون استعداد، بل وعلينا التسابق في تحصيل الاستعداد والبحث في انتظار الحجّة عليه السلام: (سورة البقرة، ١٤٨)، وهذا الاستعداد يتمثل في الأبعاد العملية التالية:  
ظهور الصبر والاستقامة في المشكلات.  
أمّا:

أ - الصبر: الاستعداد من أجل الانتظار بهذا المعنى: استطاعة التحمّل على التأخير والأمور الناشئة من المشكلات المتعلقة بالغيبة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من دين الأئمة الورع... وانتظار الفرج الصبر»<sup>(١)</sup>.  
وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «كُل مَنْ يَصْبِر وَيَنْتَظِر يَصِل إِلَى الْفَرَجِ وَيَنْتَصِر»  
وانتظار الفرج قسم من الفرج»<sup>(٢)</sup>.

الخوف من الامتحانات والابتلاءات الصعبة، الجوع وفقدان الأعزاء، كل ذلك ورد في القرآن الكريم: (سورة البقرة، ١٥٥) وبالخصوص المشكلات في زمن الغيبة وتفسير قربها من زمن الظهور وشرط الاستعداد من أجل الانتظار للظهور هو الصبر والاستقامة في حلّ هذه المشكلات.

ب - التقوى: الشرط الثاني للاستعداد هو إيجاد الممهّدات الأخلاقية، وتطوير شخصية الفرد ليكون مرافقاً وصاحباً لحضرة الإمام عليه السلام.

وآيات سورة العصر في شأن تأويل المهدوية: عن الإمام الصادق عليه السلام:  
«... ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: يعني بآياتنا، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: يعني بمواساة

١ - بحار الأنوار ج ٥٢، ص ١٢٢.

٢ - مكياال المكارم ج ٢ / ص ٤١١-٤٢٦.

الإخوان، ﴿وتواصلوا بالحق﴾: يعني بالإمامة، ﴿وتواصلوا بالصبر﴾: يعني في القفرة<sup>(١)</sup>.

ج - الانتظام: بعد الثالث من الاستعداد، إيجاد الاستعدادات الجسمانية والوسائل المناسبة لمواجهة الأعداء في مبارزتهم.

٣- الاشتياق: الشعور الصادق بالانتظار، والشوق والاشتياق والذي هو مأخوذ من الغم والحزن على الفراق، ومن ناحية أخرى في طريق الشوق للوصول الأبعاد العاطفية للانتظار في الحقيقة نقطة في أوج الانتظار الحار وهو الشوق.

فالمنتظر هو الشخص الذي يعطش كعطش الأرض الجافة للسماء، قال تعالى: ﴿إن أصبح مأوكم غوراً فمن يأتيكم بماءٍ معين﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية للإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «إن فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون؟!»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الإحساسات والعواطف تتجلى في أبعاد، وهي:

١- المحبة: عشق الإمام ومحبته، عن الإمام الرضا عليه السلام: «الإمام الأنيس الرفيق والوالد الشفيق»<sup>(٤)</sup>.

ويبرز هذا الشوق الحار مع الدموع والآهات عندما نقول: «عزيز عليّ أن أرى الخلق ولا تُرى ولا أسمع لك حساً ولا نجوى»<sup>(٥)</sup>.

٢- الإلحاح في الطلب: وذلك من شدة المحبة، فالمنتظر للإمام يسعى وراءه، فمع الشوق والإلحاح في طلبه والبحث عنه:

«ليت شعري أين استقرت بك النوى، بل أيّ أرض تقلك أو ثرى،

١ - كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ / ص ٦٥٦.

٢ - سورة الملك، ٣٠.

٣ - كتاب الغيبة، ص ٩٢.

٤ - الكافي، ج ١، ص ٢٠٠.

٥ - دعاء الندبة.

أبرضوى أم غيرها؟ أم ذي طوى؟...»<sup>(١)</sup>.

٣- النظر إلى الطريق: المنتظر الواقعي الحقيقي الذي ينظر واقعاً إلى الطريق استعداداً للقاءه ويكون عاشقاً له ويطلبه ويتكلم معه وينظر بنظرات القلق والرفق.

«السلام عليك حين تقوم، السلام عليك حين تقعد، السلام عليك حين تقرأ وتبين، السلام عليك حين تصلي وتقنت، السلام عليك حين تركع وتسجد»<sup>(٢)</sup>.

إنّ مسألة المهدويّة ووصفها من الدين والعقيدة في الاختيار للإنسان يعني كلّ منّا يفهم المهدوية والانتظار حسب عقيدته وتدينه وصبره ومعرفته وعواطفه.

فكلّ من الدين والاعتقاد بالمهدوية مُوجد للأجزاء والعناصر، ونستطيع أن نفرض بصورة مجازية هذين المفهومين بصورة مستقلة عن بعضهما، ولكننا نستطيع طرح المسألة على هذا الشكل:

«كيف تسهم مسألة انتظار المهدويّة في تبين استقرار وتقييم القيم الدينية أو تدين الأفراد؟».

وهل أنّ الانتظار للمهدوية يفني في صورة التقييم والتحكيم لتدين الأفراد؟ أو أنه لا يُسهم كعنصر قوي في المقارنة مع باقي الآداب والأعمال وطقوس الأفراد؟ أو أنه كبقية الأبعاد له نفس الدور في بيان تدين الأفراد؟!!

١- دعاء الندبة.

٢- زيارة آل ياسين.

## دور الانتظار في زيادة النزوع نحو المعنوية

أسد الله شكریان آملي

### الملخص

يشكل انتظار ظهور الموعود أرقى خبر قدمه الفكر الشيعي إلى العالم وفي نفس الوقت يعد أكثر الأخبار الباعثة لروح الأمل كما وضع الفكر الشيعي سبيلاً جديداً أمام أولئك الذين شغلت قضية كيفية نهاية العالم فكرهم و أصبح لها مكانة في مخيلتهم. ثقافة الانتظار ثقافة تبحث عن الكماليات و تصنع المعنوية، معنوية نابغة من الانتظار المقدس لا يدخل طياته اليأس و الإخفاق، بل إن ما يتجلى في هذا الحقل يتمثل في نمو المعتقدات في داخل الفرد و شعوره بالقرب من خالق الكون. المقال الذي بين أيديكم ينوي نقد النزعة المعنوية الملحدة والهاربة من الله في يومنا هذا و يعد محاولة تريد رسم إطار المعنوية الناتجة عن قضية الانتظار إن شاء الله.

المصطلحات الرئيسية: المعنوية، الانتظار، إمام الزمان عليه السلام، التشيع

والعلمانية.



## المقدمة

هذا العصر هو عصر يتخلله الانحدار والانتقائية إلى النسبة للبشر، لان الإنسان الذي جعلته الحداثة و ما بعدها في حيرة من أمره، وصل إلى اعتقاد مفاده أن طريق الإنقاذ من مستنقعات المادية يتمثل في العودة إلى المعنوية، غير إن اللصوص تربصوا له في الطريق كالمدارس الجديدة التي تسمى الروحانية و الهروب من الله بغية تحويل الرغبات الحقيقية للإنسان التي نبتت من المعنوية الناتجة من الإلوهية إلى المعنوية الموهومة، جعلت الفكرة الدنيوية و فكرة النفور من الدين الإنسان تائهاً في مستنقع العدمية، و بالرغم من كل المزاعم التي تنادي بالإنقاذ، غير أنه تحقق الجزء البسيط من الحاجات المادية بالرغم من التمييز الذي يمارس في هذا الجزء، بينما يغيب الاهتمام عن حاجته الرئيسية ألا وهي الإلوهية حتى جعلت كافة الإمكانيات خدمة لإبعاد الإنسان عن الحقيقة تلك.

لا يمكن لفطرة الإنسان الطاهرة أن تتجاهل حقيقتها ذلك لأن الإنسان عرف بأن - و بمرور الزمن - المعنوية الناتجة عن بناء العلاقة بالله ستكون النقطة الوحيدة التي يمكنه الاعتماد عليها، ومن هنا اعتبر الأنبياء و الأئمة - وهم يتحملون اشد المشاكل - بان ذكر الله يبعث الطمأنينة في القلوب، و شددوا على هذا النقطة، من هنا تحظى قضية الانتظار في الفكر الشيعي الأصيل أهمية خاصة لمعنى حقيقة الانتظار القائل بان الإلوهية و محورية الله لا تنحصر بين دفتي الكتب و الآثار العلمية و الدينية و ما شابهها بل أنها علاقة مباشرة برب العالمين جمعت في حضرتها اخص الناس و أفضلهم ممن يتمتعون بالكفايات الإنسانية و الإلهية حيث أصبح واسطة فيض الله تعالى إلى ما سوى الله: «بيمينه رزق الوري و بوجوده ثبتت الأرض

و الساء»<sup>(١)</sup>. هذا و يمكن القول بصراحة بان الحياة في أجواء يسودها الانتظار هي حياة باعثة للأمل وصانعة للمعنوية.

### معنى الانتظار و مفهومه

تحمل مفردة الانتظار الكثير من المعاني اللغوية و المصطلحية شأنها شأن الكلمات الأخرى. وردت عن علماء اللغة مفاهيم و معانٍ كثيرة لمفردة الانتظار، منها: الترقب، التآني، التأمل<sup>(٢)</sup>، الصبر و الأمل على القيام بأمر ما او ظهور حالة ما<sup>(٣)</sup>، و معانٍ أخرى وردت في كتب اللغة<sup>(٤)</sup>. خرج التعريف المصطلحي للمفردة من جوف المعنى اللغوي، وإليكم أكثر التعاريف دقة: كيفية نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره و ضده اليأس، فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ أكد<sup>(٥)</sup>.

تبين المعاني اللغوية للانتظار حالة المنتظر التي هو عليه عند الانتظار. ففي الواقع أنها تجلي ظاهر للحقيقة في داخل المنتظر؛ لأن علامات المنتظر كما تظهر عليه تدل على حقيقته الداخلية، وهذه الحالة الداخلية تظهر و تخرج إلى العيان طبقاً لأهمية المنتظر و اعتباره.

شدت الأديان التوحيدية كلها على انتظار الإنسان المختار كوعده الهي الذي وعد بان ينقذ العالم من الظلم و الفساد. على هذا فان الانتظار هو حركة عالمية تشكلها جس الموحدين كلهم.

أما الإنسان الموحد الذي ينظر إلى القضية واضعاً الأديان التوحيدية

١- مفاتيح الجنان، دعاء عديلة.

٢- فرهنك معين، ص ٣.

٣- حسين أنوري، فرهنك سخن، ج ١، ص ٥٨.

٤- راغب إصفهاني، المفردات في غريب القرآن.

٥- موسوي إصفهاني، مكيال المكارم، ج ٢، ص ٢.

أساساً له في نظرتة، يقبل بأساس تحقيق مثل هذه القضية إلى حد ما، يبقى القول صحيحاً بان التحريف في كتب الأديان الإلهية او الدوافع السياسية او الدينية قد تحدث التباسات في القضية. أما النتيجة التي تقول بأنه يأتي يوماً ما تظهر فيه شخصية إلهية تنقذ العالم من الرجس و السوء، تم التأكيد عليها في الأديان التوحيدية. فالنظرة التوحيدية تقبل بقضية ظهور المنجي و تلح عليها إلحاحاً و تقدم ميزات تشترك فيما بينها تعبر عن الاستقرار و حكم الصالحين على العالم و يتم قمع الظالمين و دحرهم. فانتظار ظهور امام الزمان عليه السلام يعد أسمى انتظار و الأكثر قيمة من منظور مدرسة التشيع المتعالية. يعتبر المنتظر في الثقافة الشيعية شخصاً ناشطاً و قائماً و حيويًا، لهذا فالمنتظر بعيد كل البعد عن الركون و عدم تقبل المسؤولية و يكمل إيمانه بسلاح الصبر: «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج»<sup>(١)</sup>. على هذا فان الانتظار يعد أفضل العبادات، قال النبي الأكرم: «أفضل أعمال أمتي الفرج من الله عز و جل»<sup>(٢)</sup>.

### المعنوية العلمانية و المعنوية الإلهية

لو القينا نظرة على التطورات التي شهدتها العالم الغربي بعد النهضة و رصدنا مسار التطورات إلى يومنا، فعندها نخرج بانطباع خاص عن المعنوية و النزعة المعنوية في العالم الحديث حيث تعارض نزعة المعنوية الدينية بشكل واضح، لهذا إن النزوع نحو المعنوية في ظل فكرة الانتظار تعد أجمل أصناف المعنائية في الأديان الإلهية، فلا يمكنها أن تسير في مسارها دون اهتمام بالانحراف الخطير الذي ظهر في يومنا هذا في ظل المدارس الحديثة و العرفان الحديث، على هذا نبدأ بتعريف العالم الحديث للمعنوية.

١- الشيخ صدوق، كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٦٤٥، باب ٥٥، ح ٥.

٢- الشيخ صدوق، كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٦٤٤، باب ٥٥، ح ٣.

تنقسم المعنوية في المنظار العام إلى اثنين: المعنوية الدينية و المعنوية العلمانية (الديوية). ترى المعنوية الدينية بأنه على الإنسان أن يفكر في عالم وراء الدنيا لان الدنيا مزرعة الآخرة و في الآخرة يجرب الإنسان الحياة الحقيقية، وطبقاً لما ترشدنا المعنوية الدينية نحوه فان المعنوية لا تحمل معنىً دون الاعتقاد بالله و الرسل و المعاد و الآخرة. يكون للإنسان حياة عند الاتصال بالحياة الإلهية المطلقة و تتحقق الفرحة والحيوية في هذه الأرضية و تحمل في طياتها المعنى.

في الجهة الثانية تقف المعنوية العلمانية و الديوية التي ظهرت وفقاً للأفكار الفلسفية في العالم الغربي، أنها تشدد على فكرة تقول: إن العالم الطبيعي هو الواقع و ليس لله فيه مكانة، وعليه تأتي المساعي لحذف الدين من جوانب الحياة كأولى المحاولات لمقارعة المعنوية العلمانية مع المعنوية الدينية.

### التحديات التي تواجهها المعنوية في عالمنا المعاصر

المعنوية هي إحدى المصطلحات الهامة التي لقت انتشاراً واسعاً في العالم المعاصر في يومنا هذا. يبقى القول صحيحاً بأن المدافعين عن المعنوية لم يقدموا تعريفاً دقيقاً وواضحاً لها ولم يجددوا القواسم المشتركة و وجوه افتراق المعنوية مع العرفان و الدين، لكن تقوم كافة التيارات الفكرية و الاجتماعية وفق حاجاتها و متطلباتها بتبيين المعنوية و تحليلها. في يومنا هذا وفي العالم الذي نعيشه أصبح الحديث عن المعنوية الحديث الأول الكلي، لكن هذا لا يعني بان هناك تعريفاً واحداً يقدم عن هذا المصطلح. فكل يغني على المصطلح وفقاً لأسسه الفكرية، على سبيل المثال المفكرون الغربيون يريدون معنوية تتلاءم و مبادئهم الفكرية بغية تلبية حاجات الإنسان المعاصر و يألون جهداً لتحقيق مثل هذه المعنوية. فان المعنوية التي يقوم بنشرها العالم الغربي و حلفاؤه الفكريون في كافة أنحاء العالم و

وباستخدام مختلف الآليات و مختلف وسائل الإعلام، هي تلك المعنوية التي تحذف الله و الدين و تقوم بعلمنة الآخرة، لأنهم يرون بان نتيجة هذه المعنوية تتبلور في خلق نوع من النشاط و الهدوء و بث الأمل بين الناس.

قام الأنبياء الدنيويون في يوم ما بحذف الله و الدين من شؤون البشر- الدنيوية حتى هيمنت العلمانية و الدنيوية على الحياة الجماعية للإنسان وأصبح حقل حضور الدين و المعنوية ينحصر في المجال الخصوصي ويبقى محدوداً بأمر الآخرة، أما اليوم فقام رسل ترتسم في مخيلتهم فكرة إقصاء الله و الدين عن المعنوية و يريدون علمنة أمر الآخرة، فيدعون البشر- إلى الاكتفاء بهذه الدنيا، عندها اخلوا الحياة الدنيوية من المعنى و نزعوا القداسة عن المناسبات و الشؤون الاجتماعية السياسية...<sup>(١)</sup>.

في الحقيقة كلما ازدادت وسعة العلم و العقل البشري بحيث تمكن من فتح قمم جديدة في مختلف مجالات العلم و التقنية، كلما زادت مشاكله الروحية و النفسية بدلاً من التقليل منها و أصبح يوماً بعد يوم أكثر قلقاً و زادت همومه. هنا تأتي المعنويات الموهومة و تدخل الساحة و تقدم صورة ناقصة و غير حقيقية عن العالم و تمهد الأرضية لرسم صورة ذات معنى من العالم كي تقوم بإعادة بناء جوفها المدمر. فهذا الانطباع عن المعنوية يقف بالتحديد في الوجه النقيض مما تروج له الأديان الإلهية و بالتحديد الإسلام. لا يعني النزوع نحو هذه المعنوية وبالضرورة الاعتقاد بالله او الدين الإلهي بالضرورة، بل يمكن أن يحمل بين دفتيه الأفكار الخرافية و المنحرفة كعبادة الشيطان و ما شابهها في نفس الآونة التي يحمل شعارات معنائية. إن الاعتقاد القائل: الحياة المعنوية لا تعني الانتماء إلى إحدى الأديان التاريخية بالضرورة، بل أنها تعني تلك النظرة إلى العالم و الإنسان

١ - معنا من هاي معنا، على اكبر رشاد، تهران، سازمان انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامي، ١٣٦٦، ص

حيث تمنحه الهدوء و الفرح و الأمل .

أقول: الاعتقاد السابق يدل على الرؤية المنحرفة عن المعنوية. قد يطرح سؤال مفاده ما درت المعنوية الموهومة التي تسعى إليها الحضارة الغربية عليه من أرباح؟ فيمكن الادعاء في إجابتنا على السؤال بان المعنوية دون الاهتمام بالخالق و الأنبياء و اليوم الآخر ، تركز اهتمامها بالعالم المادي و الهدوء والسكينة في إطاره، والنتيجة هي: حصول رضا باطني يتلاءم و حياة الإنسان الدنيوية، وكما يرى الشخص يحصل عليها بعد الانتقال إلى العالم الآخر.

### مصدر التحديات المعنوية

تنقسم التحديات المعنوية في عالمنا المعاصر و في نظرة شاملة إلى قسمين: من "داخل الدين" أم من "خارج الدين". تعني الأولى بأنه لا بد أن يتم تفسير و تحليل المعايير و المؤشرات التي يحملها الدين الإلهي وفقاً لرؤى محدودة و انطباعات سطحية و يتم قلب الحقيقة. تعتبر المجموعات المشابهة للمذهب ، بل توافق التعاليم المذهبية لكنها تقدم انطباعات مختلفة عن التعاليم الدينية و تأتي بتفسير خاص للمذهب بحيث يختلف و النص الرئيس للمذهب، تعتبر من ضمن تحديات التي تطرح من منظار "داخل الدين". أما منظار خارج الدين فهو يبحث في مصدره خارج مجال الدين و يحدد معناه في مواجهة الأديان.

يمكن الإشارة إلى ممارسات الكنيسة في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية فيما يتعلق بتحديات داخل الدين حيث انتشرت علامات تلك الممارسات في كافة الحقول حتى أصبح من الممكن البحث في أغوار ظهور فكرة فصل الدين عن السياسة من هذه الزاوية.

يرى الشهيد مطهري في هذا المجال بان الكنيسة سواء من منظار المفاهيم الناقصة في قسم الإلهيات و سواء من منظار تعاملها غير الإنساني

مع الجماهير و بالتحديد طبقة العلماء، لعبت دوراً بارزاً في نزوع المسيحية نحو المادية. ففي القضايا النظرية تم إقصاء قضية الله بشدة بحيث تم تصوير الله كأنسان و عليه قدم في إطار بشري إلى الناس. فبعد هذه النظريات عن المعايير العلمية و عرضها بعيداً عن العقل، تم تمهيد الأرضية الضرورية لظهور الأفكار المادية، التي تبلورت ثمرتها في ابتعاد البشرية عن المعنوية الإلهية. يشير الأستاذ مطهري إلى نموذج من تعاليم الكنيسة كما عبر عنها فلاديمير في كتابه المسمى «الله في الطبيعة»:

بأنه توجد فاصلة طولها ستة آلاف فرسخ بين إنسان العين اليسرى وإنسان العين اليمنى للأب الخالد وهو الله<sup>(١)</sup>.

انه كان يرى بان المتعلمين لا يمكنهم الإيمان بمثل هذه القضايا. الاستبداد الفكري السائد على الكنيسة يمثل احد الأسباب التي نجم عنها عزوف المجتمعات الغربية عن الدين و المعنوية، و يتجلى ذلك في إطار محاكم التفتيش.

يشرح المؤرخ «ويل ديورانت» خصائص محاكم التفتيش فيقول: «كان لمحكمة تفتيش العقائد نظام خاص للمحاكمة: «فقبل أن يتشكل ديوان المحاكمات في أية مدينة كانوا يبلغون الناس مرسوم الإيمان من على منابر الكنائس، فكانوا يريدون محكمة التفتيش، فكانوا في الواقع يرغبونهم في النميمة واتهام الجيران والأصدقاء والأقرباء، وكانوا يعدون السُّعاة والوشاة بالسرية التامة والحماية منهم»<sup>(٢)</sup>.

«يقول الشهيد مطهري عن تداعيات مثل هذه الأخطاء عند شرحه لأخطاء الكنيسة:

«كان الخطأ الرئيس للكنيسة يتجلى في اتجاهين: الأول جعلت الكنيسة

١- مرتضى مطهري، علل جرايش به ماديجري، ص ٦.

٢- ويل ديورانت، تاريخ تمدن، ج ١٨، ص ٣٥٠ ٣٦.

صنفاً من المعتقدات العلمية البشرية التي ورثها من الفلاسفة في السابق و من علماء الكلام المسيحي، جعلتها في مرتبة الأسس الدينية و اعتبرت إبداء المعارضة معها يعني الارتداد ثم لم تكن مستعدة بان تكتفي بظهور الارتداد، و عند ما يتم التأكيد من ارتداد شخص ما يطرد من المجتمع المسيحي فكانوا و بواسطة نظام بوليسي- يمارس العنف يبحثون عن المعتقدات في داخل الإنسان و يحاولون و بشتى الطرق أن يعثروا على أدنى علامة تعبر عن معارضة الشخص او الجماعة للمعتقدات الدينية، فيعذبون الشخص او الجماعة بعنف لا يوصف، فكان من الطبيعي أن ينتهي هذا الضغط الشديد الممارس على الفكر بردود فعل سيئة للغاية تترك تأثيرها على الدين و المذهب بشكل عام»<sup>(١)</sup>.

علينا أن لا نتجاهل نقطة عامة و هي انه الكثير من المدارس و المكاتب و عند دراسة و تقييم التحديات تصنف ضمن نظرة خارج الدين ، غير أن مصدرها هو ديني، و على هذا و بسبب الانقسامات الجديدة التي شهدتها الأديان على يد أولئك الذين كانوا يوماً ما يبلغون معتقدات تلك الأديان الفكرية ، تم الإتيان باديان جديدة حيث لعبت كل منها دورها في خلق الفوضى الروحية و النفسية التي يعاني منها الإنسان و انتشرت هذه الحالة بالذات في الغرب بشكل كبير.

### ظهور الحداثة و رفض أصل المعنوية

لو قمنا بدراسة التطورات التي يشهدها العالم الغربي في القرون المنصرمة لرأينا بان أهم تلك التطورات و أكثرها تأثيراً تتبلور في الأحداث التي خرجت نتيجتها على السطح في ابتعاد المجتمع الغربي عن جلد

١ - مرتضى مطهري، علل گرایش به مادیگری، ص ٦.



المسيحية المندرس و المحرف و الدخول في حقل جديد يطلق عليه عصر- النهضة. إن هذه الثورة و النهضة تعتبر ردة فعل طبيعية تجاه سلطة المسيحية على المجالات الفكرية و السياسية و الاجتماعية، لكن و من جانب آخر كان للدخول في ساحات العصر الحديث تداعيات و أضرار تبرز أهمها في حقل المعتقدات و العقائد. فكان المفكرون الغربيون و بعد النهضة يرون بأنه لا بدّ من أعمار دنيا الناس كي يتمتعوا بحياتهم فيما بعد و لا بد من إزاحة ما يقف في طريق تمتع الناس مادياً و معنوياً<sup>(١)</sup>، و من هذا المنطلق قاموا بنفي أساس المعنوية و رفضها و قالوا: بان الإنسان بغنى عن الدين و المعنوية الخارجة من جوفه و في الحقيقة فانه تم تغيير مكان الله و الإنسان و أصبح الإنسان هو المحور و المركز. بعبارة اجل فان الحركة المادية تأسست على أسس الأفكار النظرية و المعرفية التي تتمحور حول الإنسان في أفكار المفكرين الغربيين على مختلف المستويات بدءاً من الطب و وصولاً إلى الصناعة. يسمى هذا العصر عصر الحداثة<sup>(٢)</sup>، يمكن تلخيص أسسه الفكرية في ثلاثة محاور: الإنسانية و العلمانية و العقلانية. هذا و كان الغربيون على علم بان إقصاء المعنوية الدينية من حياة الناس و مواجهتها سيخلق مشاكل جمة للناس، لهذا و بغية مواجهة المشاكل التي تطفو على السطح نتيجة هذه القضية قالوا بضرورة اختيار البديل للمعنوية، و كانوا يرون بان انشغال الناس بدور السينما و المسرحية و كل ما كان يسليهم و يبث الفرحة بينهم، يمكنه سد الفراغ الناتج عن ابتعاد المجتمع عن المعنوية و تسكين البشر.

هذا و لم تستمر مناهضة أصل المعنوية و سرعان ما ابتلى الإنسان الغربي بشتى أنواع الأمراض النفسية و العصبية، و لم تتمكن المهدئات المفرحة من

١ - حسين علي نوذري، صورت بندي مدرنيته و پست مدرنيته، ص ٤٧ ٧٢. الطبعة الأولى، انتشارات نقش جهان، تهران، ١٣٧.

٢ - هناك من يسمى الحداثة بأنها كسوف العقل.

تعالج تلك الأمراض. يقول عالم النفس الغربي اسكينر في هذا المجال:  
«سارت العلوم الطبيعية نحو التكامل دون توقف. في بداية الأمر و نتيجة  
سيطرتنا على الأمور تطور إشرافنا على الطبيعة الميتة دون أن نقوم بعمل ما لمعالجة  
القضايا الاجتماعية...»<sup>(١)</sup>

## ظهور المعنوية العلمانية و الهاربة من الله

عندما عرف المفكرون الغربيون تداعيات الهروب من المعنوية في  
المجتمع الغربي الكبيرة أحسوا بضرورة العودة إلى المعنوية من جديد،  
واتجهوا نحو إعادة إنتاج المعنوية التي تسير وفقاً لأساس الدنيوية كما  
يعيشونها، على هذا فإنهم ادعوا باتباع المعنوية، لكنها ليست تلك التي تخرج  
عن المصدر الإلهي و تروجها الأديان الإلهية بل تلك التي ترفض أساس  
وجود الله، او إذا كان لله حضور فانه يقع في الهامش و لا يمكنه أن يترك  
أثراً على حياة الإنسان، هذا التفسير من المعنوية يسمى الإنسانية، وهي  
وليدة العلوم التي تأسست على ركن محورية الإنسان.

يبني العلم الغربي على فكرة تقول بان العالم الطبيعي هو واقع منفصل  
عن الله او انه درجة أعلى في الكون، و في أفضل الحالات يقبل الله كباني  
بصفته خالق العالم قام ببناء بيت و إن البيت استقل عنه الآن. ففي الرؤية  
العالمية للعلم الجديد يرفض تدخل الله و في إدارة العالم وإشرافه المستمر  
عليها<sup>(٢)</sup>.

يقول إميل دوركايم في كتابه المعنون بـ في تقسيم العمل الاجتماعي:  
«إن الدين كان يغطي كل جوانب المجتمع، كانت كل المجتمعات دينية  
و كانت تستخدم المصطلحين مرادفا لبعضهما البعض غير أن القضايا

١- محمد رفيع الدين، باكسازي سكولاريسم، ص ١٢.

٢- سيد حسين نصر، جوان مسلمان و دنياى متجدد، ترجمة مرتضى اسعدى، ص ٢٦.

السياسية و الاقتصادية و العلمية فصلت حقلها عن الدين، وكان الله حاضراً في كافة علاقات الإنسان فيما سبق، لكن انسحبت شيئاً فشيئاً عنه و تركت العالم إلى الإنسان و صراعاته و حتى لو أراد أن يهيمن فتم الهيمنة عن بعد»<sup>(١)</sup>.

في الواقع فإن الإنسان المتورط في التعددية المتطرفة المادية قام بذل مساع جديدة كي يحبي حقيقته الداخلية التي تم قمعها مرة أخرى، على هذا فإنه لا يبقى حل إلا الرجوع إلى النماذج الفكرية من قبيل الانطوائية. يعترف المفكرون الغربيون في يومنا هذا بان دخول الأفكار المعنائية استطاع أن يحل جزءاً كبيراً من القضايا ذات الصلة بهوية الإنسان الغربي. فالعصر- الحديث الذي أطلق عليه عصر ما بعد الحداثة، جعل الأصول الثلاثة أصولاً محورية له و هي الحداثة و الإنسانية و العقلانية أساساً له، غير انه قام بالتشكيك في أصل العقلانية التي يراد بها العقل الجزئي و المادي، و بهذا و من الرجوع إلى النزعة الإيمانية و محورية الله، بدا بنوع من الرجوع إلى المعرفة الداخلية عبر الرجوع إلى مدارس الشرق المعنوية. تتجلى ميزة المقاربة الجديدة لمؤسسيها في أنهم تمكنوا من صيانة الإنسانية و الدنيوية بغطاء من المعنوية المزيفة.

### المعنوية في ثقافة الانتظار

ان الفكر و الثقافة الشيعية الأصيلة و بطرحها قضية الانتظار و ظهور المنجي الموعود تبشر بمعنوية تقف في النقيض من المعنوية العلمانية. يمكن تسمية هذه المعنوية بالمعنوية الدينية و الإلهية فهي تحاول ان تبعث الأمل في الإنسان في ظل مستقبل زاهر يتحقق بظهور الإمام الزمان. فالثقافة الشيعية

١ - نقلاً عن كتاب سكو لاريسم در بوته نقد لهمايون همتي.

تجعل من انتظار الفرج ساحة للنزوع نحو الإيمان و تأسيس المدينة الفاضلة: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الشهيد المطهري في هذا المجال:

«نحن المسلمون سعداء بان نكون متفائلين تجاه مستقبل البشرية خلافاً للتشاؤم الذي خلقه العالم الغربي للبشرية حيث يتم التأسيس حكومة العدل العالمية على أساس الإيمان و عبادة الله و الإلهيات و على أساس حكومة القرآن»<sup>(٢)</sup>.

ففي ثقافة الانتظار توجد أراضيات يمكن للإنسان و بالاستفادة منها ان يبلغ ذروة الكمال. ليس هذا الكمال إلا معرفة الله تعالى و عبوديته، و لهذا كلما عرف الإنسان الله حق المعرفة كلما زاد من خضوعه و عبوديته تجاه الله. لا تتحقق مثل هذه المعرفة دون معرفة الإمام و الإنسان الكامل أي خليفة الله، إنها تلك المعنوية التي يمكن الحصول عليها في ظل الانتظار. يمكن دراسة زيادة المعنوية في ثقافة الانتظار من عدة جوانب:

## ١- المعنوية الناتجة عن معرفة الإمام الزمان عليه السلام

ترى الشيعة في مبادئها العقائدية بأنه لم و لن يبق نظام الكون من دون حجة الله و الأرض دائماً تحمل الإنسان المختار الواسطة بين الله و الموجودات الأخرى. ففي الأساس ان نظام الكون لا يمكن ان يستمر من دون حضور خليفة الله و هو واسطة الفيض الإلهي<sup>(٣)</sup>. فشددت المصادر

١- سورة القصص: ٥.

٢- مرتضى مطهري، مجموعة آثار ج ١٨ ص ١٦٥.

٣- ان السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو إذا كان لدور الإمام و الإنسان الكامل جسدياً هذه الأهمية للعالم و لا يمكن الجمع بين العالم و عدم وجود الإمام، فكيف استمر العالم قبل خلقه؟ بعبارة اجلى كيف يمكن تبرير بقاء العالم قبل خلق الإنسان؟ الجواب هو. ان بقاء العالم مرهون بانتظاره قبل خلق الإنسان الكامل و المختار الواسطة بين الفيض الإلهي في كافة الموجودات، وهذا الانتظار والترقب يخلق الشوق، و النتيجة استمرار بقاء العالم حتى ظهور الإنسان الكامل

الروائية على الفكرة القائلة بأن حضور الإمام هو العلة الغائية لوجود الأرض و يحتاج المعلول إلى العلة في بقاءه، وعليه لا يمكن للأرض ان تستمر من دون حجة الله: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَالَ لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمْوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ»<sup>(١)</sup>. لأن: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»<sup>(٢)</sup>. لهذا أمرنا بان نكرر: السلام عليك يا خليفة الله<sup>(٣)</sup>. يقول هنري كورون الفرنسي حول مكانة الإمام الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ في مدرسة الشيعة:

«إنّ مذهب التشيع هو المذهب الوحيد الذي حفظ علاقة الخالق والمخلوق دائماً و تحيي الولاية و تجعلها قائمها... ان مذهب الشيعة هو المذهب الوحيد الذي و بالرغم من اعتقاد بان النبوة ختمت بعد النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يحيي الولاية التي هي علاقة الهداية بالكمال... فوجوده حقيقة حية لا يمكن اعتبارها خرافة و إقصاءها من قائمة الحقائق. إنني أرى بان الأديان كافة تتابع حقيقة حية و تشترك فيما بينها لإثبات أصل وجوده، لكن التشيع ألبس هذه الحقيقة لباس الاستمرارية والدوام»<sup>(٤)</sup>.

أما إذا كان الإمام المعصوم خليفة الله في العالم لا بد ان يمتلك صفات المستخلف عنه وهو الله، وان هذا الاتصاف بالكماليات الإلهية يجعله مرآة يتجلى فيها الحق: «الْمُؤْمِنُ مِنْ مِرْآةِ الْمُؤْمِنِ»<sup>(٥)</sup>. لهذا يقول الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ حول مكانته و مكانة أبنائه المعصومين: «لَا تُسَمُّونَا أَرْبَاباً وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ، فَانكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا مِنْ فَضْلِنَا كُنْهَ مَا جَعَلَهُ اللهُ لَنَا، وَلَا مَعْشَارَ الْعُشْرِ، لِأَنَّ آيَاتُ دَلَائِلِهِ وَحُجَجُ اللهِ وَخَلْفَاؤُهُ وَأَمْنَاءُ اللهِ وَأَتْمَتُهُ وَوَجْهَ اللهِ وَعَيْنَ اللهِ وَلِسَانَ اللهِ»<sup>(٦)</sup>. وكما

⇒

جسدياً.

١- الكافي ج ١ ص ١٧٩.

٢- سورة البقرة: ٣٠.

٣- الكافي ج ٤ ص ٥٧٦٠.

٤- مكتب تشيع السنة الثانية ص ٢١.

٥- بحار الأنوار ج ٧١ ص ٢٦٨.

٦- المصدر السابق ج ٢٦ ص ٥.

قال **عليه السلام**: «ما لله آية اكبر مني»<sup>(١)</sup>.

كما ورد في أحاديث أخرى عن الأئمة الطاهرين **عليهم السلام** بان معرفة امام الزمان في عصر الغيبة تتوقف على معرفة رسول الله **صلى الله عليه وآله**، ولهذا فان الادعاء بمعرفة الإمام دون معرفة رسول الله **صلى الله عليه وآله** ناقصة، ثم معرفة رسول الله و هو خليفة الله تتوقف على معرفة الله؛ لأن معرفة خليفة الله لا تتحقق دون معرفة الله. عن الإمام الصادق **عليه السلام** أنه علم زرارة هذا الدعاء ليدعوه به في غيبة الإمام **صلى الله عليه وآله** و امتحان الشيعة:

«اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني»<sup>(٢)</sup>.

أما الآن وقد عرفنا بان المنجي له مكانة سامية من منظار الثقافة الشيعية و أهل البيت في نظام الكون و من جهة أخرى نعرف بأنه: من مات و لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية<sup>(٣)</sup>. على هذا فان المعرفة التي تتجلى ثمرتها في التضحية بالروح حتى نتذوق نتيجة لهذا الإخلاص طعم العلم الإلهي و يمنح لنا القرب من الحق تعالى، هي تلك المعنوية التي تقدم الحصول عليها معرفة الله و محورية الحق للبشر.

يعد الوعي و عدم الغفلة من ميزات قضية الانتظار. فمن تلك الغفلات الهامة هي الغفلة عن امام الزمان **عليه السلام**، ونتيجته الضلال والحيرة، على هذا فان قضية الانتظار يمكن ان تنقذ الإنسان من الدخول في مهالك الضلالة و الحيرة في الدين: عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين **عليه السلام**، قال: قلت: ما أدنى ما يكون به الرجل ضالاً؟ فقال: «أن لا يعرف من أمر الله

١ - المصدر السابق ج ٢٣ ص ٢٠٦.

٢ - الكافي ج ١ ص ٣٣٧.

٣ - المصدر السابق ج ٢ ص ٢١.

بطاعته وفرض ولايته وجعل حجته في أرضه وشاهده على خلقه»، قلت: فمن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: «الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه» فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾<sup>(١)</sup>.

## ٢ - المعنوية الناتجة عن الانتظار نفسه

يعد الأمل بالمستقبل من ميزات المنتظر. فمن يأمل بالمستقبل خيراً يعد نفسه للوصول إليه، على سبيل المثال فإن الطالب الذي يأمل بان يحصل على درجات ممتازة في الامتحانات التي تقام آخر العالم فانه يبذل جهوداً مضاعفة للنجاح، وهذا أمر بديهي لأنه يأمل بهذا و إلا يفقد الأمل قيمته. ان قضية انتظار ظهور الإمام الزمان هي استعداد المنتظر لمساعدة الإمام عند الظهور لتحقيق أهدافه، السؤال هنا ما هي الوسائل التي لا بد من تهيئتها لهذا الاستعداد إذا أراد المرء بان يجرب بنفسه مثل هذا الحضور في الساحة؟ ان التركيز على الوسائل يوصلنا إلى نتيجة بان أي من تلك الوسائل تزيد المعنوية كل على حده، لان كافة أعمال المنتظر و أفكاره تتجه نحو التقرب إلى المحبوب خطوة و يرى نفسه مصداقاً لهذا الدعاء: «اللهم، ارني الطلعة الرشيدة»<sup>(٢)</sup>. فلقاء المهدي عليه السلام ليس برؤية وجهه الخلاب، فلو تم هذا فانه يعد فضيلة كبيرة لكن القضية التي تكتسب أهمية قصوى هي مرافقة الإمام عليه السلام في مختلف الجوانب. فاهم ميزة للإمام المعصوم هو القرب إلى الله بحيث انه الذي يكون المتصف بصفات الله تعالى و المتخلق بأخلاق الله، على هذا فان الإمام المعصوم جدير بان يجعل إماماً في المعتقدات و الأخلاق و الأعمال وعلى المؤمنين بان يجعلوا أنفسهم في ميزان إيمان الإمام. قال الإمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام بان هناك ثلاثة شروط

١- بحار الأنوار ج ٢ ص ٢١.

٢- البلد الأمين ص ٨٣.

تعد أساساً للإيمان الكامل:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى تكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه، وسنة من نبيه صلى الله عليه وآله، وسنة من وليه عليه السلام. فأما السنة من ربه فكتان السرّ. أمّا السنة من نبيه صلى الله عليه وآله فمداراة الناس. وأمّا السنة من وليه عليه السلام فالصبر في البأساء والضراء»<sup>(١)</sup>.

في هذه الرواية اعتبر إحياء الخصال الثلاث، العمل المثالي للمؤمنين منها الاقتداء بالأئمة المعصومين في الأخلاق والمعتقدات والأعمال، فالمطلوب هو معرفة الإنسان الأسماء الحسنى والصفات الإلهية العليا ويكون مظهراً لها بقدر الإمكان، وكما أن الأنبياء والأئمة المعصومين يعتبرون النور والهداية ومظهراً جامعاً للصفات الإلهية، فمن الضروري بان يقتدي المؤمن بهم و يقتدي بصفاتهم<sup>(٢)</sup>.

فالاقتداء بالإمام عليه السلام في الأخلاق والمعتقدات والأعمال تقرب الإنسان إلى الله تعالى، وهذه هي المعنوية الناتجة عن ثقافة الانتظار التي يتمتع بها المنتظر.

### الانتظار معنوية تمنح الحياة

لو القينا نظرة وجيزة على اتجاه الإنسان إلى قضية الانتظار فنرى بان هناك فكرتين يمكن دراستهما في هذا المجال، الأولى: فكرة تقوم بتقييم قضية الانتظار في مجال ظهور المنجي الموعود. بناءً على هذه النظرية فان المنجي هو من يظهر في المستقبل وهو ليس له حياة واقعية. إنهم يرون بان غاية ما تتحقق وهي وجود المنجي غير ان وجوده سيظهر لاحقاً. ففي

١ - الكافي ج ٢ ص ٢٤١.

٢ - جوادى آملی، امام مهدي عليه السلام موجود موعود، ص ٧.



الواقع ان هذه الفكرة تقف في النقيض من النظرية الفلسفية التي تقول بان: الغاية المفقودة محال<sup>(١)</sup>. كما يقولون بأنه يمكن السير نحو الغاية المفقودة، ولهذا فان الانتظار في مثل هذه الأجواء يعني انتظار غاية ليس لها وجود خارجي و فعلي على الأرض. ان مشكلة هذه الفكرة عن الانتظار تكمن في عدم وجود علاقة بين المنتظر والمنتظر، و من الطبيعي فمن الطبيعي ان لا يتمتع الانتظار هذا بالروح و يصبح عديم التأثير.

أما الانطباع الثاني عن هذه الفكرة فانه يتجلى في ان انتظار المنجي الموجود يعد عاملاً في بقاء المدرسة الشيعية حية<sup>(٢)</sup>، والسبب يكمن في انه الثقافة الشيعية إذ تنتظر ظهور المنجي ﷺ و تعتبره غاية، فان هذه الغاية موجودة بالفعل و هذه الحياة الفعلية للمنجي و الغاية تكون سبباً في خلق الدافع في السير نحو الغاية و الانتظار المؤثر على الأرواح و قلوب المنتظرين و ستشكل العامل في خلق العلاقة الوثيقة و المستدامة بين المنتظر و المنتظر، حيث تعتبر في يومنا هذا السير نحو المعنوية.

### قضية الإيمان في ثقافة الانتظار

فنظراً إلى الاتجاهين التي أتينا على ذكرهما و يختلفان حول المعنائية، سيكون الإيمان الناتج عنها مختلفاً؛ لان الإيمان في الفكرة المعنائية الحديثة هو الاعتقاد الذي يتكون في الإنسان و يبتني على الالتزام العقلي. في الحقيقة فان ما يكتسب أهمية هنا هو الاعتقاد ذاته، غير انه ليس من المهم نوع الاعتقاد و صنفه. تبحث المدارس المعنائية الحديثة عن الهدوء الذي يتم الحصول فيه على الدنيوية و ممارسة الشهوات بشكل أسهل. فان قضية الإيمان ليست لها أهمية حتى لو غاب الله. أما في فكرة الانتظار يصبح الإيمان ذلك الاعتقاد المبني على المعرفة والبصيرة العميقة والمعتقنة، لهذا فان

١ - فردريك كاپلستون، تاريخ فلسفه غرب، ج ١، ترجمه دكتور سيد جلال الدين مجتوبى .

٢ - كتاب شيعه (مذاكرات و مكاتبات هنري كرين با علامه طباطبائي)، مؤسسة پژوهشي حكمت و فلسفه ايران.

ما يعتقد به المرء يكتسب أهمية قصوى. فالمنتظر الحقيقي يربط بين الإيمان و العقل كي لا يؤمن بالأوهام. المنتظر يؤمن بقطعية الظهور كما قالت السيدة فاطمة الزهراء: «إنا منتظرون»<sup>(١)</sup>، على هذا يبني إيمانه على أساس أمر حقيقي و معقول. كما تم التأكيد على أهمية الإيمان الواعي في أحاديث الأئمة عليهم السلام<sup>(٢)</sup>.

أما ثمرة الإيمان النابع من ثقافة الانتظار يتجلى في الساحة الداخلية والساحة الخارجية. و ثمرة إيمان المنتظر الداخلية هي نضال مستمر مع الأهواء النفسية و بذل الجهود لتهديب النفس. لهذا فانه يزيل عن نفسه باستمرار رجس الدنيوية والشهوات كي يكون له قلب صاف لقبول إمام الزمان عليه السلام، و إلا إذا كان شخص غير مطهر لا يمكنه ان ينتظر الظهور و القيام الذي يدمره تدميراً، ففي الواقع ان الفاسدين لا ينتظروا مثل هذه الثورة و ليس لهم دور فيها، كما ان بث هذه القضية الهامة في المجتمع الديني يترك تأثيره الواضح في توجه الناس نحو إصلاح النفس و التقوى كما قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق»<sup>(٣)</sup>.

فنتيجة إيمان المنتظر الخارجية هي الاستعداد للجهاد مع مظاهر الظلم والجور. ينجم عن هذا الإيمان قوة مستمرة في وجود الإنسان حيث يزيل اليأس من نفس الإنسان و يبقى الأمل بانتصار الحق على الباطل و العدالة على الظلم في داخل الإنسان مضيئاً: يقول آية الله السيّد محمد باقر الصدر حول فائدة مثل هذا الإيمان:

«إن مثل هذا الإيمان... هو مصدر مليء للإلهام و القوة. انه ملهم لان الإيمان بالمهدي عليه السلام هو الإيمان بمقارعة الظلم. حتى لو ملأت الأرض

١ - دلائل الامامة، ص ٣.

٢ - الكافي، كتاب العقل و الجهل.

٣ - محمد بن ابراهيم النعماني، الغيبة، ص ٢٠٠.

ظلماً وجوراً فان المهدي ﷺ لا يخضع لمثل هذا الإيمان . انه مصدر للقوة...  
 لأنه مصباح في مواجهة ظلمات اليأس»<sup>(١)</sup>.  
 المنتظرون الحقيقيون في عصر الغيبة هم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيماً وَقُعُوداً  
 وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup> .  
 و من جهة أخرى « ليعُدَّنَّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً»<sup>(٣)</sup> .  
 إنهم مستعدون للشهادة و خلق الملاحم و التضحية، إنهم و إلى جانب  
 الزهد و التقوى ، و في ساحات العلم و العمل مجاهدون و مناضلون و  
 طالبوا شهادة، اعدوا أنفسهم لمساعدة الإمام ولو بسهم، وهم مستعدون  
 للذود عن حدود الدين و القرآن و العترة و لا يخافون إلا الله يحملون  
 السلاح بأيديهم و يناجون الله إنهم المنتظرون الحقيقيون لإمام الزمان و قائم  
 آل محمد ﷺ»<sup>(٤)</sup> .

## آخر الكلام:

طرحت قضية الانتظار في الثقافة الشيعية و تعد من أهم مبادئها،  
 يمكنها ان تكون العنصر المؤثر في تنمية المعنوية الدينية التي تحمل ميزات  
 أهمها محورية الله و النزوع إلى الحق و مقارعة الظلم، و في نفس الوقت فإنها  
 تبشر بمستقبل زاهر يحكم الصالحون فيه الأرض. ان الانتظار هو اليقظة  
 التي تبعد الإنسان من هلاك الدخول في المدارس التي تتمحور حول الدنيا  
 و تبتعد عن الله، فيسكن في ساحل النجاة الذي بني على يد إمام الزمان ﷺ  
 وهو أصلح الناس.

١ - السيد محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، صص ٥٣ ٥٠ .

٢ - سورة ال عمران : ١٩١ .

٣ - محمد بن إبراهيم النعماني، الغيبة ص ٣٢٠ .

٤ - جوادى آملي، امام مهدي ﷺ موجود موعود، ص ١٨ .

## على أمل ظهور الإمام عليه السلام.

### المصادر:

\* القرآن الكريم.

- ١ - شيخ عباس قمي، مفاتيح الجنان، ١٣٥٩ ش.
- ٢ - كليني، الكافي، بيروت: طهران، دارالكتب الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٦٣ ش.
- ٣ - محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، بيروت، دار احياء التراث، ١٤٠٣ ق.
- ٤ - مرتضى المطهري، مجموعه آثار، طهران: نشر صدرا، ١٣٧٦ ش.
- ٥ - \_\_\_\_\_، علل گرايش به ماديگري، طهران: نشر صدرا.
- ٦ - جوادى آملی، امام مهدي عليه السلام موجود موعود، قم: مركز نشر اسراء، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ ش.
- ٧ - والتر استيس، دين و نگرش نوين، ترجمه احمد رضا جليلي، طهران، انتشارات حكمت، ١٣٩٠ ش.
- ٨ - حسين علي نوذري، صورت بندي مدرنيته و پست مدرنيته، طهران، انتشارات نقش جهان، الطبعة الأولى، ١٣٧٩ ش.
- ٩ - علي اكبر رشاد، معنا منهاي معنا، طهران، انتشارات پژوهشگاه و انديشه اسلامي، ١٣٦٦ ش.
- ١٠ - مصطفى ملكيان، راهی به رهایی، طهران، مؤسسه نگاه معاصر، ١٣٨٠ ش.
- ١١ - \_\_\_\_\_، مشتاقی و مهجوري، طهران، مؤسسه نگاه معاصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٦ ش.
- ١٢ - سيد حسين نصر، جوان مسلمان و دنياي متجدد، ترجمة مرتضى اسعدي.
- ١٣ - ويل دورانت، تاريخ تمدن.
- ١٤ - محمد بن ابراهيم النعماني، الغيبة، طهران: مكتبة الصدوق، ١٣٩٧ ق.

١٥ - سيد محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، مركز الغدير للدراسات  
الاسلامية، ١٤١٧ ق.

١٦ - حسن انواری، فرهنگ بزرگ سخن، انتشارات سخن، ١٣٨١ ش.

١٧ - موسوي الإصفهاني، مكياال المكارم، انتشارات مسجد مقدس جمكران،  
١٣٨٣ ش.

١٨ - الصدوق، كمال السدين و تمام النعمة، شرح: آيت الله  
كمره اي، طهران: نشر اسلامي، ١٣٩٦ ق.

## تحليل عن أصل الانتظار على ضوء فلسفة الغيبة

محمد أسعدي

لا شك انه يوجد في الفكر الديني و من الجانب الكلامي والعقائدي مستقبل واضح للارض و من يسكنها يتمثل بقائد للمتقين و المصلحين و المظلومين على طول التاريخ، ولكن من الجانب الآخر يطرح هذا السؤال نفسه ما هو دور البحث عن المستقبل و مسألة المهذوية في تحديد رسالتنا في الحال الحاضر؟ وما هي رسالة المنتظرين والمجتمع المنتظر في عصر الغيبة؟ هل في عصر الغيبة تتعرض ماهية ونطاق الرسالة و الهداية الدينية للتغيير و الانقلاب و التنقيص؟ و هنا يمكن ان نسأل ما هي الرسالة الدينية للعلماء؟ و ما هي الحلول للمحافظة على تدين الجماهير المؤمنة في هذا العصر؟ و ما هي ماهية عصر الغيبة و فلسفتها و نسبتها مع نظرية الإمامة الشيعية؟ و كيف يتم تفسيرها؟ و في هذا الحين نرى مسألة الانتظار في عصر الغيبة بمثابة مفهوم ذي حل يتمكن ان يكون مورداً للبحث و التمحيص، و من هذا المنطلق يمكن ان نسأل: ما هو معنى الانتظار في قاموس الفكر المهذوي؟ و كيف يمكن يمكننا ان نقدم تفسيراً من اصل الانتظار يتناسب مع هذه الاسئلة؟ و الذي نرى هو ان اصل الانتظار يجب ان يتم تفسيره و تحديده بنحو يتلائم مع نظرية الإمامة و من ضمنها فلسفة الغيبة و البعض من التحديدات و التفاسير، و في هذا المجال لا يمكننا بتاتا ان نضمن الوصول اليها، و التحديد والتغيير للانتظار انه امر انفعالي وسلبى معناه السكوت و الانعزال و تحمل الظروف المفروضة من قبل جهة الطاغوت و التسليم الى النظم العالمي الذي تم تعريفه من قبل هذه الجبهة و في الحال الحاضر في حيز التنفيذ اجنبي بكل ما يحمله في طياته من تفاسير عن فلسفة الإمامة و الغيبة.

و كذلك تحديد و تفسير اصل الانتظار بالأمر الايجابي والفعال لمعنى ما

نتظره من غد افضل حتى نعد انفسنا بكل ما بوسعنا و نسعى لتحقيق الاهداف و عدم الرضا و القبول بالوضع الحاضر مع ما فيه من القابليات و المميزات في حد ذاته، لكن هذا التحديد و التفسير من حيث ابهامه و نظرتة الجامعة لا يمكن ان يكون نظرة كاملة و واضحة وايضاً فاعلة، ففي هذا التفسير لا يتضح لنا هل ان الانتظار امر فردي بحت او انه ذو ابعاد كلية؟ وهل ان في عصر الغيبة يوجد مفهوم يطلق عليه المجتمع المنتظر بالمعنى الخاص ينظر للمجتمع بانه تشكل اجتماعي خاص قابل للتصور و التصديق أو لا؟ و من الطبيعي ان هذا البحث يمكن تتبعه على مستوى اوسع لكن كلما يمكن البحث عنه في هذا المقال المختصر الهدف منه تفسير المسألة على نحو الاجمال فبالواقع يكون تفسيراً للبحث عن المجتمع المنتظر واصل الانتظار على ضوء فلسفة الغيبة و فرضيتنا تكون على ان الانتظار يكون بحانبه السلبي المنفي الذي ينظر الى الحرمان في عصر الغيبة.

و من البركات و الفوائد الفردية و الاجتماعية لحضور الإمام المعصوم الجانب الايجابي لهذه المسألة ايضاً و الجانب الايجابي يحتوي على بعد فردي وكذلك اجتماعي، و تحقق هذه الابعاد لا يمكن الا بالاستعداد الفردي والسعي الاجتماعي من قبل المؤمنين لاجل تشكيل الحكومة الاسلامية لتحقيق ابعاد الدين المختلفة على اساس محورية القرآن و السنة بقيادة العلماء العارفين و الملتزمين بالدين، و الانتظار المفهومي لا يكون سلبياً بحثاً و لا يسلب المسؤوليات الدينية عن المؤمنين، المجتمع المنتظر لا تحل فيه الغفلة عن المستقبل الذي امامه بل حياته دينية توضع في خدمة تحقق الأمر المنتظر، وكلما اعد المجتمع نفسه كثيراً للوصول لهذا الأمر و ازال الموانع عنه و العقبات تقدم خطوات نحو تحقق الانتظار و الوصول له، ولا يتحقق هذا الأمر الا ببذل الجهد و السعي من قبل علماء الدين و الجماهير المؤمنة لتكوين نظام اجتماعي سياسي يبني على الدين و القيم الدينية.

و بالطبع يبني الأمر المذكور على اسس نظرية مختلفة والتي من جملتها

اهمية ابعاد الدين الاجتماعية، وضرورة استمرارية الهداية الدينية الاجتماعية، وضرورة الاحساس بالمسئولية الدينية الاجتماعية لدى الجماهير المؤمنة، وضرورة الاحساس بالواجب الديني والاجتماعي من قبل العلماء والخبراء بالدين، وهذه المقالة ليس الهدف منها شرح هذه الأسس والاصول، لكن الذي نراه من خلال البحث في فلسفة الغيبة في نظرية الإمامة عند الشعي يمكن ان ننظر على ضوءها الى مسألة الانتظار ونضعها في معرض النقد والتقييم مع التفسير والتحليل، ومن هذا المنطلق تمت دراسة فلسفة الغيبة في هذه المقالة من خلال اربعة تفاسير و تحاليل مختلفة تتبعنا على ضوءها تفسيراً يتلاءم مع اصل الانتظار.

### فلسفة غيبة الإمام في نظرية الإمامة الشيعية

من المتسالم عليه ان أصل ضرورة استمرارية الإمامة و مداومتها بمعنى تربية و هداية اهل الايمان في ابعادها المختلفة يكون امراً اعم من النبوة يبني على شواهد و ادلة قرآنية تكون ضرورية للهداية الإلهية للناس و في العقائد الشيعية بناءً على هذا الاصل لا يزال الايمان يكون مع التدين و يجب ان يكونا متلازمين، والاقتداء بالإمام الحي والحجة الإلهية يتلازم مع التولي بولايته، ولهذا تكون استمرارية امامة الأئمة بعد النبي ﷺ و طول عمر الإمام الثاني عشر المهدي ﷺ من السنن الضرورية في تاريخ الشيعة الإمامية، لكن عدم حضور الإمام الظاهري في ايام غيبته الطويلة يعرض نظرية الشيعة للإمامة وللاجابة على هذا السؤال الجاد والذي يرجع بالأصل الى فلسفة الإمامة في موضوع هداية الأمة، وهو كيف يتم تبرير الانتظار في هذا العصر؟ و بعبارة اخرى، تقتضي الضرورة التامة للحجة الإلهية على الناس ان يكون الإمام دائماً حياً باعتبار حجة و قدرة الهية تصل يد الامة اليها، ومن البديهي ان غيبته على الامد الطويل التي تسبب



انحرافات وبدع وظلم وفساد كثير تعرض فلسفة الإمامة الى سؤال جاد وابهام حاد، والذي يرى ان هذا السؤال الذي يبتني على اساس بحث فلسفة الإمامة لا يختص بعمر غيبة الإمام الظاهرية بل يمكن طرحه في كل العصور من تاريخ الشيعة، كان الأئمة منعزلين عن الساحة السياسية وقيادة الدولة، وتم التعرض لتفاسير مختلفة في هذا المجال، ومن البديهي تتلاءم مع تفسيرنا لأنها كانت متأثرة من اصل الانتظار، ولهذا كانت تتطلب الدراسة و التمهيد، فتكون لدينا تفاسير عدة في هذا المجال، من جملة هذه التفاسير نتعرض لاربعة تفاسير للنقد والتحليل.

### التفسير الأول:

يرجع اول تفسير من هذه التفاسير الى البعض من كتاب تيار منوري الفكر المتأخر الذي لا يقبل التفسير الشيعي حول فلسفة الإمامة و تبعاً لها المهذوية و ينظر بنظرة خارجة عن ثغور المذهب الشيعي، وهذا التفسير ينظر بنظرة علمانية لدور الإمامة يعرف عصر الغيبة ايضاً انه ليس مصيبة و محنة بل انه بركة و فرض مبرمج في اطار الارادة التشريعية الإلهية، و غيبة الإمام في هذا التفسير لا تبتني على اسباب تاريخية بل تبتني على مدلول و منطق الهي و ديني نحو حدود النطاق الذي نتصوره لاجل الهداية الغيبية و الاخذ بيد الناس في عصر ظهور الإمامة، و بناءً على هذا الاساس تصل افكار الناس الجماعية في عصر غيبة الإمام الى حد من النمو و الازدهار حتى تستغني عن الهداية الغيبية، و الناس في هذا العصر - يجب ان ينظموا اجتماعاتهم بمعونة عقولهم على اساس النظام الديمقراطي.

ولكن هذا التحليل الذي تم عرضه نظراً للفكر الشيعي السائد في قبول دور الأئمة في زمان حياتهم و حضورهم الظاهري (فارغاً عن النقد الذي تعرض له من قبل المنظرين الشيعة) لا يكون منسجماً مع رأي اقبال

اللاهوري وأحمد أمين في ساحة الفكر السني، فيرجع الى نظرية الشيعة السائدة في الإمامة على الساحة السياسية لانهم يرونه يتعارض ايضاً مع النظام الديمقراطي، وفي هذه النظرية يكون النظام المطلوب الذي يريده الله بعد النبي ﷺ و في عصر الخاتمية هو النظام المديمقراطي المستند على الآراء الجماعية، وهذه النظرة بالحقيقة تربط مسألة فلسفة الغيبة بفلسفة الخاتمية.

وسيراً مع هذا التفسير يعنقد بعض من كتاب هذا التيار ان عصر الغيبة عرّف عصر تنمية القيم و المحسنات على اساس فطرة الانسان الطاهرة و مع التقييم الايجابي من تعددية الاديان و تنوعها و كذلك المذاهب، و اصبحت الغلبة الظاهرية و الحقيقية للحق و الحقيقة على جبهة الباطل في هذا العصر كما هو المدعى، حتى ان ظهور الإمام المهدي ﷺ اصبحت ليس امراً مفاجئاً مستثنى من الأمور الطبيعية و خلافاً لحركة الانسان الطبيعية بل انه امر طبيعي يتحرك نحو سير الانسان التكاملي تحركاً قصيراً بسيطاً يتورق آخر صفحة من صفحات كتاب التاريخ التي ينبأ عن الخير و الاحسان.

### نقد و تحليل:

تعرض التفسير المذكور من زوايا مختلفة للنقد، و الاستاذ المطهري كان ينقد نظرية اقبال في ختم النبوة و كان يتنقد انها تستلزم الازعان بختم الديانة و فصل الدين عن ساحة الحياة بعد النبي ﷺ، وفي هذا الاطار قد اتهم التفسير المذكور حول فلسفة الغيبة بانكاره اصل الإمامة في عصر-الغيبة.

والذي يرى من البعد النظري انه يمكن ان يصل التفسير المذكور الى هذه النتيجة لكن انتساب هذه النتيجة لكل اصحاب هذا التفسير يكون

محلاً للتأمل؛ لأنهم يرون أنفسهم من حيث أنهم لديهم افكار منورة في ساحة الدين قراءة خاصة ومختلفة على نطاق الدين و شؤون النبي والإمام، ومن البديهي ان هذا الأمر لا يتحمل ادعاء ختم الديانة والذي يكون هنا حول التفسير الأول قابلاً للتسليم و ذا علاقة خاصة ببحثنا هو التصور العلماني وغير السياسي من الإمامة و النبوة، حيث انه لا يقبل حاكمية الأنبياء والأئمة على أنها امر إلهي، ويرى الحكومة أمراً اعطي من قبل الله للناس، ومن الطبيعي ان هذا الأمر بناءً على رأي التيار المثقف من اهل السنة حول عصر وفاة الرسول و من وجهة نظر التيار المثقف المتأخر من الشيعة حول عصر- غيبة الإمام تم عرضه عرضاً واضحاً خال عن الغموض.

و بناءً على ما ذكر يجب متابعة و دراسة اول نقطة قابلة للنقد في التفسير المذكور في النظرة العلمانية لتعاليم الدين بالاخص مسألة الحكومة في الاسلام و من زاوية اوسع يمكن دراستها عند المقارنة بين الوحي والعقل، وتنتمي النظرة العلمانية الخاصة التي تكون هنا مستنداً للتفسير السابق في قضية الوحي والعقل الى قضية حاكمية العقل الجماعي على تعاليم الوحي في ساحة القضايا السياسية و الاجتماعية، وتحدد نطاق عمل مداخلة الدين في القضايا السياسية والاجتماعية، ولهذا و في اطار القضايا السياسية و الاجتماعية و في اطار النظام السياسي الحاضر يكون في الكثير من المجتمعات المعاصرة و العرف الدولي المصدر الأصلي لشرعية الحكومات و الحكام سيادة الناس و اصوات الاكثرية الساحقة للجماهير، ومن البديهي انها لا تعتقد بالإمامة السياسية للقادة الدينين باعتبارها اصلاً شرعياً وتفسيراً لحقيقة حكومة النبي ﷺ و الإمام علي عليه السلام حقيقة خارجة عن الدين تستند على اصوات الناس وليس تفويضاً وحقاً الهياً وشرعياً، ومن البديهي لا يقبل هؤلاء أي منزلة سياسية لأحد مستندة على الشرع

الاهلي من دون آراء الناس و لهذا يرون في عصر الغيبة مع غض النظر عن اصل المسألة ايضاً انه من الطريق الأولى ان لا يتلاءم النظام الديني مع الديمقراطية التي يعنون بها.

وكأمثال اقبال على الساحة السنية و الدكتور شريعتي على الساحة الشيعية لم يدعنوا بالروح العلمانية لهذه الرؤية ولم يلتفتوا لها بالاخص في عصر حياة و ظهور النبي و الإمام « حيث انهم يعتقدون بشأنيتهم الدينية في الساحات السياسية و الاجتماعية لكن في الجيل الآخر عند تيار منوري الافكار العرب و الايرانيين فرى البعض قد تحدث حول الدور السياسي لحكومة النبي و الإمام من دون الاستناد الديني و الاهلي بل انه مستند إلى اصوات الناس.

و من البين ان مثل هذه الرؤية عن الدين و التعاليم كالنبوة و الإمامة لها جذور في العقلانية المتأزمة لتيار منوري الفكر الذين يرون ان نصوص و ظواهر الشريعة في الكتاب و السنة ضعيفة امام تعارضها مع مقتضيات العقل الجماعي كما يقوله هؤلاء، و بناءً على لزوم تأويل التعاليم الدينية يحكمون بصالح العقلانية، و مثل هذا الادعاء يتنافى مع رسالة و نطاق حدود الدين و فلسفة بعثة الأنبياء و ايضاً مع فلسفة الإمامة بناءً على نظرية الشيعة المعروفة و من وجهة نظر القرآن تكون فلسفة الرسالة و الإمامة هي نفس هداية الناس الإلهية و تكون الحكومة و ادارة الناس السياسية ايضاً قابلة للتفسير في هذا الاطار، و يعرف القرآن على اساس الرؤية العامة و الشمولية لمسألة الهداية في الابعاد المختلفة رسالة الأنبياء السياسية و الاجتماعية كاستمرار هداية الامة الجماعية، و تكون الهداية الإلهية من هذا المنطلق ضرورة ازلية تتصل مع اصل التوحيد و الولاية الإلهية في عالم الوجود، و لهذا السبب يكون امراً غير مقبول ادعاء التفويض في عصر حضور او ظهور الأنبياء و الأئمة في ايام الوفاة او الغيبة.

والنقد الثاني الذي يمكن ان يعترض هذا التفسير هو أنه مع فرض الانتفاء للعقلانية و تعارض الوحي مع العقل لا يلزم من ذلك ان النظام السياسي الديمقراطي الذي يؤمن بسيادة الناس من نتاج العقل الانساني الاجتماعي يكون ناقضاً لفكرة الإمامة القرآنية، و مثل هذا التصور اولاً يكون ناتجاً عن تفسير غير دقيق من الديمقراطية و ثانياً يتجذر من اشارة الشبهات حول الإمامة. عرّف علماء السياسة الديمقراطية بتعريفين مبدئين واضحين، و ما هو نظرنا للديمقراطية، هل انها مبدأ مطلق و ذاتي؟ فمن البديهي انها لا تتلاءم مع الفكرة الدينية والمذهبية، لكن لا يوجد مثل هذا الادعاء عند المنظرين في هذه الساحة ايضاً، وكما ان الاشتراكيين عرّفوا ديمقراطيتهم المنشودة في اطار الاصول الديمقراطية، وقد لحظ الليبراليون ايضاً اصولهم الليبرالية في تعريف حدود و ثغور الديمقراطية، ولكن اذا عرّفنا الديمقراطية بانها طريقة لاحقاق الحقوق و متطلبات الناس فقط في المجتمعات المختلفة ذات ثقافات و قيم متفاوتة يمكن ان نتحدث حول نوع من الديمقراطية المتناسبة معها، ولهذا يمكن ان نسلم لنوع من الديمقراطية بالاستناد إلى القيم الدينية المذهبية الاصلية التي تكون شفافة، والمجتمع الديني الذي يجيب على متطلبات المجتمع الديني يؤول بمشاركة الناس على المستوى الواسع في الساحة السياسية.

ومن خلال هذه الرؤية يمكن تحديد امامة قادة الدين ايضاً تحديداً قابلاً للتبرير بالنسبة الى الديمقراطية. و لزيادة الايضاح نقول: ان الديمقراطية في التفسير المذكور تكون قابلة للتكوين حتى في عصر- حياة الأنبياء و الرسل و عصر ظهور الأئمة و حاكميته ايضاً، وبالْحَقِيقَةُ يتجه حضور المؤمنين بناءً على اساس العقائد الدينية و المذهبية الاصلية لتثبيت و توسعة القيم الاجتماعية و تضمين الهداية الجماعية لحاكمية و سلطة الإمام، و ما ينتظر جمهور الناس منه في ادارة و تنفيذ القوانين التي هي الاحكام

الدينية على النحو الافضل، وهذا النوع من الديمقراطية مع انه يتنافى مع النوع الديمقراطي الليبرالي في المجتمعات الغربية لكنها تثير قلق المنتظرين الديمقراطيين على الاقل في المجتمع الديني و بين جماهير اهل الايمان، و دور العقيدة الدينية العميقة حول ولاء المؤمنين الإمام يوجب الرضاء الجماهيري من الحكام الدينين اكثر من باقي الحكومات .

### النقد الثالث:

النقد الثالث و الاساسي على التفسير المذكور هو أنه في هذا التفسير المستند على اساس بعض النظريات المذكورة يعرف عصر الغيبة بعصر اثار الخاتمية و ازدهار الانسان وتنميته لمعونة العقل، و تبعاً لهذا التفسير تتجلى الحقيقة في احضان المذاهب الاسلامية بكثير و حتى الاديان السماوية المختلفة.

وتوجد مناقشات جادة من حيث النظرة التعددية للأديان على هذا النقد بالاخص في موضوع ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان و تقلل من دوره الخاص في آخر الزمان كما هو مصرح به في التعاليم الدينية للفريقين، وتنزل من ظهوره و بعثته على حد المرحلة الفرعية و الطبيعية في نهاية التاريخ، بينما الروايات المعتبرة لدى الفريقين تقول ببعثة منجى آخر الزمان و حكومته المتمثلة بالعدل من بعد حلول الظلم و شموله على وجه الأرض، وهذا الظلم الشامل يتلاءم مع محورية الاقلية المستكبرة و الظالمة في العالم و الحاكمة و المسيطرة على اكثرية الجماهير المستضعفة و المظلومة، و يتماشى بظهور المهدي الموعود بالحقيقة مع متطلبات المستضعفين و استغاثتهم، و لهذا اضافة على الامدادات الغيبية و الإلهية اعدت الأرضية المناسبة لنهضة الإمام المنجية في الجماهير المحرومة المستضعفة، و من البديهي ان هذا الأمر لا يتلاءم مع ادعاء توسعة نطاق حقيقة الاديان و المذاهب

المختلفة في العالم و قابل للنقد الجاد، ومع هذا التوضيح لا يتلاءم التفسير الأولي من غيبة الإمام مع فلسفة الإمامة التي لها نظرة بالحقيقة في البحث حول فلسفة الإمامة و شؤون الإمام على المستوى الأدنى.

### التفسير الثاني:

في هذا التفسير عن مسألة الغيبة خلافاً للتفسير الأول اولاً تكون فلسفة الإمامة الإلهية بناءً على النظرة الشيعية مورداً للقبول، وثانياً تنظر الى عصر غيبة الإمام على انها عصر المصيبة و الحرمان من فيض ظهور الإمام، و المستند الاصيل لهذا التفسير ينسب اصل الاختيار الانساني و حرمان الناس من فيض الإمام الى عدم لياقتهم و سوء اختيارهم، و طرح متكلموا الشيعة حول عصر غيبة امام الزمان ﷺ هذا الأمر، حيث قالوا: ان عدم امكانية تصرف الإمام الولائي هو من اخطاء الناس، وخذلانهم للإمام، و بالحقيقة كأنهم قبلوا تعطيل البعض من غايات الدين و اهدافه و فوائد الهداية الدينية في عصر الغيبة، وقالوا: انه ناتج من قصور و تقصير الامة.

وجاء الدكتور شريعتي من خلال تيار منوري الفكر الشيعي في البعض من كتبه الى حد ما مثل ما جاء به هذا التفسير لفلسفة الغيبة، وكان مع حثه على نظرية الإمامة الشيعية يصرح بأن غيبة الإمام بالحقيقة ناتجة من نقض اصل وصاية الإمام بعد النبي. و اذا التفتنا الى هذا الاصل المهم بأنه ضامن للهداية الغيبية الإلهية مع قيادة الأئمة المعصومين الثورية فلا تحدث غيبة اذن و تنتهي حياة الإمام الثاني عشر و ينتهي عصر- الغيبة في عصر- خاتمية الإمام، وكان يدعي في مثل هذه الظروف تغيير فلسفة التاريخ مع نقض الوصاية حيث طبقاً لبرنامج الاسلام كان من المقرر مع اداء الاحترام لاصل الوصاية و تحقق الإمامة و تكوين الامة الاسلامية الواحدة تتمتع

الناس في نهاية عصر الإمامة من البلوغ و النمو الكثير حتى تتمكن مع الاستناد على اصلي الشورى و البيعة ان تختار من بينها صالحين لأدارة المجتمع، لكن مع عدم تحقق هذا المشروع و غيبة الإمام عن الساحة يتم تغيير عصر الغيبة للشيعة بعصر انتظار المنجي والاحتجاج على الانظمة الطاغوتية.

### نقد و تحليل:

التفسير الكلامي المذكور مع انه قابل للدفاع الى حد ما عند دراسة العوامل التاريخية لغيبة الإمام، لكنه من وجهة نظر اخرى و من حيث فلسفة الإمامة لا يكون مرضياً؛ لان الإمامة في النظرية الشيعية تكون ركناً اساسياً يتم تعريفها في اطار فلسفة خلق الانسان و هدايته نحو قمم الكمال العليا، و يجب ان لا تفسر تفسيراً ضيقاً مغلغلاً حتى تكون قابلة للنقاش في آونة من التاريخ الانساني، اصل الإمامة و الولاية يكون كاصل المعرفة الدينية و القرآنية حيث تكون الحجة الإلهية مفتقرة له، والدين الذي يدعى له الخلود و الخاتمية يجب ان تكون الحجج الشرعية و المصادر الاصلية المعرفية و العملية دائماً في متناول يده، و من دون هذا يكون الانحراف و الضلالة و الجهالة عند جماهير المؤمنين امراً بديهياً غير قابل للذم.

وقد اهتم هذا التفسير المذكور بحرمان الناس في عصر حضور الأئمة، و السبب في ذلك هو غفلتهم و عدم وفائهم للإمام بينما أولاً: كان عدد قليل من المؤمنين اوفياء للأئمة و لكن بسبب الظروف الحاكمة على المجتمع كانوا محرومين من فيض الإمامة، وهذا الأمر يتطلب نوع من التبرير، ثانياً: حرمان الناس في باقي العصور من فيض الإمامة ليس له مبرر، حيث لم يرتكبوا قصوراً او تقصيراً في هذا المجال، ويمكن ان يدعي احد و يقول: ان معرفة الناس العامة في عصر- الحضور و ظهور النبي



والأئمة كان امراً صعباً جداً، ولكن بناءً على هذا الادعاء القائل بان ظهور وحضور النبي والإمام بين الناس يدل على بلوغ معرفتهم يكون قابلاً للمناقشة من حيث البعد النظري و الخارجي، ومع التطلع في تاريخ الأنبياء والأئمة نرى انه لم توجد امة حرمت من نعمة حضور الهادين و المنذرين والحجج الإلهية من حيث عدم بلوغها المعرفة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ (النحل: ٣٦)، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر - ٢٤).

وتعرض القرآن في باب فلسفة الأنبياء لاتمام الحجة على العباد حتى لا تكون لهم حجة على الله في ذلك، فعدم معرفة الناس لا يمنع استمرارية السنن الإلهية، وتاريخ الأنبياء خير شاهد على ذلك قال، تعالى: ﴿أَفَنضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ \* وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيِّ فِي الْأُولِينَ \* وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ (الزخرف ٥ - ٧).

اضف الى ذلك تجربة الجمهورية الاسلامية الايرانية في العقود الاخيرة، انها خير دليل على حضور الجماهير الغفيرة و الملتزمة من اهل الايمان في الساحة الاجتماعية تحت امر ولي الفقيه العادل، والمقاومة الحماسية في ايام الحرب المفروضة التي استمرت ثمانية اعوام، وحضور الناس في الساحات المختلفة لاجل مواجهة الاستكبار العالمي، ولا شك انه لا نظير لما قدمه الشعب الايراني من تضحيات ميليونية حتى في زمن النبي ﷺ والأئمة المعصومين، فعلى هذا الاساس كيف يمكن ان نفسر - بالتفسير المذكور حضور المعصوم في ذلك الزمن و غيبته في زماننا؟!!

ويجب ان نقول حول تفسير شريعتي: انه قال: اذا لم يتحقق المشروع الأول - أي العمل باصل الوصاية - يتحول عصر الغيبة الى عصر الخاتمية و

الامة تأخذ ازمة الأمور بيدها بعد ختم الإمامة و الموت الطبيعي للإمام الثاني عشر حتى يعمل باصل الشورى و البيعة، نقول: ان هذا الادعاء ادعاء بدون دليل بل انه قابل للنقد كما المحنا سابقاً في اعتقاد الشيعة الاصيل لنظرية الإمامة، ويكون حضور الإمام الدائم في عالم الوجود امراً لا بد منه ولا يتم الوجود من دون حضور الإمام، وهذا عند تحديد فلسفة الغيبة يوجب علينا ان لا نغض النظر عن حضور الإمام في هذا العصر وان نلفت النظر الى بركاته و آثاره، بينما في التفسير المذكور تكون غيبة امام الزمان على حد سواء مع موته و عدم حضوره في عالم الوجود.

ومن جانب آخر بناءً على التفسير المذكور يجب ان نقول: انه من يدعي من بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام و امامته اعدت الأرضية للمشروع الأول الذي كان يدعيه شريعتي و بدأ عصر خاتمية الإمام مع نهاية امامته و عمره الشريف و اختصر على اصل الشورى و البيعة، ان هذا الادعاء يخالف ضروريات الفكر الشيعي.

### التفسير الثالث:

يجب ان نقدم تفسيراً مرضياً عن موضوع غيبة الإمام و كذلك عن موضوع تنحي الإمام عن الخلافة و السطة الظاهرية، وعند هذا الأمر يجب ان نرى انه اي امر من الأمور قد تعطل في عصر غيبة و تنحي الأئمة؟ وهل ان في هذا العصر اصبحت فلسفة الإمامة من اساسها امراً لا فائدة له و الدعوة الإلهية غير ناجحة و الظلم و الفساد عم العالم؟ نقول: الإمامة هي اصل جامع ذو شمولية يشمل كل ابعاد الهداية الانسانية، وهذا الاصل لا يخرج عن اطار السنن الإلهية العامة و يتلائم مع اصل اختيار الانسان ايضاً، وبالْحَقِيقَةُ امامة و ولاية الإمام المعصوم كولاية الله نفسه، ومع ان البعض من البركات و الفوائد التشريعية للإمامة و الولاية على الناس

مفتقرة لانتخابهم و ايمانهم، لكن بالحقيقة ان الولاية للإمام و بركاتها ترجع للناس، و من اللازم انها لا تفتقر لانتخابهم و اطاعتهم، و ايضاً ظهور الإمام بينهم و انكار الناس و عصيانهم او غيبة الإمام من الساحة الظاهرية لا يمنع اصل هذه الولاية و آثارها، كما ان لا ايمان الناس يكون سبباً لتثبيت و تحكيم عرش الله و لا كفرهم يكون عاملاً لنفي ولاية الله على عالم الوجود، قال تعالى: ﴿... ان تكفروا انتم و من في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد﴾ (ابراهيم: ٨).

و بعبارة اخرى: للإمامة في الفكر الشيعي ابعاد مختلفة، من جملتها البعد الفقهي التشريعي و البعد الكلامي العقائدي و البعد التربوي العرفاني، و البعد الفقهي التشريعي للإمامة ذو علاقة باختيار الناس و عملهم، لكن البعد الكلامي العقائدي و ايضاً البعد التربوي العرفاني ذو علاقة بالفعل الالهي و الروحاني الرفيع للإمام نفسه.

فحضور الإمام النشط في الساحة السياسية و الاجتماعية يمثل بعداً فرعياً من شؤونه و من شروطه العملية معرفة الناس و احساسهم بالواجب و اقبالهم نحوه، و لكن في البعد الكلامي العقائدي و البعد التربوي العرفاني لا اثر لاقبال الناس و عدم اقبالهم، و منصب الإمامة الالهي ثابت لائمة الدين، لديه افرازاته الخاصة في اذهان الناس، وكذلك اعمالهم تفتقر الى الحكمة و المصلحة الإلهية، و بالحقيقة في عصر الغيبة يمكن ان تبرر فلسفة الإمام دور الإمام في البعدين الاخيرين.

و قد تم تشبيه هذه البركات و النتائج في البعض من الروايات بركات ضوء الشمس اذا كانت تحت السحاب بينما هي غائبة عن الانظار تكمن تحت السحاب لكننا نتمتع بضياؤها، فبناءً على هذا التفسير غيبة الإمام تكون على الرغم من ابعادها السلبية و المؤلمة تشمل في البعد التشريعي ابعاداً ايجابية يمكنها ان تتلاءم مع فلسفة الإمامة.

## التفسير الرابع:

بناءً على قاعدة اللطف الإلهي التي تهيب الأرضية اللازمة للكثير من اسباب و عوامل هداية الناس و اسعادهم و رفع العوائق عنه لا يمكن ان نقبل ان في عصر غيبة الإمام الطويلة من حيث سوء اختيار عدد من الناس الذين تخاذلوا عن نصره الإمام ان يُجرم المؤمنون منه و يتعدوا منه حتى من آثار الإمام التشريعية و بركاتها و يتم تعطيل القسم الكبير من احكام الدين الذي له دور هام في اسعاد الانسان او يتم سد باب الوصول الى المعارف الاسلامية و القرآنية، فيكون الانتظار الخاص من قبل المؤمنين لاجل الوصول للهداية الفردية و الاجتماعية امراً معقولاً و حكيماً في عصر- الغيبة بل يرتضيه العقل المدبر، و يمكن البحث عن هذا الأمر التدبيري في روايات اهل البيت عليهم السلام عند موضوع اصل مرجعية و سلطة الفقهاء العدول النواب عن الإمام المعصوم عليه السلام باعتبارهم حجة شرعية، و بالحقيقة الفقهاء العدول هم المؤيدون من قبل امام العصر و الزمان عليه السلام و يعيشون تحت عنايته، لانهم الحجج الشرعية و واسطة الفيض و الهداية الإلهية بين الإمام و الناس، وهذا الأمر يصبح تكليفاً و اجباً على الفقهاء و كذلك على كافة المؤمنين يكلف الفقهاء حتى يعدوا انفسهم لتحمل اعباء المسؤولية لاقامة الدين و رفع راية الهداية الإلهية في المجتمع، فيجب عليهم ان لا يتركوا الساحة متى استطاعوا، و يجب على المؤمنين ايضاً ان يسلموا السلطة بيد الحكام الصالحين و يطالبوهم بإقامة العدل و احكام الشرع، و من البديهي ان نجاح الفقهاء يفتقر لاقبال الناس عليهم و مطالبة العدالة منهم، و اذا لم يتم الاقبال العام فيكون حضور الفقهاء بين الناس على حد اتمام الحجة و الارشاد و تمتع المؤمنين من بركاتهم و هدايتهم بالاختصاص من علمهم و روحانيتهم، و نفس هذا الأمر يمكن تطبيقه في دور الإمام عند

عزله او تنحيه عن الساحة السياسية و الاجتماعية.

فليس من الصحيح ان نقول: انه في عصر الظلم و الفساد (أي عصر الغيبة) لا يوجد أي نور للهداية الإلهية، حيث الهداية الإلهية و الامدادات الغيبية لامام الزمان عليه السلام تصلنا في بعض الاحيان بواسطة الفقهاء و العلماء الربانيين و في بعض الاحيان على شكل خفي فيتمتع بها جماهير الناس.

ولا يمكننا القول: انه في عصر غيبة الإمام و شمول الظلم و الفساد في العالم قد تمت الغلبة لجهة الطاغوت و عمت الضلالة على الناس؛ لأن هذا اولاً: لا يتلاءم هذا القول مع اصول الشيعة في فلسفة الإمامة القائلة بالسنة الإلهية العامة و الخالدة في بقاء الخلفاء و الحجج الإلهية و سير الهداية الإلهية على انحاء المعمورة، وثانياً: انه من الأمر الثابت و المتفق عليه في الخبر المشهور الوارد من الفريقين السنة و الشيعة ان ظهور المهدي الموعود و قيامه امر ضروري لا بد منه: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من اهل بيتي يواظى اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً».

و ثالثاً مع التفاتة للواقع للخارجي يمكن ان نستنبط بأنه عند غيبة الأئمة لم يعم الظلم و الفساد و كذلك الجهالة على النحو المطلق و كان الفساد و الظلم في بعض الاحيان على صورة مؤقتة و مقطعية، و قد اثبتت التجارب التاريخية ان الظلم و الفساد لا يزال بحذائه الصلاح و الاحسان او ينتهي الى الصلاح و الاحسان، و بناءً على التحليلين الاخيرين يمكن ان نستنتج و نقول: ان عصر الغيبة لديه بعد ايجابي و كذلك سلبي و ينبأ عن نوع من البلوغ و النمو العقلي للمؤمنين و كذلك سبب الاضرار و الحرمان في المجتمع الايماني، و هذا البلوغ و الكمال العقلائي يكمن في البعد الايجابي كما قال الاستاذ الشهيد المطهري لا يكون على حد ان الانسان مستغن في عصر الغيبة عن هداية الهداة الالهيين، بل هذا البلوغ يكون في اطار كشف

الحقائق الوحيانية و المحافظة على الوحي و الهداية الغيبية و استمرار الحياة الدينية بالاستناد على الاجتهاد النشط في ظل مصادر الدين المعمقة ذات الغناء و الثراء العلمي، و هداية الإمام الإلهية و السماوية في هذا العصر- إضافة الى حججه و تعاليمه النظرية و ايضاً شؤونه العملية والولائية تصلها يد الفقهاء العدول في مقام الاحتجاج و التنفيذ و تشمل على نوع من الحضور و الاشراف الأولي على احوال المؤمنين و ايضاً المجتمع الايماني، وهذا البعد الايجابي لا يلزم منه ان يكون مع الجبر و التصرف التكويني بل في نفسه يكون باعثاً لتحمل المسؤولية من قبل المؤمنين و الفقهاء العدول و عاملاً لتعرضهم للأمتحان و الابتلاء، و يجب عليهم ان يبذلوا جهدهم و اقبالهم لتوسعته و تعاظمه و سيره نحو الهداية. و المشكلة الاساسية في زمن الغيبة في بعدها السلبي تكمن في عدم الوصول للإمام المعصوم و من خلافات الفقهاء و ضعفهم تعرضت الجماهير المؤمنة للأضرار من خلال الاضلال و البدع التي يخلقها ضدهم الاعداء و الابتلاءات الدينية المذهبية، ادى كل إلى أن يكون امر الهداية و شروطها و حفظ الدين و المذهب امراً صعباً مستصعباً حتى تم تشبيه وضع المؤمنين في مثل هذا العصر بالغنم التي ليس لها راع يحميها.

و مع كل هذا يجب ان نسلم بأن أصل غيبة إمام الزمان عليه السلام في السنة الإلهية بالقياس الى عالم الوجود امر غامض مرموز لا يمكن ان نقدم عنها تفسير جامع الاطراف، وقد المحت الروايات ايضاً الى البعض من الحكمة و المصلحة منها.

و السؤال الذي يتعرض له هذا التفسير هو مع وجود كل البركات و المصالح المذكورة في عصر غيبة الإمام كيف يتم تفسير ضرورة الظهور، فاذا كانت البركات لاتزال موجودة في عصر الغيبة ايضاً فما الأمر الجديد الذي سيحدث في عصر ظهور الإمام؟

و يجب القول هنا بأن الذي نراه في التغيير السابق هو نفي الظلم و الفساد العام الذي يحدث في عصر الغيبة فقط، لكن بركات الإمام في هذه الاونة تكون نسبية، تواجه الحاكمة المطلقة للعدالة العالمية و كذلك الاقليمية من حيث العمل عوائق كثيرة، فحاكمة العدالة المطلقة و وصول الركب الانساني والمجتمع الانساني لقمة النمو و العلو تحت حاكمية الإمام المعصوم و سلطته يجب ان نتظرها في عصر حكومة الإمام المهدي عليه السلام ، ولهذا لا يتم طرح العدالة العالمية باعتبارها محوراً أصلياً لخطّة عمل امام العصر و الزمان عليه السلام من قبل البعض من العلماء في البعد الخاص والمحدود من العدالة فقط، بل انها تتوسع على صعيد من الاصعدة، فتكون العدالة في الانحرافات العلمية و الروحية و العقلية و النظرية على الساحة الفردية والاجتماعية، وفي الحقيقة تكون نفس هذه التوسعة لفهوم العدالة في خطّة عمل امام الزمان عليه السلام في عصر الظهور نقطة الافتراق الاصلية كسلطته الظاهرية من السطات المقطعية والاقليمية لاصحاب العدل من الحكام الاسلاميين في عصر الغيبة.

### اصل الانتظار و تفسيره

قال ابن فارس العالم اللغوي في مادة نظر: معناها التأمل في الشيء والنظر اليه، واستعملت بهذا المعنى في وجوه اخرى من جملتها انتظار الشيء بمعنى النظر الى زمان وقوعه، وهذا المعنى بالحقيقة يرجع الى زمان وقوع ذلك الشيء حيث يعد المنتظر اللحظات و الآنات الى ان يصل وقت وقوعه.

و قال الراغب الاصفهاني من حيث المعنى اللغوي القرآني: الانتظار ذو علاقة بهادة نظر، واستخدم هذا المعنى في المفردات القرآنية ويذكر آيات

قرآنية تتحدث عن انتظار النصر الالهي من قبل المؤمنين وما يحل من العذاب بالكافرين.

ومفهوم الانتظار في القاموس الروائي ينسجم مع المفهوم اللغوي والقرآني ويدل خاصة على انتظار الفرج الالهي و يعد من افضل العبادات، ومع ان هذا المفهوم هو من المفاهيم الدينية العامة و ينسجم مع اصل الأمل و الرحمة الإلهية و عدم القنوط، لكن اخذ استعمالاً خاصاً في القاموس الشيعي، حيث يستعمل كثيراً في انتظار الفرج الالهي لظهور المنجي العالمي الموعود من آل الرسول ﷺ حتى ان الأئمة المعصومين ﷺ عاشوا مع هذا الانتظار و حثوا الشيعة على ذلك، و من خلال الادلة الروائية يمكن ان نقول بأن اصل الانتظار بالحقيقة ينظر الى واجب فعلي و عملي مع نظرة مملوءة بالامل نحو المستقبل، و في هذا الاطار جعلت بعض الروايات انتظار الفرج من افضل الاعمال العبادية، و البعض من الروايات جعلت من اهم واجبات الشيعة في حال انتظار الفرج احياء امر اهل البيت ﷺ، و البعض من الروايات جعلته من افضل الجهاد للأمة، و البعض منها ايضاً حثت على ضرورة التولي لأولياء الله و التبري من اعدائه في هذا العصر و جعلته من افضل الاعمال.

وتفسير هذا الاصل و تحديد هذا الواجب يمكن مناقشته من زوايتين، اولاً: كيف يكون النظر للمستقبل و ما هي رسالة امام الزمان ﷺ في عصر الظهور ذات العلاقة بواجب المنتظرين الحالي بعصر- الغيبة؟ وثانياً: أي رسالة كانت مطلقة في زمن غيبته حتى يعمل بها الإمام عند ظهوره؟ و المشروع الذي حدث في تاريخ الشيعة حول فكرة المهديوية و الذي عرف بتيار الحجّية عرف الانتظار انه السكون و السكوت و العزلة عن الساحة السياسية لمذهب الشيعة، و الحكومة الدينية في عصر الغيبة بالحقيقة جعلت عبئاً ثقيلاً على عاتق امام الزمان في عصر- الظهور و ليس على عاتق



المؤمنين مسؤولية دينية في عصر الغيبة، و يمكن ان نقول: ان هذا المشروع يشبه نظرية الفداء عند النصارى؛ لانهم يقولون: ان المسيح عليه السلام اصبح فدائي الامة و الذي نراه ان هذا التفسير لتحديد اصل الانتظار و مسؤولية المؤمنين في عصر الغيبة امر خطير جداً يؤول الى الانحراف و الاخطاء الحاسمة، والسبب هو أن الأدلة التي تدل على ذلك غير ناهضة، لانها اخبار آحاد تفقد الشروط اللازمة لبيان الحقيقة، و لهذا يرى ان تحديد اصل الانتظار يجب ان يتم في اطار النظرية الشيعية للإمامة و اصولها النظرية و تفسيرها تفسيراً يتلاءم مع فلسفة الغيبة بل يكون على ضوئها ليصبح الانتظار كرسالة و تكليف فعلى للمؤمنين في هذا العصر.

فبناءً على هذا تكون الزاوية الثانية ذات علاقة بنوع دركنا من فلسفة غيبة الإمام في اطار نظرية الشيعة للإمامة، و على ضوئها يتمكن اتباع كل من التفاسير المتقدمة لفلسفة الغيبة ان يحدد اصل الانتظار كتكليف و رسالة لاهل الايمان في هذا العصر.

و بناءً على التفسير الأول ليس على المؤمنين واجب في عصر الغيبة للحفاظ على تدينهم في ساحة القضايا الاجتماعية و السياسية لاداء أي رسالة الا قبول الظروف الاجتماعية المفروضة عليهم من قبل الاجانب، و من هذا الجانب يكون التدين في هذا العصر محدوداً و يبقى محصوراً في الاحكام الفردية و اختلاء المؤمن مع ربه، و في بعض الاحيان يتوسع ببعض علاقاته الاجتماعية مع سائر المؤمنين على حد لا تتزاحم و تتعارض مع الظروف الاجتماعية و السياسية الموجودة في الحال الحاضر.

و مع النقد الذي تعرض له هذا التفسير في فلسفة الغيبة سابقاً نرى ان مثل هذا النظر الى اصل الانتظار غير قابل للقبول ايضاً، و لاشك ان اصل الانتظار كواجب فرعي في عصر الغيبة لا يمكن ان يغير مصير الاصول الدينية و المحكمات القرآنية المتسلم عليها التي تنادي بمحاربة الظلم و النهي

عن المنكر و عدم اطاعة الظالمين في الساحات الاجتماعية من واجبات المؤمنين حتى تؤول بتعطيل القسم الاكبر من احكام الدين، و آخر ما يصل اليه هذا التفسير من الناحية الاجتماعية هو اضمحلال المؤمنين و ذوبانهم في النظام الطاغوتي و سيرهم مع التيارات المفروضة و الظالمية من قبل النظام. ولكن في التفسير الثاني عن فلسفة الغيبة على الرغم من الاذعان بابعاد الدين الاجتماعية و السياسية يكون فيه عصر الغيبة عصر تحمل المصائب و المتاعب و المحن من قبل الشيعة و الاحساس بالقصور و التقصير في حق الإمام، كما ان من البعد النظري يتماشى لزماً مع نتيجة التفسير الأول لكن من حيث ابهامه ينتهي الى الانعزال الاجتماعي و السياسي و نفي النشاط الاجتماعي الايجابي من قبل المؤمنين، و من وجهة نظر شريعتي كل ما تم الحث عليه هو البعد الجهادي و الاحتجاجي للمشروع الشيعي في عصر- الغيبة الذي لا يلزم منه الالتفات نحو باقي ابعاد الدين و الهداية الدينية. فبناء على هذه النظرية يصبح مذهب الشيعة مذهب الاحتجاج، و هذا العنوان اذا كان ينظر له بأنه اعظم نظرية للشيعة فلا يتأمل من الشيعة ان يحلها الاستقرار و الثبات على طول عصر الغيبة، و الذي يتأمل من المجتمع الشيعي و قاداته في هذا العصر هو الاحتجاج فقط و اعلان التبري و عدم الرضا من الوضع الموجود من دون ان يتم اقتراح طريق حل تنفيذي و عملي لاصل هام آخر و هو التولي بحذاء اصل التبري، و لهذا السبب هذه الرؤية مع انها تستند على اصل التبري لا تتحمل اضمحلال المؤمنين و ذوبان المؤسسات الدينية في اوساط السلطة الطاغوتية، و لكن من حيث انه لا يتم الاهتمام بالبعد الايجابي كمحور لتكوين المجتمع المذهبي على اساس العلاقات الولائية ما بين المؤمنين من جانب و اتحادهم مع القائد وولي الأمر من جانب آخر من الناحية العملية ستكون الغلبة المستمرة لجهة الطاغوت على طول عمر الغيبة و انزواء المتدينين، و يصبح التدين و

الهداية الدينية، امرأً مجملاً يستخلص في حقيقة الدين والتعاليم الدينية لكن بناءً على التفسير الثالث لفلسفة الغيبة الذي يحث على ابعاد وسيرة اوسع من الإمامة الظاهرية و حاكمية الإمام في المجتمع من خلال الايضاح المتقدم يمكن تحرير قسم من الابعاد الايجابية للهداية الدينية و بركات التدين في عصر الغيبة ولكن بدليل الابهام او النقص الذي يرى عليه بالقياس الى رسالة المجتمع المنتظر و تفسير اصل الانتظار لا يحصل منه تقرير جامع، وقد تمتع كل المنتظرين في عصر الغيبة طبقاً لهذا التفسير من بركاته الفردية في مسير الهداية و التعالي الروحي و العلمي، لكن في البعد الاجتماعي والسياسي لا يرى تحديداً واضحاً في هذا التفسير، ومن البديهي اذا لم تيسر البركات الفردية و الهداية العلمية و الروحية في هذا العصر- للمنتظرين يفتقر بالحقيقة الانتظار الى الابعاد التشريعية لحاكمية الإمامة، و هذا هو الذي يتأمل من حكومة امام العصر و الزمان فلا يأخذ المجتمع المنتظر طابع الرسمية بمعنى التنظيم الاجتماعي على النحو المتعارف، ولكن يكون قابلاً للنقاش و الدفاع اذا ادجنا التفسير المذكور مع فلسفة الغيبة.

وبناءً على التفسير الرابع يمكننا ان نقول: من واجب المجتمع المنتظر و كل المؤمنين المنتظرين الحث على العمل بكل ابعاد الهداية الدينية اعم من ان تكون فردية او اجتماعية حتى و لو كانت على مستوى انزل من عصر- الظهور، وفي هذا الاتجاه لا خلاف بين عصر الحضور و عصر الغيبة، فعلماء الدين و جماهير المؤمنين كل منهما لديهم رسالة و واجب خاص لتحقيق اصل الانتظار و المجتمع المنتظر، ومع الجهد العلمي و العملي لعلماء الدين و اقبال و جهاد المؤمنين يتحقق ذلك بمعناه الحقيقي و الكامل، و يجب ان نهتم بهذه النقطة، ألا وهي يجب علينا ان نفكك هنا بين عصر- حضور الأئمة في الماضي و عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام الحاضر، وبالحقيقة يجب

ان نبحت عن الاسوة العملية و العينية لرسالة المنتظرين و المجتمع المنتظر، و هذه الاسوة يجب ان تكون في متناول ايدينا اذا بحثنا عنها في عصر- حضور الأئمة في الماضي، و لاشك ان في الفكر الاصيل الشيعي نرى ان النبي و الأئمة المعصومين بدأوا بتشكيل الحكومة و اهتموا باقامة الدين كافة عند توفر الظروف و اقبال الناس، كما ان النبي ﷺ في المدينة و الإمام علي ﷺ و الإمام الحسن المجتبي ﷺ في الكوفة اقاموا الحكومة الدينية في آونة من تاريخ حياتهم و ذلك لما توفرت لديهم الظروف و الاقبال الهام من قبل الناس، و سعى الإمام الحسين ﷺ لاقامة الحكومة الدينية لما دعوه اهل الكوفة، فلبى دعوتهم و سار نحوهم لاجل هذا الأمر المهم بينما انهم بشرى باقامة الحكومة التي تملأ الأرض قسطاً و عدلاً في آخر الزمان و كانوا من المنتظرين لها، و قد ذكرنا هذا الأمر في خلال البحث عن المصادر الروائية، و يتجلى هذا الأمر كثيراً في تفسير اهل البيت ﷺ الآية ٣٣ من سورة التوبة و الآية ٩ من سورة الصف، و قدورد الحديث عند تفسير هذه الآيات من قبل اهل البيت بأن الغلبة الكاملة ستكون لاهل الدين، و لاشك ان خاتمية رسالة النبي الخاتم لكل الاديان لم تحدث في عصر الرسالة و ستحدث هذه الخاتمية في عصر ظهور الإمام المهدي ﷺ فقط، فيكون الانتظار في عصر- الغيبة انتظار مؤمل و مسؤول على البعدين الفردي و الاجتماعي.

### الخلاصة:

يمكن من خلال البحث عن فلسفة الغيبة في نظرية الإمامة عند الشيعة ان نسلط الاضواء على مسألة الانتظار و ان نعرضها للنقد و التقييم من خلال التفاسير التي تتم حولها، و من هذا المنطلق في المقالة التي بين يديك تعرضنا الى اربعة تفاسير مختلفة عن فلسفة الغيبة و على ضوءها بحثنا عما

نريده من هذه التفاسير، و من بين هذه التفاسير الاربعة عن فلسفة الغيبة اصبح التفسيران الأولان من حيث افتقارهما للرؤية العلمانية الخاطئة و عدم استنادها على الادلة المعتبرة في الفكر الديني قابلين للنقد، وعلى اساس التفسيرين الاخرين الذين يرى عليهما انها قابلان للدفاع يمكن ان يبرر دور الإمام في عصر الغيبة في البعدين الكلامي العقائدي و التربوي العرفاني فلسفة الإمامة و كذلك طبقاً للتفسير الاخير من حكم قاعدة اللطف الالهي الذي يوجب اعداد اسباب هداية و اسعاد الناس و رفع العوائق لاجل الوصول الى هذا الهدف، و ليس من المرضي ان يتحمل المؤمنون الحرمان في عصر غيبة الإمام الطويلة من وجود بركات الإمام الفقهية التشريعية بسبب سوء اختيار جيل من الناس ارتكبوا الخطأ في حق الإمام، فعلى هذا الاساس يكون الانتظار التدبيري الخاص من قبل الدين للهداية الفردية والاجتماعية في عصر الغيبة امراً معقولاً، و يمكن البحث في روايات مذهب اهل البيت عليهم السلام عن هذا التدبير في قالب اصل مرجعية و ولاية الفقهاء العدول بالنيابة عن الإمام المعصوم باعتبارها الحجة الشرعية. فاتباع كل من التفاسير المذكورة لفلسفة الغيبة يمكن لهم ان يحددوا اصل الانتظار كواجب و رسالة لاهل الايمان في هذا العصر، و بناءً على التفسير الأول ليس للمؤمنين واجب و رسالة في عصر الغيبة لاجل المحافظة على تدينهم في ساحة القضايا الاجتماعية و السياسية الا تحمل الظروف الاجتماعية المفروضة عليهم من قبل الاجانب، و من هذا المنطلق اصبح التدين محدداً بالحقيقة في هذا العصر على ساحة الاحكام الفردية مع عدم وجود علاقة الانسان الايمانية مع الله، و في بعض الاحيان ليس لبعض العلاقات الاجتماعية وجود مع باقي المؤمنين حتى ولو على المستوى الذي يتعارض مع الظروف الاجتماعية، و مع النقد الذي قدمناه على هذا التفسير من فلسفة الغيبة تكون هذه الرؤية من الانتظار غير مقبولة، ولكن في

التفسير الثاني عن فلسفة الغيبة على الرغم من قبول الابعاد الاجتماعية و السياسية للدين يتم تعريف عصر- الغيبة بأنه عصر- الابعاد الاجتماعية والسياسية للدين ، ويتم تعريف عصر الغيبة بأنه عصر- تحمل المصائب و المحن من قبل الشيعة والاحساس بالقصور و التقصير في حق الإمام، بينما من الجانب النظري لا يتماشى هذا الأمر مع نتيجة التفسير الأول، ولكن من حيث ابهامه يتطلب نوعاً من العزلة الاجتماعية و السياسية و سلب النشاطات الاجتماعية الايجابية من قبل المؤمنين، لكن التفسير الثالث من فلسفة الغيبة التي تحث على امور واضحة من الإمامة الظاهرية و حاكمية الإمام في المجتمع يمكن ان تحدد البعض من الأمور الايجابية للهداية الدينية و بركات الدين في عصر الغيبة، لكن بدليل الابهام او النقص الذي يرى فيها تنتج تقريراً جامعاً قياساً لرسالة المجتمع المنتظر و تفسير اصل الانتظار .

و بناءً على التفسير الرابع يمكن القول: بأن من واجبات المجتمع المنتظر و آحاد المؤمنين و المنتظرين ان يبحثوا على كل ابعاد الهداية الدينية اعم من ان تكون فردية او اجتماعية حتى و لو كانت على مستوى انزل من عصر الظهور، و من البديهي ان رسالة علماء الدين قابلة لأن تنفك عن رسالة جمهور المؤمنين، وفي هذا الاتجاه لا يوجد أي اختلاف فيما بين عصر- الحضور و عصر الغيبة، ويمكن ان نرى الاسوة العلمية و العينية لرسالة المنتظرين في عصر المرغبين على انتظار عصر المهدي، و لا شك ان في الفكر الشيعي الاصيل النبي و الأئمة المعصومين اذا اتاحت لهم الفرصة و تهيأت لهم الأرضية و الشروط و اقبال الناس، هم الذين يقومون بإقامة كل ابعاد الدين.

## الإمام المهدي عليه السلام وبناء واقع المستقبل

علي أصغر بور عزت

### الخلاصة

الإعتقاد بالمهدي أهم الركائز للوصول للمستقبل المطلوب، الركيزة التي أجبرت ساير الأمم لإتباع طرق كثيرة الوهمية منها والحقيقية والاستفادة من قدرة التصور و الخيال للدمج بين الواقع المفروض والحقيقة، في حين أن الأمة الإسلامية ذات التكتل الكبير شيعة و سنة تمتلك هذه الركيزة و الثروة المعنوية والحقيقة، الثروة المعنوية ذات القدرة المميزة و الخلاقة على الأصعدة الفنية و الأدبية و المهنية و الهيكلية في بناء واقع المستقبل.

إن هذا البحث يتطرق للتأمل في الأبعاد و القيم التي تتمتع بها هذه الثروة و طرق الإستفادة منها للحصول على النتيجة المرجوة.

- كلمات البحث: ١- الإمام المهدي عليه السلام ٢- رجاء الأمة و الإعتقاد بالمنجي
- ٣- المستقبل المشرق والنصر الحتمي ٤- التركيب الاجتماعي للواقع ٥. بناء
- واقع المستقبل ٦- الإنتظار ذو الفاعلية.

## المقدمة

### أهمية التفاؤل بالمستقبل:

قال الله تعالى في القرآن الكريم حول الانتصار المؤكد لعباد الله الصالحين: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٥)

في هذه الآية الكريمة أدلة مذهلة على أهمية التفاؤل بالمستقبل. لأن الله سبحانه يقول كتبنا في الزبور بعد التوراة و كذلك في القرآن ! أي أنه يصدر حكمه المكتوب ثلاث مرات بأن الأرض يرثها عباد الله الصالحين! إظهار كل هذا التأكيد في القرآن الكريم يبعث الأمل المتجدد واليقين للمؤمنين بأن الحق منتصر و الباطل فان. هذا الأمل ذو أهمية بالغة، لأن الإستمرار و الثبات و المثابرة تستند على الأمل. الأمل هو الثروة المعنوية ذات الأهمية البالغة للمجتمع للوصول السليم للمستقبل الواعد. تنبع أهمية الأمل في أن الكثير من الأمم تسعى عن طريق الحكمة الخيالية للإنتصارات المستقبلية و تحريف المستقبل و تبديله بالأسلوب الذي يناسبهم، حيث ينمقون هزائم ماضيهم و مستقبلهم برسومات زائفة لإنتصاراتهم.

لتلك الطريقة في كتابة التاريخ نقاط ضعف أساسية! فالكثير من الشعوب تعلم وتعني أن كل هذه المعطيات واهية، لذلك فهم لا يستطيعون أن يخذعوا تلك الشعوب على مر الزمان بأكاذيبهم! وعلى هذا السياق فإن التخيلات المبنية عليها تحمل طابع الأكاذيب المفروضة، و لا يستطيعون على مر الزمان تحقيق مساعي البعض لبناء و تحقيق أنفسهم.

و بالتأكيد يعتمد كل ذلك على درجة بلوغ و قدرة أفراد المجتمع. ذلك ما تم الإشارة إليه في الخطبة الخامسة من نهج البلاغة، حيث تم التنويه على



أن السعي للنهضة في مجتمع غير بالغ مثل الزراعة في أرض الغير. لأنه من الممكن لأهل الخديعة و التزوير أن يجذبوا قلوب الفئة الغير واعية إليهم و الوصول لمساعيهم قبل أن تثمر هذه النهضة.

على كل حال فإن الأمل هو الركيزة الأهم و تاريخ الانتصارات يستطيع أن يكون منبعاً باعثاً للأمل في هذا المجتمع. لهذا فإن بعض الدول تقوم بصناعة التاريخ و تحريفه أيضاً لتبعث الأمل بالمستقبل لدى شعوبها.

و من الأمثلة على المحاولات الكاذبة لصناعة التاريخ قيام البعض بمصادرة المطلوب حسب رغبتهم من قصص "شاهنامة" للفردوسي. و هذه المصادرة المطلوبة و بالرغم من أنها صيغت في بوتقة قومية و لكنها تدل على مدى قلق هذه الدول التي لا تملك هوية في الماضي، فإمتلاك الماضي الشفاف هو مفتاح النجاح لمستقبل واعد.

كذلك، من المحاولات الساعية الى ايجاد و تطوير و تقوية الأمل الوطني عند الشعوب قيام بعض المجتمعات بتقوية الإعتقاد بالمنجي الموعود، لذلك فإن السعي لكسب الهوية و الأمل يكون على النحو التالي:

أ - إعادة قراءة التاريخ من خلال التعريف بالأبطال و الشخصيات التاريخية الخيالية.

ب - تمرين الذاكرة على المستقبل الواعد من خلال التمثيل و القصص الخيالية المشهورة.

إعادة صناعة التاريخ من خلال التعريف بالأبطال و الشخصيات التاريخية الخيالية:

المثال الواضح و الدال على مثل هذه المحاولات يمكن الإشارة للسعي لإعادة رسم شخصية رستم الإيراني في كل من روسيا و كوريا. من الطريف أنه تم التطرق لمثل هذه الشخصيات بأصلها و فروعها. مثلما

كانت شخصية رستم في الشاهنامه للفردوسي هي الأصل ففي المقابل قاموا بتقديم جديد لشخصية رستم في النسخ الروسية و الكورية و لكن بأسماء مرتبطة بوطنهم.

على الرغم من أن الفردوسي أشار لشخصية رستم الخيالية قائلاً:  
رستم الذي كان بطلاً في سيستان، جعله بطلاً في كل مكان. (الشاهنامه، طبعة ١٣٨٦).

يعني أنه في حين كانت القصة في أصلها نتيجة تخيلات الفردوسي إلا أن هذه القصة نالت الإعجاب من باقي الشعوب، فقاموا بإستنساخ نسخ وطنية على شاكلتها.

إن هذا الاستنساخ و التمجيد بالأبطال كان الملجأ الوحيد لكثير من الأمم اليائسة لولوج الأمل للمستقبل.

النقطة الأهم في ذلك إن جميع تلك المحاولات تأتي تنمة و نتيجة لما يلي:  
« الأمة الموفقة في المستقبل هي التي تملك الماضي المجيد».

على سبيل المثال قيام شاه ايران بإعادة إحياء ذكرى التمدن الشاهنشاهي و ذلك بغناء الشاهنامه و كتابة التاريخ و إعادة الإحتفال بالمناسبات التي تعود لألفين و خمسمائة عام.

التمرين الذهني لكسب النجاح عن طريق صناعة الإنتصارات المستقبلية:

توقعات و تصورات الأمم للمستقبل مثيرة و جذابة جداً، و المهم أيضاً السعي وراء الخيالات بكتابة القصص و صناعة الأفلام الخيالية و زراعتها في أذهان العامة حول الإنتصارات القومية لإرضاء حس النجاح لدى أفراد المجتمع، لأن أمل الأمة يزداد حتى لو كان هذا على أساس القيم الخاطئة المفروضة و التصورات الخيالية و الكاذبة.

في الواقع إن هذا التطرق للقصص و تناقلها و التباحث فيها و الإستماع لها يولد حس التفوق و يقويه و يساعد التمرين الذهني للوصول الموفق

للمستقبل (Boje ٢٠٠١, Brown & Others, ٢٠٠٥) يمكن تصور هذه الطريقة عمليا في قالب المناورات العسكرية.

في المناورات العسكرية يتدرب الجيش على عدو إفتراضي و يقوم بتعطيل آلة الحرب لعدوه. و كذلك في البحث بالقصص الخيالية حول إنتصارات الأمم حيث يدرسون طرق المواجهة مع المشاكل الخاصة و يتدربون عليها! فهذه الطريقة تجعلهم مؤهلين من الناحية الذهنية للتغلب على المشاكل الإحتمالية، بشرط أن لا تكون بعيدة كل البعد عن الواقع على أن تحاكي المسائل و المشاكل القريبة نسبيا من الواقع.

هذه المحاولات تستند للأمل و الإعتقاد بالأمور التالية:

«الأمّة الأكثر تفوقا في المستقبل هي التي تملك الإعتقاد بتفوقها»

عموما هناك محاولات لإظهار الإنتصارات تقوم بها شركات فعالة بالأمور الثقافية و إنتاج الأفلام في العالم، فتقوم بإنتاج الأفلام و العروض الكرتونية للشخصيات التخيلية على ذلك النحو.

### القصة المؤثرة:

تعد سرد القصص من جملة الموفقيات المتبعة في الأنظمة و الأمم و باقي التجمعات البشرية (Boje ٢٠٠٨).

في باب تأثير سرد القصص على صناعة المستقبل هناك بحوث تستحق التأمل، لكن تم التأكيد على سرد الروايات التي تشير " لتأثير التاريخ على المستقبل " لتصبح قصة مؤثرة و التي تتمتع بالخصائص التالية:

أ- مرتبطة بالماضي بطريقة شفافة.

ب- تتمتع بالإستمرارية.

ج- تبعث الطمأنينة.

ذلك يعني أن القصة التي تتمتع بإرتباطها بالماضي و إستمراريتها و الموثوقة لدى الناس هي فقط المؤثرة على المستقبل. على أساس ذلك تكون

بعض القصص قابلة للتصديق و بعضها ممكن الحدوث و منها التي تلقى رواج و منها المعقول و غير معقول. في حين أن قصة الإمام المهدي الموعود عليه السلام هي قصة مختلفة تماماً، و التي بدأت واقعا في الماضي و نالت المقبولية و المصداقية من أفراد المجتمع و بدون أدنى شك لها تأثير على المستقبل.

### ظهور المهدي الموعود عليه السلام

قصة ظهور المهدي الموعود تعد من جملة القصص التي تتمتع بالمصداقية و المقبولية بين عامة المسلمين. بالطبع إن هناك قصص مختلفة حول شخصية الموعود في مختلف الأديان، و لكن أغلب تلك الأديان لديها موعود و تحث على الاعتقاد به. النقطة القابلة للتأمل هي أن الموعود بهم في أديان التوحيد لهم الصفات نفسها و ذلك يزيد من احتمال أن يكونوا جميعاً يتحدثون عن شخص أو مجموعة واحدة. على سبيل المثال، المسيح و المهدي عليه السلام. يتشابهون كثيراً في نظر المسيحيين و المسلمين. و يعتقد المسلمون أن هاتين الشخصيتين هم من نفس المجموعة و سيظهرون مع بعضهم البعض و برفقة عدد من أولياء الله و العباد الصالحين. لذلك فإن هذه الملاحظة ذات أهمية كبيرة و قابلة للتأمل فقصة المهدي الموعود عليه السلام تتمتع بجميع الميزات المؤثرة و الفعالة.

#### أ - شفافية ماضي الامام المهدي عليه السلام:

بالتأمل في تصويريات الآيات و الروايات و الأدعية الشائعة بين المسلمين، يلفت الانتباه التأكيد على الماضي الشريف الطاهر البريء للأنبياء و الأئمة، و تم التأكيد في الكثير من الادعية و الروايات المتداولة بين عموم المسلمين على أنهم جميعاً ينحدرون من أنساب طاهرة.

ضمناً هذا المنظور المعني بالأنساب، يوضح أن نسب الإمام المنتظر عليه السلام المقرر له أن يقود العالم الإسلامي فريد وليس له مثل، لأنه ينحدر من أفضل وأطهر الآباء والأمهات على مر التاريخ، ونسبه معلوم ومعروف حتى آدم وحواء عليهما السلام، لدرجة أنه مشهور بين علماء الدين على مستوى العالم. (ر.ك زيارة وارث في مفاتيح الجنان).

وذلك مهم لأجل الاطمئنان على خصال الخير والكمال الباعثة للاحترام والتي تبعث في الذهن دوماً أن ابن هذا النسب الشريف الطاهر سيكون الأفضل والأنسب دوماً. (انظر سليمان. ٤، ١٣٧٦-٨٣).

### ب- حضور الامام المهدي عليه السلام في وقتنا الحاضر.

الاعتقاد بوجود الامام المهدي "عليه السلام" ومبحث ولايته في زماننا الحاضر وإمامة الزمان (بور عزت، ١٣٨٧)، جميعها تدل على ارتباطه الوثيق بوقتنا الحالي، تكلمه بلغة العصر- الحاضر، ومسايرته لعلوم العصر- ووسائل العصر، واستخدامه لتقنيات العصر، حضوره مراسم الحج و سائر الشعائر الدينية مع المسلمين، تجوله بينهم، تعامله معهم، سروره من خير أعمالهم و استيائه من قبيح أعمالهم، كل هذا و ذاك يؤكد على أن للمهدي الموعود عليه السلام وجود حقيقي في زماننا الحاضر. (انظر: زيارة آل ياسين في مفاتيح الجنان).

### ج- قصة الامام المهدي عليه السلام المطمئنة.

مع أن قصة الامام المهدي عليه السلام من القصص الخارقة للمألوف، إلا أن المسلمين ينظرون لها بعين التصديق كحادثة واقعية، وفي الحقيقة إن قصة الامام المهدي عليه السلام مقبولة لدرجة ان أحد أفضل أعياد المسلمين هو يوم النصف من شعبان الذي يعتقد الشيعة أن الامام المنتظر عليه السلام ولد فيه. اليوم

الذي يبدو بشارة تحقق وعده سبحانه وتعالى للمستضعفين في الأرض، وكأن انهيار صرح الظلم والاستبداد يبدأ في هذا اليوم، وهو امتداد لليوم الذي سيهيئ تدريجياً الأرضية الصالحة لظهوره الدائم. أي أن المسلمين المؤمنين بهذا العيد يتصرفون وكأنهم يرون في هذه اللحظة انتصار الحق على الباطل، ولأجل ذلك ينتابهم السرور في هذا اليوم.

المهدي، أمل مستقبل المسلمين الواعد:

تضمن الآيات والروايات والأدعية الإسلامية الإشارة إلى مستقبل مشرق واعد توحى بالتصور القائل إن النصر - لأهل الإيمان وأن القوة الظاهرية لأهل الباطل - حتماً سوف تزول وتتداعى، بشرط أن توجد فئة تتحلى بالإيمان والإخلاص ليتحقق أمر الله تعالى في شأنهم. بالتأكيد هذا الاعتقاد المهم يحتاج إلى الحماية والاهتمام، ويجب أن يتنبه المسلمون إلى أن أي محاولة لتشويه نسب، صورة، سلوكيات وقصة الإمام المهدي عليه السلام هو مخطط باطل.

وبناء على ذلك فانتظار الشيعة هو انتظار متحرك فعال وحتى أكثر من فعال، هذا الانتظار بحسب تعبير شريعتي هو اعتراض على الوضع الحالي الموجود (شريعتي ١٣٥٧)، اعتراض فعال لتغيير الوضع الراهن وتحرك باتجاه الوضع المطلوب، الانتظار الباعث على الحركة والسعي (أصفي ١٣٨٣)، وعلى ضوء هذا النهج اسم الإمام المهدي عليه السلام يعني الذي اهتدى "المهدي" وأصبح هادياً "الهادي"، الاسم الذي تحقق بمثابة (واقع) وتحقيق ك (كلمة). اسم مؤثر في عالم الدنيا، أي أن اعتبار الإمام المهدي كحقيقة وشيوع اسم الإمام المهدي عليه السلام فقط، وبغض النظر عن الحقيقة والروحانية المقبولة للإمام عليه السلام يؤثر على تشكيل وصياغة العالم في المستقبل، أي أن العالم الذي يذكر فيه الناس اسم الإمام المهدي عليه السلام يختلف عن العالم الذي

لا يعرف الناس فيه الامام المهدي، أي أن ذكر اسمه فقط يؤثر على تشكيل واقع المستقبل (انظر ٢٠١٠. Pourezzaat)

أبعاد صياغة الواقع في المستقبل تحت شعاع اسم الامام المهدي عليه السلام:

بحسب رأي برجر و لاكمن، يصوغ الناس في تعاملاتهم اليومية الوقائع الاجتماعية عن طريق الظاهر. وحسب رأي وايك تصوغ المؤسسات أيضا المحيط الخارجي عن طريق تنظيمها (scott & Davis) (٢٠٠٦ Morgan: ٢٠٠٧ و بناء على ذلك تنشأ الوقائع الاجتماعية في المجتمع تحت تأثير تعاملات الناس الاجتماعية و أعرافهم و معتقداتهم، و على نفس المنوال، تؤثر أهداف و أمانى الناس بشدة على عملية صياغة المستقبل، و تخضع لتأثيرها في مستقبل الابداعات الفنية والأدبية و التقنية و العمرانية.

وعلى هذه الصورة يتجلى اسم الإمام المهدي في الكثير من آثار الخطاطين، رسامي الخطوط، الفسيفساء، الفنون التشكيلية من نحت و رسم، صناعة السجاد والكثير من قوالب الجمال الفنية.

وكذلك تم تأليف الكثير من الاشعار والقصائد، نثرات، قصص، أفلام، مسرحيات والكثير من الأنواع الأدبية والفنية المعاصرة تحت تأثير من اسم الامام المهدي عليه السلام.

الكثير من الجهود تقوم لتحسين وتطوير هياكل المنشآت البشرية واصلاح أخطاء المنتجات الصناعية إنما تتم صياغتها لهدف اصلاح الوضع الحالي والوصول لوضع مناسب على أمل العيش الكريم في حضرة الامام المهدي عليه السلام.

أيضا تقوم الكثير من هياكل التنظيمات الاجتماعية بناء على التعهدات العلنية والخفية لاسم الإمام المهدي عليه السلام مثل الندوات والمؤتمرات المحلية

والعالمية وحتى الخوض في معالجة سيناريوهات علمية يا خيالية والتي كثيرا ما تتم على ضوء اسمه الشريف.

هكذا يصنع اسم الإمام المهدي عليه السلام - قط اسمه - ، يصنع واقع المستقبل، مع أنه ليس مجرد اسم، بل حقيقة توضح لنا جميعا وجميعنا نتظرها.

هذه الرؤية لانتظار الحجة المنتظر عليه السلام تحركنا وتهيئنا لصياغة وبناء مجتمع الغد من خلال تعاملاتنا وعلى أساس الأهداف الحكيمة الجمالية لمشتاقي ظهوره (بور عزت ١٣٨٣)

بحث واستنتاج:

ذكر اسم الامام المهدي عليه السلام ورواية الأحداث التاريخية المرتبطة به تخلق أهدافا في ساحة الحقيقة و تخلق احداثا على أرض الواقع، و بهذا الشكل يؤثر التفاعل المستمر بين اسم و حقيقة الامام المهدي عليه السلام وعقائد المشتاقين و المحبين على واقع الحاضر و يشكل و ينظم وقائع المستقبل عن طريق الاعمال الفنية، الآثار العلمية، الاخبار و الحوادث و خصوصا القصص المتعلقة بصياغة المستقبل.

في هذا المنهج، يتبدل الاعتقاد بالمهدي عليه السلام إلى انتظار فعال ومؤثر خالق للوقائع، انتظار يصنع المستقبل ويهديها بناء على فحوى اسمه الشريف.

دليل المصادر

- القرآن الكريم

- آصفي، محمد مهدي. ١٣٨٣. الانتظار الفعال. مؤسسة تحقيقات و

نشر علوم أهل البيت عليهم السلام، مجمع الامام المهدي المنتظر عليه السلام الثقافي.



- بور عزت، علي اصغر. ١٣٨٧ "مدينة الامام المهدي العادلة، تجلي كامل العقل و الكمال البشري". انتظار الموعود، المجلة العلمية التخصصية الخاصة بالامام المهدي "عليه السلام" العدد ١٣. قم مركز المهديوية التخصصي.

- بور عزت، علي اصغر ١٣٨٧. إحدائياتالمدار الصحيح ، در شعاع نهج البلاغة للامام علي "عليه السلام". مؤسسة العلم و الثقافة.  
- سليمان، كامل. ١٣٧٦. وقت الفراغ . ترجمة علي اكبر مهدي بور. مؤسسة نشر افاق.

- شاهنامه فردوسي . استناد الى شاهنامه جول مول ، بجهود برويزاتابكي . مؤسسة نشر العلوم و الثقافة . طبعة ١٣٨٦ .

- شريعتي ، علي. ١٣٥٧. "توقع مدرسة الاحتجاج" في حسين وارث ادم (مجموعة اثار ١٩). طهران، مؤسسة قلم . صص ٣٠٤-٢٥٣ .

- مفاتيح الجنان. ١٣٦٩. جمع الشيخ عباس محدث قمي . ترجمة مهدي الهي قمشه اي ،مركز نشر الثقافة بمساعدة المؤسسة العالمية للخدمات الاسلامية .

- نهج البلاغة أمير المؤمنين عليه السلام . جمع سيد شريف رضي . ترجمة عبد المحمد أيتي . مكتب نشر الثقافة الإسلامية و مؤسسة نهج البلاغة. الطبعة العاشرة . ١٣٧٩ .

-Boje, David M. ٢٠٠١. Narrative Methods for Organizational & Communication Research. Sage publications.

- Boje, David M. ٢٠٠٨. Storytelling Organizations. Sage publications.

- Brown, John Seely, Stephen Denning, Katalina Groh & Lourence Prusak. ٢٠٠٥.
- Storytelling in Organizations; How (Why) Narrative and storytelling are transforming Twenty – First Century Management. Elsevier Science and Technology.
- Morgan, Gareth. ٢٠٠٦. Images of Organization. Sage.
- Pourezzat, Ali Asghar. ٢٠١٠. "Construction Future Reality in Light of Imagination of Social Justice in Public Opinion". USA National Academy of public Administration (NAPA).
- ١٥- Scott, W. Richard & Gerald F. Davis. ٢٠٠٧.
- Organization & Organizing:  
Rational, Natural & Open System Perspectives. Pearson / Prentice Hall.

## الدراسات المستقبلية وقدرات استخدام نموذج المدينة الفاضلة المهدوية في عصر الغيبة

د. غلام رضا بهروزي لك

### المدخل

يمكن اعتبار الانتظار والوضع الاجتماعي السياسي السائد في عصر- الغيبة من أهم قضايا المهدوية التي تأتي في المرتبة الثانية بعد أصل الاعتقاد بالمهدوية وسمات المجتمع المهدوي المثالي. واجه المجتمع المنتظر طوال تاريخ الغيبة الطويل إلى حد ما منعرجات وتقلبات كثيرة. فإذا نظرنا إلى الأيام الأولى من عصر الغيبة، نرى بان المنتظرين كانوا في حالة منفعة بشكل عام، لم يكونوا على استعداد للقيام بالعمل الجاد والشامل. كما زادت هيمنة الدول الظالمة وغربة الشيعة وعزلتهم وتشتتهم من حدة تلك الحالة. اهتم المجتمع الشيعي شيئاً فشيئاً بالتأمل بشكل دقيق في الروايات وإرشادات المعصومين عليهم السلام وتم التمهيد لأرضية لمجتمع المنتظر بالتزامن مع التطورات التاريخية وخلق ظروف منفتحة للمجتمعات الشيعية وتكوين قوى سياسية شيعية كالبويهيين والصفوية. يمكننا مشاهدة ذروة الاستعداد ذلك في الإحياء الإسلامي في العالم المعاصر والصحة الإسلامية حيث بلغت أعلى مراتبها في الثورة الإسلامية التي انتصرت في الدول الإسلامية، منها الجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية الإسلامية العراقية. فتشكيل الدولة الإسلامية في تلك الدول من جهة وتطورات الناتجة عن الدخول في عصر العولمة من جهة أخرى عمق من النظرة إلى المدينة الفاضلة الإسلامية المهدوية وحوها من أمنية قديمة حيث كانوا يكون على فراق الحبيب إلى نظرة مثالية يمكن اقتباسها لعصر الغيبة.

يمكن اعتبار تكوين الدراسات المستقبلية في العالم وبالتحديد الدول الإسلامية في العقود المنصرمة وتوسيع رقعتها من الأسباب المؤثرة والفعالة في تغيير هذه النظرة. فمستقبل الدراسات المستقبلية يتجه نحو المستقبل وهي وبواسطة الجهود البشرية الهادفة وبالإلهام من الطموحات التي تبحث عن تحقيقها بصدد تشكيل المجتمع المنشود في إطار الأفق القصير المدى والمتوسط المدى وبعيد المدى. فمن هذا المنظار وضعت الدراسات المستقبلية مقاربة ناشطة تسير نحو المستقبل امام المتظرين حيث يمكنهم أن يجعلوا مفهوم الانتظار أكثر فعالية ونشاطاً وذلك بالاستفادة من الفرص التي تخلقها.

إن المقال الذي بين أيديكم يحاول - وبواسطة تحليل بنوي لفحوى الانتظار وطبقاً للروايات في النصوص الإسلامية من جهة وتحليل مختلف الجوانب في حقل الدراسات المستقبلية من جهة أخرى - أن يبين دور الدراسات المستقبلية في تنشيط مفهوم الانتظار.

### علم المستقبلات ومكانة المهدوية والدراسة المستقبلية

تمت دراسة المستقبل طوال التاريخ بواسطة مختلف المقاربات. يمكننا تصنيف أهم المقاربات على النحو التالي:

المشاهدة وكشف المستقبل عبر العلوم العجيبة والسح وفك الشفرة. عرف البشر منذ قديم الزمن أساليب مختلفة لكشف المستقبل والتنبؤ به كما تنبأ بالمستقبل بطرحه مزاعم غريبة وبتنبؤه بحدوث إحداث في المستقبل. فالنجوم والسحر وحتى الإلهامات الشخصية للأشخاص تأتي من ضمن تلك الجهود. فبعيداً عن صدقها من كذبها ومدى اعتبارها يمكننا أن نعتبر هذه المقاربات بالمقاربات الرمزية والحدسية. فهنا وبما إن المشاهد يمر بظروف روحية ونفسية خاصة فيمكنه أن يعرف المستقبل

ويشاهده. ففي الأغلب تحتاج تلك الأساليب الممارسة الروحية الخاصة بها ولا يمكن تعلمها بسهولة. قد تكون هذه المشاهدات نتيجة المكاشفات العرفانية التي يصلها العارف ويمكنه مشاهدة الملك والملكوت. على كل فان هذه المقاربة تحمل في طياتها تنوع كبير وتشتمل على أساليب مقبولة وحتى الأساليب المرفوضة. فبعض من هذه الأساليب التي تطرح في التنبؤ تفتقد إلى أساس علمي (اسلاتر: ١٣٨٤ ص ٤٦).

### فلسفة التاريخ المحرك والعملية ونهاية التاريخ

تبحث فلسفة التاريخ شأنها شأن الفلسفة العامة عن تحليل عقلائي للتطورات التاريخية. فان الهدف هنا لا يرتسم في استيعاب التاريخ بل يتجلى في تقديم تحليل شامل لمسار التاريخ. يمكن تحديد الأسئلة الثلاثة الرئيسية لفلسفة التاريخ في إطار منشأ التاريخ ومحركه، المسار الحاكم على التاريخ والتشريعات والسنن المهيمنة عليه، وفي نهاية المطاف تأتي نهاية التاريخ. صحيح ان المحورين الأول والثاني ليس لهما علاقة مباشرة بالمستقبل، غير ان معرفة نهاية التاريخ لها علاقة وطيدة مع المستقبل ومعرفة التاريخ.

ما يميز هذا الأسلوب عن الأساليب الأخرى في دراسة التاريخ يتبلور في التركيز على التحليل المعقلن. كما تتجلى نتيجة هذا التحليل بالتحديد بشكل عام وتبيين المؤشرات وسمات المستقبل.

### معرفة المستقبل من منظار الأديان والعلوم النقلية

يمكننا الرجوع وفي منظار آخر إلى النصوص النبوية التي وردت في الكتب المقدسة الدينية بغية معرفة التطورات المستقبلية وكشف النقاب

عنها. فمن هذه الزاوية يمكن القول بان كافة الأديان السماوية أخبرت عن التطورات المستقبلية في إطار المنجي. ورد في الذكر الحكيم: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. (الأنبياء ١٠٥).

علينا الرجوع إلى النصوص الدينية في إطار هذه المقاربة وعلينا الاستفادة من الوثائق وما تم نقله لمعرفة التطورات المستقبلية. يمكننا ان نطلق على هذه المقاربة معرفة الآراء الدينية فيما يتعلق بالتطورات المستقبلية. فهنا لا يقوم الباحث بمعرفة المستقبل مباشرة، بل انه يبحث عن معرفة المستقبل بواسطة العبارات الدينية التي يعبر عنها تحت عنوان (أخبار الملاحم). فمن الطبيعي بان هذه المقاربة تحتاج إلى أساليب لتفسير النصوص المقدسة ولا بد أن تقوم بمعرفة المستقبل باستخدام هذه الأساليب. مثل هذه المعرفة التي تخرج حول المستقبل من داخل النصوص الدينية تدل على ان المستقبل آت لا محالة ويطلق عليه في المصطلح الإسلامي: المجتمع المهدوي وظهور منجي عالم البشرية.

هذا وان الأديان وفضلاً عن تبينها المستقبل المحتوم أوردت تقارير تأخذ طابع إعجازي تتحدث عن المستقبل. فمثل هذه القضايا وردت في إطار تقارير عن أحداث خاصة تتحدث عن المستقبل حيث حاول البعض بان يجد لها مصاديق على ارض الواقع. كما يمكن القبول بان الدين وفضلاً عن تقريره عن المستقبل المحتوم والتنبؤ بأحداث خاصة بالمستقبل يمنحنا نوعاً من البصيرة والرؤية الخاصة لكشف المستقبل ومعرفة. جاء في الذكر الحكيم عن السنن الإلهية التي لا تتحول: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولَىٰ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾. (فاطر: ٤٣).

يمكننا الحديث عن علاقة الدين بمعرفة المستقبل من منظار مختلف تماماً فضلاً عن المقاربات السابقة. هذا المنظار يتعلق بدور مبادئ الإستمولوجية والأنطولوجية والإنسانية والسوسيولوجية والحجة الغائية للدين في المحاولات البشرية لمعرفة المستقبل. فمن دون شك ترك نوع

نظرة الدين إلى المعرفة البشرية تأثيرها على اتجاه العالم الديني. فهذه الأمور تتعلق بكيفية تأثير الدين على العلوم البشرية التي يطلق عليه: العلم الديني أو اسلمة العلوم. (واعظي ١٣٨٨ بستان ١٣٨٧ الفصل ٤).

على هذا فإن الدين وفضلاً عن تبين المستقبل المحتوم بشكل مباشر تحدث عن أساليب أخرى لمعرفة المستقبل، حيث يمكننا ان نلخصها في الأمور التالية:

- تبين المستقبل المحتوم ونهاية العالم.
- التنبؤ بحدوث تطورات خاصة في المستقبل.
- تقديم نموذج وتقنين التطورات المستقبلية في إطار السنن الإلهية.
- تقديم مبادئ الإبستمولوجية والانطولوجية التي يمكن عبرها معرفة المستقبل. وستحدث في هذا في السطور التالية بإسهاب.

### المقاربة التجريبية، الدراسة المستقبلية

ينبغي البحث عن السمة البارزة والرئيسية لهذا الحقل من الدراسات تمييزاً لها من الحقول السابقة الدارسة للمستقبل، في تركيزها على الأساليب والمقدرات البشرية التي تتم بشكل رئيسي- عبر الأساليب والمقاربات التجريبية. فالتركيز في هذه المقاربة يتم على المسارات والأدلة والشواهد التجريبية. غني عن القول بان الدراسات التجريبية لا تعني بالضرورة، اتخاذ منهج الوضعية بل تصنف ضمن العلوم التجريبية بعد التطورات التي شهدتها العلوم التجريبية بدءاً من الوضعية وقابلية الخطأ او الدحض ونظرية المنظور والواقعية النقدية. فبعد سير تطور العلوم في الغرب من التجريبية المتزمتة الوضعية نحو المقاربات الحديثة في نهاية القرن العشرين، أصبحت مثل هذه العلامات التي تعبر عن التطور ملموسة وواضحة للعيان. على هذا يمكن القول: بان التجريبية هنا تتبلور في الإرجاع إلى

الأدلة والشواهد والاستناد إليها والقبول بنظريات الباحثين ومعاييرهم وقيمهم في الدراسات التجريبية (سائر، ١٣٨٥) كما استفاد "برايمان في" بناءً على تلك المعايير من مقارنة ثقافية متعددة الاتجاهات في كتابه. (في، ١٣٨٩).

يبقى القول صحيحاً بأن هذه المقاربة وفضلاً عن الاستفادة من الأسلوب الاستكشافي المبني بشكل رئيس على الاتجاهات التجريبية البحتة وأساليبها وحتى تلك التي تستند على الإحصائيات، تستفيد من الرؤية التصورية والنموذج الاستهدافي أو المعياري الذي تحمل جانباً قيمياً. (خزايي، الانترنت ١)، فعلينا ان نعرف بان اتجاهات دراسات المستقبلية لها جانب معياري وغير تجريبي، لكنها وبسبب تأسيسها على نوع من المعرفة والكشف عن المستقبل يصبح لها جانب غير معياري وتجريبي، لهذا وفي نهاية المطاف إذا أردنا ان نميزها عن المقاربات التي ذكرناه سابقاً ك فلسفة التاريخ ومعرفة الدين، نقول: بأنها تبنى على الجوانب التجريبية لمعرفة المستقبل بشكل مباشر او غير مباشر.

إذا أخذنا بعين الاعتبار المقاربات المذكورة آنفاً نرى بأنه يطلق على الدراسات المستقبلية والتي تقف في مرتبة أعلى من النظرة الوضعية إلى العلوم الإنسانية: تجريبية؛ لأنها تكونت في أرضية تجريبية وتم إكمالها بالاتجاهات العقلية. او كما يقول بايا: كما ان العلم التجريبي لم يكن إلا إكمالاً وتدقيقاً في الأفكار اليومية، فان الدراسات المستقبلية تعتبر عملية ناتجة عن التدقيق في النشاطات المستقبلية للعقل العرفي والعقل السليم وتستفيد من انجازات مختلف العلوم بغية ترسيخ بنائها. (بايا ١٣٨٤ ص ١١).



## الجوانب الاستكشافية والوصفية للدراسات المستقبلية

يمكن تحديد جانبين للدراسات المستقبلية: الجانب الوصفي والاستكشافي أو الاستطلاعي. (بايا، انترنت)، التي تبتني على البحث وسبر الأغوار فيما يتعلق بمسارات المستقبل بالاعتماد على أفضل المعلومات والمعارف الحقلية. ينبغي في هذا الإطار وبغية عدم الوقوع في فخ الأخطاء الناتجة عن البحوث والسقوط في بئر النشاطات الشعبوية التي ليس لها فحوى، ينبغي الاهتمام بجانبين رئيسين: الأول: بذل المساعي في مجال الإنتاج ونشر المعارف الغنية والخالية من التوترات، وأما الثاني فهو: نقد الاقتراحات والسيناريوهات المقدمة بالاعتماد على المعايير التي اجتازت مرحلة التقييم والنقد العلمي.

أما الجانب الثاني للدراسات المستقبلية فهو الجانب الوصفي. فالدراسات المستقبلية الوصفية تحاول ان تجيب على سؤال يقول ماذا يحدث في المستقبل؟ ان هذا الجانب من الدراسات المستقبلية يدل على تأثرها من القيم ووالإرادة والقضايا والحاجات الشخصية في جوانب أعلى مرتبة من الدراسات العلمية العادية وتخفي بين طياتها وبشكل بارز الطابع المثالي الذي يدل على الوضع المنشود من منظور الباحث الناشط في قضية الدراسات المستقبلية. كما يؤكد على استخدام تيبولوجية علمية لنوال الطموحات المشتركة (مؤمني ١٣٨٤). يرى بل وفي إطار النموذج الاستهدافي أو المعياري بان ليس كل ما يكون له الحضور بيننا في وقتها الراهن او كان حاضراً في الماضي قد يتحقق في المستقبل ، على هذا فيمكن ان يتضمن المستقبل أمور لم تر النور سابقاً بأي شكل من الأشكال. تفرض هذه الأفكار الحديثة تقديم تفاسير جديدة و إبداء ردود فعل جديدة. (اسلاتر وآخرون، ٣٢: ١٣٩٠).

## نماذج المدينة الفاضلة المهدوية

يمكن التعرف إلى ثلاثة نماذج مختلفة وفي نظرة شاملة فيما تتعلق بالثقافة المهدوية والنظرة إلى المهدوية، وهي كالتالي:

أ- النظرة التظلمية إلى المهدوية وطلب العون منه:

تعد المقاربة التظلمية وطلب العون من المهدوية إحدى النظرات الغالبة إلى المهدوية طوال التاريخ الطويل للانتظار. ففي هذه المقاربة يعد التخلص من المشاكل والآلام الناتجة عنه السبب وراء إقبال المنتظرين إلى المدينة الفاضلة المهدوية والتمسك بالساحة المقدسة لمنجي عالم البشرية. في الواقع إن المحرك الرئيس لإقبال المهدوية في هذه المقاربة نابع من المشاكل الشخصية والاجتماعية التي كلما اشتدت اشتد الإقبال على المهدوية. كما لم تحمل هذه نظرة مفهوماً عميقاً واستيعاباً صحيحاً للإمام الغائب وهدفه وفحوى المجتمع المهدوي المثالي؛ بل النظرة السلبية تغلب على هذه النظرة. إن رفض الوضع السائد يميل الناس نحو المدينة الفاضلة المنشودة والمثالية، فلو غابت هذه النظرة لم يكن الناس ليميلوا إلى المستقبل بسبب مختلف المشاكل في الحياة.

يمكن القول بأن هذه النظرة تتشابه ونظرة الناس إلى الدين والله تعالى تم نقد هذه النظرة في القرآن، حيث قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (سورة العنكبوت: ٦٥). ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلْمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. (سورة لقمان: ٣٢).

ب- الدنيوية واعتبار الفرج بمثابة الانتصار وتفوق القوة والحاكمة.

يعد اعتبار الحكومة المهدوية بمثابة السلطة والتمتع بفوائده من النظرات البارزة والمنتشرة لفكرة الفرج والحكومة المهدوية. فالهدف في هذه النظرة يتجلى في التمتع بالنعمة الدنيوية والعدالة والأمن وكثرة النعمة وملخص

القول الراحة والهناء. كما وردت مثل هذه القضية في الروايات: نقل أبو بصير عن الصادق عليه السلام : ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك متى الفرغ؟ فقال: «يا أبا بصير، وأنت ممن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرغ عنه لانتظاره». (الكليني ١٤٠٧ ج ١ ص ٣٧١). فالتركيز على «وأنت ممن يريد الدنيا» يكتسب أهمية خاصة. فمن دون شك ان أبا بصير لم يكن بالمخاطب المباشر في الرواية بل المخاطب هو جميع أولئك الذين يمكنهم ان يكونوا المخاطبين. ذمت الدنيوية في هذه العبارة. كأن الانتظار والسؤال عن الفرغ ممزوج مع نوع من الدنيوية حيث يقوم الإمام الصادق عليه السلام بإسداء النصيحة لأبي بصير وهدايته وفي نقده على الدنيوية. فالإمام يجب بأنه ينبغي ان نعرف الانتظار في إطاره الأصولي والرئيسي. فجوهر انتظار الفرغ يتبلور في معرفة الإمام وطريقه. على هذا فان من عرف هذه القضية صحيحاً وكان من المنتظرين فانه من بلغ مرحلة الفرغ: «فقد فرغ عنه لانتظاره».

يمكن معرفة مثل هذا التفسير من المهدوية بأنه ينظر الى هذه القضية بنظرة العدالة وإقامة الرفاهية والأمن لا غير، فإنها نظرة ناقصة. أكد الإمام الخميني قدس سره مراراً وكراراً عند مقارنته الحكومة الإسلامية والحكومة المهدوية مع التيارات الاشتراكية والشيوعية والتيارات البشرية الأخرى على ان: الله تعالى الذي أرسل الأنبياء لم يكن يهدف الى ان يحكموا لم يكن المقصد الرئيس إقامة النظام، فان الهدف الأسمى لم يتبلور في إقامة العدالة الاجتماعية، لم يكن هذا هو الهدف الأسمى. (صحيفة الإمام ج ١٩ ص ٤٤٦)، كما أكد الإمام الخميني في عبارة أخرى على هذه النقطة قائلاً: «عندما نقرأ فحوى هذه الآيات الشريفة او نتمعن في سيرة الأنبياء نرى بأنهم قاموا بعمل لم يعد الهدف بل كان النتيجة وهو اقامة العدل في الدنيا. فكان الأنبياء يريدون إقامة العدالة كي يصنعوا الإنسان بواسطة العدالة». (صحيفة الإمام ج ٢٠ ص ٤١٠).

ج) السعادة وصنع الإنسان جوهره ثقافة الانتظار والمهدوية. الثقافة الصحيحة وأصل الانتظار والمهدوية ليس إلا ثقافة الإسعاد والتمهيد لنمو الإنسان ورشده عبر عبودية الله والانصياع لأوامر. فنرى بان رغبة المنتظرين الى إقامة دولة كريمة تعد القضية التي تم التأكيد عليها في دعاء الافتتاح: «اللَّهُمَّ، إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْأَسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا التَّفَاقُقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». يمكننا ان نعتبر هذه العبارة بأسمى التعابير والأوصاف التي قيلت في الحكومة المهدوية. فخلافاً للمقاربات التظلمية والدينية الى المهدوية، يتجلى الأساس في هذه المقاربة هي رغبة الناس الى المهدوية والدولة الكريمة، هي نوال السعادة والكرامة عن طريق العبودية الإلهية. فانه ما يقوم به أصحاب الإمام في الدولة الكريمة هي: «من الدعاء الى طاعتك والقادة في سبيلك».

تم التأكيد في القرآن الكريم وبأساليب مختلفة على غاية الإمام وحكومته حيث أنها تتجلى في الهداية الى الله وتحقيق العبودية الإلهية. فان المهمة الرئيسية التي يقوم به الأنبياء بصفتهم الأئمة هي الهداية: ﴿وَجَعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾. (سورة الأنبياء: ٧٣). ان الآية تعتبر بان المهمة الرئيسية للأنبياء باعتبارهم أئمة هي فعل الخيرات منها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. كما تم التأكيد على هذه القضية في آية أخرى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا هُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. (سورة الحج: ٤١).

على هذا يمكن القول بان الثقافة المهدوية الأصيلة تتبلور في تحقيق السعادة. ان هذه القضية تؤدي دوراً مصيرياً في تنظيم الحياة الفردية والاجتماعية في عصر الغيبة. فمجتمع عصر الغيبة هو مجتمع عليه ان يسير في إطار الاقتداء بالمجتمع المهدوي في السير نحو السعادة والعبودية الإلهية.

## مفهوم الانتظار الواقعي وماهيته

تبلور ابرز المقاربات والنظرة الى المهدوية في عصر- الغيبة في الانتظار الواقعي . تم التأكيد على هذه النقطة في روايات المهدوية. وعد انتظار الفرغ بأفضل العبادات: قال النبي الأكرم ﷺ: «أفضل العبادات انتظار الفرغ». (الشيخ الصدوق ١٣٩٥ ج ١ ص ٢٢٨). وعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «انتظار الفرغ من أعظم الفرغ». (المصدر نفسه ج ١ ص ٢٨٨). وعن الحسن بن جهم، قال: سألت أبا الحسن عن شيء من الفرغ فقال: «أولست تعلم أن انتظار الفرغ من الفرغ؟ قلت: لا أدري إلا أن تعلمني. فقال عليه السلام: «نعم، انتظار الفرغ من الفرغ». (الشيخ طوسي ١٤١١ ق ٤٥٩).

فان معرفة الإمامة بشكل صحيح والانتظار يعد المغزى لانتظار الفرغ. منها ان أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَتَى الْفَرَجُ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَصِيرٍ وَأَنْتَ مِمَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا، مَنْ عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ فَقَدْ فَرَّجَ عَنْهُ لِإِنْتِظَارِهِ». (الكليني ١٤٠٧ ق ج ١ ص ٣٧١). كما تم التأكيد على هذا الأمر في روايات أخرى: «كان له مثل اجر من قتل معه» (الشيخ الطوسي ١٤١١ ق ص ٤٦٠) «لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرَ أَوْ تَأَخَّرَ»؛ «كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ قَاعِدًا فِي عَسْكَرِهِ»؛ او «لَا، بَلْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَعَدَ تَحْتَ لِيَوَائِهِ»؛ او «بِمَنْزِلَةِ مَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»؛ او «كَانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ» (الكليني، ١٤٠٧ ق، ج ١، ص ٣٧٢-٣٧١).

فان السر الكامن في علامات مثل هذا الانتظار يتبلور في نشاطه. فعندما يتحقق الفرغ للفرد والمجتمع المنتظر عند انتظارهم، تتحقق نتائج وعلامات البركات المذكورة آنفاً حيث يمكن للمجتمع المنتظر وبالاقتداء بالمجتمع المثالي المهدوي ان ينفذ تلك القضايا في حياته، فعندها يكون تأثير الانتظار التمتع بالفرغ. كما يمكن تبين هذا الأثر من مختلف الجوانب، فمن لديه المعرفة الضرورية بالإمامة والانتظار لا يتردد في الاختيار ولا يصاب

بالشك والأزمة. انه من سار على الدرب وكما قال الإمام الصادق عليه السلام: «فقد فرج عنه لانتظاره».

كما يمكن إيضاح جوانب أخرى من القضية بالتأمل في رواية الإمام السجاد عليه السلام حيث قال عليه السلام: بان انتظار الفرج من أعظم الفرج. فيمكن إيضاح أعظم الفرج من جوانب مختلفة كالسيكولوجية والسوسولوجية والسياسية. فمن كان لديه الأمل يصبح الأمل بالمستقبل أعظم الفرج عنده ويمكنه وبواسطة هذا الأمل ان يعيش براحته. فان السيكولوجية بينت التأثير الأعظم للأمل بالمستقبل وامتلاك الفكرة الايجابية. يرى محمد رضا شرفي: ان انتظار امام الزمان عليه السلام يؤدي الى نشر الأمل الحقيقي في صفوف الشيعة وإتباع الإمام الزمان، فانه الأمل الذي لا يدخل المنتظرون الشك والترديد في باطنهم تجاه حقيقة الانتظار وأصالته لان مثل هذه الآمال غرست في جوف المعتقدات الدينية ونابعة عن الاعتقاد الأصيل للشيعة. (شرفي ١٣٨٢).

يمكننا ان نأتي بجوانب اعجازية لانتظار الفرج من المنظار الاجتماعي. فان المنتظرين الذين يطمحون بتأسيس المدينة الفاضلة المهدوية، لا يعانون من أزمة الهوية. فكان البشر دائماً معرضاً للازمات والمشاكل. وفي عصر العولمة أصابت أزمة الهوية الإنسان وجعلته في ورطة أكثر من أي أزمة أخرى. فتم التعبير عن أزمة الهوية في آخر الزمان بعبارات مختلفة. يقول الإمام الصادق عليه السلام واصفاً الوضع قبل الظهور: «إِذَا تَشَبَّهَ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ وَانْتَفَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ وَرَكِبَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوحَ وَقُبِلَتْ شَهَادَاتُ الزُّورِ وَرُدَّتْ شَهَادَاتُ الْعُدُولِ وَاسْتَحَفَّ النَّاسُ بِالدِّمَاءِ وَارْتَكَبَ الزِّنَاءَ وَأُكِلَ الرَّبَا وَاتَّقِيَ الْأَشْرَارُ مَخَافَةَ السِّتِّهِمْ» (الشيخ الصدوق، ١٣٩٥ ق، ج ١، ص ٣٣١). يمكننا التعبير عن هذه القضية بأزمة المعنى عند الظهور حيث تبلور إحدى تجلياتها في أزمة الهوية الجنسية. فمثل هذه الأزمات في آخر الزمان تجعل الناس مستعدين لظهور المنجي (بهروز لك).

يمنع انتظار ظهور الفرج حدوث هذه الأزمات ومن هنا يمكن ملاحظة إعجاز انتظار الفرج لتخلص المنتظرين من هذه الأزمات.

أما سياسياً فيعد انتظار الفرج بأعظم فرج. فمن دون شك وفي عالمنا المعاصر وبسبب غيبة الإمام المعصوم عليه السلام وتواجد مختلف المكاتب السياسية، تنتشر مختلف الشبهات والخلافات حول كيفية إدارة الحكومة المطلوبة. وظيفة انتظار الفرج سياسياً عن طريق ظهور حكومة الموعود العالمية تتجلى في تحقيق الوحدة والتلاحم في خضم الخلافات والنقاشات السياسية من مختلف الجوانب.

تلك الوحدة تكشف عن نفسها في أربعة مستويات (بهروز لك ١٣٨٣). أما المستوى الأولي فيتجلى في قدرة التلاحم بين المدارس الباحثة عن الفضيلة. القاسم المشترك بين هذه المدارس والمدينة الفاضلة المهدوية يبرز في الحقل السياسي، وهذا ما يؤدي الى تلاحم هذه المدارس والمدينة الفاضلة المهدوية. أما المستوى الثاني فيكشف عن نفسه في القدرات في الاعتقاد بالموعود في الأديان الإبراهيمية. القاسم المشترك في هذه الأديان هو تحقيق الحكومة العالمية للموعود. فبالانتفاء الى هذه الحكومة يتم تهيئة المقدرات والأرضيات لتحقيق الوحدة بين الأديان الإبراهيمية في الحقل السياسي في عصر ما قبل ظهور الموعود. المستوى الثالث يخرج في مجال المذاهب الإسلامية. فالיום ومن دون شك هناك خلافات بين المذاهب الإسلامية في كيفية الحكومة الإسلامية في العصر الراهن. التثبيت بنموذج الحكومة المهدوية العالمية يخلق إمكانية الحوار والتلاحم بين المذاهب الإسلامية في كيفية تنظيم الوضع السياسي في العالم المعاصر. فكافة المذاهب الإسلامية ومن دون أدنى ريبة تعتقد بظهور الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام، وهذا ما يمكنه ان يوحدهم ويجعلهم يقتدون بحكومته في العصر الراهن. أما المستوى الرابع فيمكن البحث عنه في قدرة توحيد الإيمان بحكومة الإمام العالمية بين الشيعة. فظهور أفكار علمانية في صفوف

الشيعة يؤدي الى شكوك في المصدر الإلهي للحكومة النبوية والعلوية والأئمة المعصومين عليهم السلام. أما الإجابة على هذه الشكوك تأتي بإبراز حكومة المهدي الإلهية. ودعوة الجميع الى الاستفادة من نموذج الحكومة الإلهية والدينية للمهدي لعصر الغيبة.

فكما بينا في دراسة الأمثلة الأنفة الذكر بان انتظار الفرج يؤدي الى الفرج من مختلف الجوانب في عصرنا الراهن. لهذا لا بد من بذل الجهود بتوسيع رقعة النظرة الإستراتيجية الى الانتظار في المجتمعات الإسلامية فضلاً عن نشر أصل الاعتقاد بالمهدوية وأصل الانتظار. فبالتمسك بهذه الرؤية يمكن التعرف الى المقدرات البارزة للاستفادة منها في الدراسات المستقبلية حول فكرة المهدوية في عصرنا الراهن. في السطور اللاحقة نحاول بان نبين إطار هذه المجالات في حقل الدراسات المستقبلية الاستكشافية والوصفي.

### المهدوية والدراسات المستقبلية الاستكشافية

ان الجانب الاستكشافي للدراسات المستقبلية يعد أهم الجوانب في الدراسات المستقبلية وله مكانة بنوية وأساسية في الدراسات المستقبلية. ان ما يميز العلم التجريبي للدراسات المستقبلية من الفروع الأخرى للدراسات المستقبلية هو التمسك بالأدلة والشواهد. فالدراسة المستقبلية الاستكشافية تتركز بشكل رئيس على التعرف الى المسارات المتوفرة والمنطق السائد عليها. وكما يقول جيمس ديتور بان المسارات والتعرف إليها تعد من الأركان الرئيسية والهامة في الدراسات المستقبلية. يبقى القول صحيحاً بان استكشاف المستقبل له أهمية بمكان، لكن التركيز على هذا الاتجاه والاكتفاء به يعد أمراً انفعالياً، الدراسة المستقبلية جهد لتغيير المستقبل، ولا يتحقق مثل هذا الهدف عبر الاكتفاء بكشف المستقبل. يوصي ادوارد كورنيس في مسار تبين أهم أهداف الدراسة المستقبلية بان نعرف بأنه ماذا



يحدث لو استمرت مسارات اليوم ونقرر بان هل هذا المستقبل هو المطلوب أم لا؟ وإذا كان الجواب سلبياً علينا ان نغيره. ففي الواقع ان المسارات والمسارات الشاملة المستقبلية تساعدنا ان نعرف الفرص التي تقف أمامنا وامام مجتمعنا . على هذا فترك الدراسة المستقبلية الاستكشافية وبتوجهها لتغيير المستقبل تأثيرها الهام وتضحى ذات أهمية. يمكن اعتبار بعض من جوانب علاقة المهدوية بالدراسات المستقبلية تتجلى عبر استخدام اتجاهات الدراسات المستقبلية الاستكشافية في حقل المهدوية. تأتي من تلك الجوانب:

استخدام الدراسات المستقبلية الاستكشافية في تبيين مسار الظهور. يمكن استخدام الدراسات المستقبلية الاستكشافية في تبيين المسارات الشاملة العلمية لظهور المدينة الفاضلة المهدوية . يتم البحث في الدراسات المستقبلية عن تحليل المسار واستخداماته، فتلعب المسارات والمسارات الشاملة دوراً مركزياً في الدراسات المستقبلية (كورنيش)، فمن دون أدنى شك يحمل ظهور المدينة الفاضلة الإسلامية مسارات عبر عنها القرآن الكريم بالسنن الإلهية. قسم الباحثون السنن المذكورة في القرآن الى أصناف مختلفة، منها تقسيم السنن الى دنيوية وأخروية، ومطلقة ومقيدة ، وفردية واجتماعية، مادية ومعنوية... لكن نظراً الى اتجاهنا في هذا المقال الذي يتبلور في النظرة التيبولوجية الى السنة، نأتي على ذكر تلك التصنيفات التي تأخذ طابع تيبولوجي وتساعدنا على النظرة التيبولوجية الى السنة. فيمكننا ان نقسم السنن الاجتماعية الى السنن المنصوص عليها والاستنباطية والأولية والثانوية والإجبارية والاختيارية. (كوشا).

تعني السنة: الطريق والأسلوب والسلوك المستمر، فمن منظار القرآن تنقسم السنن الى المطلقة والمقيدة التي تتوقف على سلوك الناس. فالسنن المطلقة هي: هداية الناس على يد الأنبياء ﷺ وسنة الامتحان، أما السنن التي تتوقف على أعمال الناس تنقسم بدورها الى سنن أهل الحق مثل زيادة

النعم المعنوية والأخروية وزيادة النعم المادية والانتصار على الأعداء، والسنن الخاصة بأهل الباطل كزيادة الضلالة وتزيين الأعمال والإمهال وهزيمة الأعداء. (مصباح يزدي ١٣٧٢ ص ٤٣٧ - ٤٥٨).

ان الميزة العملية للدراسات المستقبلية هنا تتجلى في تطبيق والتعرف الى السنن السائدة على مسار الظهور عبر استخدام نموذج تحليل المسار. ان هذه القضية تمنحنا إمكانية الفهم وتبيين مسار الظهور بأسلوب علمي وعملي للمنتظرين والمجتمع العملي وتكون مفيدة جداً في الترويج العلمي للمهدوية والانتظار. من جهة أخرى فانه يمكن وبواسطة هذا التكنيك تقديم فكرة المهدوية لغير المسلمين والعالم بلغة العلم المعاصرة بحيث يمكن الجميع استيعابها وتمهيد الأرضية لنزوعهم نحو المهدوية.

دور الدراسات المستقبلية في تحديد علامات الظهور والتعرف إليها.

يعني الانتظار الترقب والسير الى الإمام والتأمل في المستقبل والوقوع في المسار الصحيح. فالانتظار يعني التأيي والحراسة والنظر الى الإمام والأمل (مصطفوي ١٣٨٥ ج ١٢ ص ١٦٦)، يعني النظر تحوير الفكر للمشاهدة او إدراك الشيء كما قيل: نظرت فلم تنظر، أي لم تتأمل ولم تفكر، فتحمل معنى التأمل والبحث ويعني المعرفة الناتجة عن البحث. يقول الراغب: ان النظر والانتظار مرادفان (مكارم الشيرازي وآخرون ١٣٧٤ ج ١٢ ص ٢٩٥).

يتطلب الانتظار المعرفة والاهتمام بالأدلة والشواهد التي وردت وتتحدث عن تحقيق الفرج. ففي الانتظار تساعد الأدلة تلك الدالة على تلك الظواهر بان يعرف المنتظر ما كان ينتظرها. ان علامات الظهور تحظى بأهمية كبيرة من هذا المنظار. وتم التطرق وبمختلف الأساليب الى هذه العلامات في الروايات الإسلامية. فما يمكن طرحه من منظار علاقة الدراسات المستقبلية والمهدوية هنا تتجلى في إمكانية معرفة المصاديق وتحديد علاماته بالاستفادة من الآليات وأساليب الدراسة المستقبلية. "

الدراسات المستقبلية المهدوية وبرصدها التطورات العالمية يمكن ان توجه الأنظار والعقليات الى موعد الظهور وذلك بتقييم وتحليل علامات الظهور وتقدم الأدلة في أحقية الأمر. (كاركر ١٣٨٨).

أما الجانب الآخر للدراسات المستقبلية الاستكشافية في مجال المهدوية هو دراسة علامات الظهور والأرضيات الدالة عليه ضمن عملية معرفة العلامات . فمن هذا المنظار تكتسب الدراسات المستقبلية الدور البارز والمؤثر في حقل المهدوية. جاء في الذكر الحكيم في قصة النبي يوسف: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَبْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾. هناك أحاديث كثيرة وردت في تفسير الآية تدعونا الى تحسس بقية الله. فوجود الإمام المقدسة تأتي في هذه العبارة المفسرة للآية: «انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فان أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج مادام عليه العبد المؤمن» (المجلسي، ١٤٠٣ ق، ج ١٠، ص ٩٤). على هذا فان المنتظرين الحقيقيين يترقبون ظهوره دائماً. تم تصوير حال المنتظرين الحقيقيين في الأدعية على النحو التالي: «فلو تطاولت الدهور، وتمادت الأعمار، لم ازدد فيك إلا يقيناً، ولك إلا حباً وعلبك إلا متكلاً ومعتمداً، ولظهورك إلا متوقفاً ومنتظراً ولجهادي بين يريك مترقباً» (المصدر نفسه، ج ٩٩، ص ١١٨). تمت الإشارة في هذا الدعاء الى مفردة التوقع والترقب. وتم التأكيد عليها في مختلف الروايات. يؤكد الإمام الباقر عليه السلام على الاستعداد والتوقع عند ذكره الظروف الصعبة لعصر الغيبة: «فَعِنْدَهَا تَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحاً وَمَسَاءً» (الطوسي، ١٤١١ ق، ص ٤٥٧). كما قال الإمام علي عليه السلام لملك الاشر، وفيها إشارة الى أحوال آخر الزمان وترقب المنتظرين: «ترقبوا خروج صاحب الزمان» (الحائري اليزدي ١٤٢٢ ق، ج ٢، ص ١٥٢).

يمكن مقارنة مفردة التوقع والترقب بأساليب الدراسات المستقبلية كالمراقبة والمسح البيئي والمراقبة والاستفادة منها في قضية الانتظار. فالترقب الدائم يعني ان الإنسان يبحث عن وقوع الأحداث الهامة في المستقبل. فتوقع الأحداث الرئيسية ورصدها في المستقبل يشتمل على التغييرات والأحداث الطارئة. فالباحث في الدراسات المستقبلية يبحث دائماً وباستمرار في التغييرات والتطورات وبالتحديد في الأحداث الجديدة والمفاجئة، وتصبح كل الظواهر والتطورات محل اهتمام وتأمل. (كاركر ١٣٨٨).

### الدراسات المستقبلية ومعرفة حرب آخر الزمان

تعد مواجهة الحق والباطل من أهم أحداث عصر الظهور من دون ريبة، حيث ذكرت بحرب آخر الزمان. صحيح ان هناك نقاشات كثيرة حول ميزات هذا الحرب ومؤثراته وعدد القتلى وجبهات الحق والباطل المختلفة ومكانة جيش الحق والباطل وأمور أخرى لكن لم يشكك احد في أصل حدوثها. فحرب قرقيسيا (مهدي بور ١٣٨٨) وحرب السفيناني تعتبران من مسلمات النظرة الشيعية الى آخر الزمان. فالسفيناني وحربه يعدان من علامات الظهور الحتمية (النعمانى ١٣٩٧ ق ص ٢٥٢).

المؤكد هنا ان أصل حدوث مثل هذه الحروب في آخر الزمان، لا يدخل طياتها الشك والترديد. يمكن الدراسات المستقبلية الاستكشافية ان تتنبأ بالظروف وتهيئ المجتمع المنتظر مكانياً في مواجهة هذه الظاهرة. هناك أعمال أقيم بها فيما يتعلق بدراسة تطبيقية لظروف الزمن المعاصر لحرب آخر الزمان سواء كانت علمية (الكورانى ١٣٧٥) أم غير علمية. لكن تخلو الساحة بشكل جدي من وجود تدوين إستراتيجية حرب آخر الزمان للمجتمعات الإسلامية. فجدير بان تبذل الجهود لدراسة السيناريوهات

المحتلمة لحرب آخر الزمن ومكانة الدول الإسلامية والعالم الإسلامي، وذلك باستخدام التكنيكات في الدراسات المستقبلية والاستراتيجيات العسكرية من جهة ودراسة روايات المهدوية دراسة عميقة وعلمية من جهة أخرى. ان هذه القضية بدورها تعد استعداداً مسبقاً لاستقبال عصر-الظهور بشكل استراتيجي.

### المهدوية والدراسات المستقبلية الوصفية

يمكننا العثور على أهم مجال للدراسات المستقبلية في حقل المهدوية في الجانب الوصفي، فالمهدوية في هذا الجانب تعد أكبر فرج لمجتمع عصر-الغيبية كي يتمكن وبالاقتداء بالمجتمع الموعود بان يقوم بإحياء وإعادة بناء نفسه في الظروف الحالية التي تشهد الصحوة الإسلامية وإحياء الحضارة الإسلامية. فيحتاج العمل والمشروع الهادف الى إحياء العالم الإسلامي ونموه وازدهاره الى التمسك بالعروة الوثقى، وهي النماذج الإسلامية الأصيلة. ففي هذا الجانب وفضلاً عن المبادئ الدينية والتعاليم القرآنية والسنة توجد نماذج عملية مؤثرة. فالنموذج المزدهر الأول هو سيرة النبي الأعظم وسلوكه حيث يتم الحصول على طريق الإنقاذ والسعادة عبر التمسك بسيرته وجعله أسوة. جاء في الذكر الحكيم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب، ٢١). فضلاً عن التأكيد على كون النبي أسوة، قيل عن أهل البيت بأنهم سفينة ينجي من يتمسك بها: «إني خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، وإنّ مثلها كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق» (الشيخ الصدوق، ١٣٩٥ ق، ج ١، ص ٢٣٩).

أما المصداق الأفضل لجعله أسوة لإحياء الحضارة الإسلامية يتجلى في عالمنا اليوم وفضلاً عن النماذج المذكورة آنفاً في التمسك بنموذج المدينة

الفاضلة المهدوية. فمن المؤكد بان المجتمع المهدوي يتفوق في الجانب الكيفي على كافة المجتمعات الإيمانية السابقة حتى مجتمع الرسول ﷺ. ان المجتمع النبوي وبسبب نقصان المواطنين لم يتمكن القائد من إيصال قدراتها إلى الدرجة المنشودة والمرجوة. على هذا فانه يمكن اعتبار المدينة الفاضلة المهدوية بتجلي كافة القدرات التي لم تتحقق في المجتمع النبوي (سعدى ١٣٨١).

تبرز أهمية المدينة الفاضلة المهدوية في نموذج الدراسات المستقبلية لجيمس ديتور، حيث تشكل إحدى أسس الدراسات المستقبلية. فانطباعنا عن المستقبل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنظرتنا الدينية والفلسفية والطموحات وأحلامنا. المؤشر البارز للدراسات المستقبلية الديني هو تمتعها بمستقبل محتوم ومرجوع ومحقق لا محالة. فان هذه الفرصة لا تتوفر في الدراسات المستقبلية العلمانية. تبحث الدراسات المستقبلية العلمانية في المستقبلات المحتملة والمفضلة فحسب وتفترق إلى القطعية في المستقبل. لكن الدراسات المستقبلية الدينية قادرة وبواسطة تمتعها بمستقبل محتوم موعود ان ترسم خطوط المستقبل الاحتمالي وتصفه. فهنا تلعب المدينة الفاضلة دور الهادي. ان مفهوم اليوتوبيا في المدارس البشرية يعبر عن مجتمع خيالي وغير حقيقي ويعلو على الزمن. تسعى الدراسات المستقبلية بان تغير تلك الميزتين التي تحملها اليوتوبيا وتجعلها مقيدة بزمان بجعلها في إطار وأفق المجتمعات البشرية من جهة وتجعلها في أفق الزمان بوصفها الخاص بها من جهة أخرى. (بل ١٩٩٦).

فمن الضروري ان نعرف بان اليوتوبيا في فكرة المهدوية وخلافاً للانطباع البشري الذي لا يجعلها مقيدة بزمان ولا مكان، تعد أمراً محققاً على يد البشر حتى لو كان الأفق الزماني لها مجهولاً. لكن تجعل الأمل بتحقيقه في اقرب زمن لا يطفى نوره وفضلا عن جعلها المدينة الفاضلة المهدوية ممكنة التحقيق زمنياً. على هذا فإننا نقرأ في الأدعية هذه الآية من

القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ (سورة المعارج: ٦-٧).

المدينة الفاضلة المهدوية توحى بالمستقبل المرجو في الدراسات الدينية. فعلى حد تعبير جيمس ديتور إذا اعتبرنا المستقبل بأنه نتيجة تعامل أربعة عوامل - وهي الانطباع والأعمال والمسارات والأحداث - (١٩٩٦) فإنه من المؤكد بان يتكون انطباعنا عن المستقبل في أرضية دينية وفي إطار فكرة المهدوية. على هذا فان الدراسات المهدوية يمكن ان تكون ملهمة لفحوى المجتمع المهدوي المرجو. يمكن تبين الوجه الملهم للمدينة الفاضلة المهدوية في تنظيم المستقبل الاحتمالي في عصر الغيبة بالاستفادة من نموذج النظرة المستقبلية.

### المهدوية واستخدام نموذج الوصفي العكسي

يمكن القول في مجال الدراسات المستقبلية بان الآليات والأساليب التي تستخدم للتنبؤ تتعلق بنموذج الاستكشافي وتمت تنميتها بشكل جيد. أما في المقابل فقدت الاهتمام بالآليات والأساليب التي تدل على النموذج الاستهدافي أو المعياري والدراسات المستقبلية النقدية بريقها. فيعد النموذج العكسي من هذه النماذج. تتم تحدي فائدة الاتجاهات التي تبني على النموذج الاستكشافي والجهود التي تبذل للتنبؤ بالمستقبل بشكل دقيق في مواجهة المشاكل الاجتماعية الكبرى المعقدة وأهمها قضية التنمية المستدامة. بما انه لم يتم الاهتمام بالمسارات بشكل كبير ، فإنه يتضاءل احتمال تقديم حلول تقف في النقيض من المسارات الحالية. بينما وفي الأفق البعيد المدى يصبح ظهور القطيعة محتمل وقد تكون عن قصدية في الكثير من الأحيان التي تخل بمسارات الحالية المتجهة نحو المستقبل ويتم تغيير

مكانها، ففي مثل هذه الظروف تتضح فائدة النموذج العكسي- (وحيدي مطلق ووحيد ١٣٨٥).

ان النموذج العكسي هو عبارة عن مقارنة قد تزيد من الإبداع عبر تغيير مركز التركيز على المستقبل على المدى الطويل والابتعاد عن الوضع وظروف الحال. لهذا يمكن القول بان النموذج العكسي ليس أسلوباً خاصاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى او يتم بأسلوب خاص. بشكل عام عندما يتم الاهتمام بمشكلة اجتماعية عظيمة فينصح باستخدام النموذج العكسي. فضلاً عن هذا فان السمات العامة للموضوعات المناسبة للنموذج العكسي- هي كالتالي (وحيدي مطلق ووحيد، ١٣٨٥).

عندما تكون المشكلة معقدة وتترك تأثيرها على أجزاء ومستويات مختلفة في المجتمع.

عندما تقتضي الضرورة بالقيام بتغيير أساسي وعظيم أي عندما لم تكن التغييرات البسيطة والهامشية بكاف ولا تحل مشكلة.

عندما تشكل المسارات المهيمنة الجزء الأهم من المشكلة وتعد هذه المسارات حجر الأساس للتنبؤ.

عندما تظهر المشكلة لأسباب خارجية في الأغلب ولا يمكن للقوى داخل النظام حلحلتها بوحدها.

عندما يكون أفق الناظر إلى المستقبل بعيداً حتى يمكن امتلاك الفضاء الضروري لانتقاء الاختيارات المؤثرة.

ففي الدين الإسلامي المبين تبعث المهدوية الأمل بالمستقبل الجلي حيث يأتي يوماً ما ذلك الرجل الإلهي ويتحقق ما كان يطمح إليه الناس. فهذه النظرة تحاول تقديم العون الى المجتمع الراغب في الحسنات والقيم في سعيه لبناء مجتمع يمتلك الهدف ولديه قيم لأنه:

أ - الاهتمام بالمستقبل له مكانة خاصة لأنه المستقبل عندما يكون مجهولاً لا تصل الحركة والتخطيط الى الهدف ولا تحقق مراميها.



ب - تحديد النقطة المنشودة في المستقبل هو أول الخطوات الحقيقية في امتلاك الأمل بتحقيق الاستراتيجيات ومن الضروري بان يتم بحوث بغية الوصول الى بلورة اتجاهات مناسبة في الاستراتيجيات كي تتمكن من التعرف الى الحاجات ووضع الإنسان المعاصر وفضلاً عن التمحيص في جوانب إصلاح الوضع السائد والسير نحو المنشود يتم رسم السيناريو وتنفيذه على ارض الواقع. (سليمان ١٣٨٤ : ١٥١).

بما ان النموذج العكسي تكون على أساس نقطة مثالية في المستقبل فيمكن الاستفادة منه كأسلوب ملائم في إطار النظرة المستقبلية الوصفية. على هذا فيبد وان الاستفادة من النموذج العكسي يعد مناسباً باعتباره احد النماذج لتحقيق المجتمع المرجو الذي يعتبر بدوره من مقدمات تكوين المجتمع المهدوي.

صحيح ان نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبصفته الدولة الممهدة وبعد مرور ثلاثة عقود قامت بأعمال أساسية ومؤثرة في التمهيد للمجتمع المنتظر، لكن مازال بعيداً عن الدولة الممهدة الكاملة (كروه مديريت راهبردي ١٣٩٠ ٢٥٣)، على هذا فمن الضروري تقديم السبل في هذا الطريق كي يعرف المجتمع كيفية اجتياز هذه المسافة البعيدة. ان النموذج الذي يقترحه كتابنا هذا يتبلور في النموذج العكسي- من المجتمع المثالي وتقسيم المسير الى قطع زمنية محدودة. فبغية شرح النموذج المقترح من الاتجاه العكسي في مجتمع عصر الغيبة يعد ضرورياً تقديم تعريفين لفهم النموذج :

المجتمع المعياري المهدوي: انه المجتمع المثالي والممكن تحقيقه لديه أكثر القواسم المشتركة في مكونات أسلوب الحياة الفردية وأسلوب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئة والصحة والتقنية وفقاً للمعلومات المتوفرة عندنا عن المجتمع المهدوي. فهذا المجتمع لا يمتلك

سمات زمان الظهور الخاصة ويمكنه وبشكل عام ان يتحقق في عصر الغيبة

المنظر المقطعي: إنها مجتمعات واقعية وممكنة الوجود حيث تسعى في تحقيق مكونات أسلوب الحياة الفردي وأسلوب الحياة الاجتماعي والاقتصادي والبيئة والصحة والتقنية وأن تكون مشابهة بشكل كبير مع المجتمع المعياري، فالأفق الزمني لهذه المناظر يخضع للدراسة والتخطيط والتحديد. بعبارة اجلي: تبذل الجهود وبلاستفادة من نموذج هذا المجتمع والمدينة الفاضلة المهدوية ورسم إطار المجتمع الحدي بان تكون منظرًا للمجتمعات الخاصة نظراً الى السمات والظروف الزمكانية التي تعيشها. ان هذه الرؤى تتسم بالانسيابية ومتغيرة، بحيث يتغير مراحل هذه المجتمعات زمنياً، وعليه لا بد وفي البداية بان يتم بناء نماذج ضرورية للمجتمع المهدوي وذلك الاستفادة من مؤشرات المجتمع ومن ثم والخطوة التالية يتم عرض وصفة وفقاً للظروف الزمكانية الخاصة بالمجتمع.

القطعية	الميزات	زمن الوقوع	
حتمي	معلوم	مجهول	المجتمع المهدوي
إمكانية الاستفادة كنموذج	معلوم	زمن عصر الغيبة الكلي	المجتمع المهدوي المعياري
سليبي	يمكن تحديدها	معلوم	نموذج منظر المجتمعات الخاصة

### نموذج المجتمع المعياري لعصر الظهور

تأتي تبين رؤية المجتمع المنتظر لأفق متعددة كـ ١٤٢٤ و ١٤٤٤ و... كأحد مقترحات مجموعة قامت ببحث في مجال الحكومة الممهدة للظهور

والاستراتيجيات الثقافية (كروه مديريت راهبردي ١٣٩٠: ٢٥٤)، ففي نموذج المقترح لمقالنا هذا الذي تم تدوينه للمستقبل وفقاً للمجتمع المهدوي المعياري حيث يكون المجتمع المعياري يمتلك أكثر السمات المماثلة للمجتمع المهدوي (الشكل ١)، ففي عصر الغيبة يبلغ هذا المجتمع أعلى مراتب المطلوبة، وأما الفارق الذي يميزه عن المجتمع المهدوي هو ان المجتمع المعياري لا يمتلك السمات الخاصة بمجتمع زمن الظهور. ففي هذا الموديل وبسبب عدم تحديد زمن الظهور في فاصل زمني لم يتحدد بين المجتمع المعياري وزمن الظهور. وفقاً لهذه الميزات وسمات المجتمع المعياري فانه يمكن تحديد ميزات وسمات كل من تلك المجتمعات. تعيش المجتمعات المثالية في برهة زمنية ومكانية خاصة وتحاول بان ترتقي بنفسها من الوضع السائد الى الدرجات المرجوة بشكل مرحلي وتصاعدي.

تتجلى سمات المجتمعات المثالية في رؤية طويلة المدى. فكل من تلك الرأي تحمل وظيفة بان تقطع جزءاً من المسير للوصول الى المجتمع المعياري. فان عدد الرؤى والمناظر قد تختلف مع بعضها البعض، لكنه ينبغي بان يتم تنظيم فحواها بحيث تتضمن نتيجتها إيصال المجتمع الحالي الى المجتمع الحدي.

غني عن القول بأنه ولسبب تحديد سمات المجتمعات المثالية بشكل كلي ينبغي تدوين منظر في الفاصل الزمني محدد للتخطيط والتنفيذ الدقيق. فالشرط للوصول الى المجتمع المثالي في كل مرحلة هو الوصول الى أهداف منظر تلك المرحلة. على هذا فان التخطيط العلمي والاستفادة من الإمكانيات تعد من ضروريات نوال أهداف المرسومة. ففي الشكل الـ ٣ أتينا بتفاصيل أكثر عن الموديل.

## آخر الكلام

ما جاء في مقالنا هذا يعد تقريراً موجزاً عن إمكانيات استغلال الدراسات المستقبلية في مجال المهدوية. فالمهدوية وخلافها للاتجاهات الناقصة والخاطئة ليس عصر الظهور فحسب بل يمكن ان تلعب دوراً محورياً في تخطيط المجتمعات الإسلامية في عصر الغيبة. حاول المقال بان يبين مجالين للدراسات المستقبلية في العمل وفي حقل الاستكشاف والوصف. ان ما يكتسب أهمية هنا تقديم المهدوية للنموذج علمي وعملي لتنظيم المجتمعات المعاصرة ونصل الى انتظار الفرج عبر هذا النموذج النشط. فان مثل هذا الانتظار للفرج اعتبر في الروايات الشيعية كأعظم فرج.

## المصادر:

- القرآن كريم
- اسلاتر، ريجارد، دانش واژه‌ي آينده پژوهي، ترجمة محمدرضا فرزاد وامير ناظمي، ١٣٨٤ الف.
- اسلاتر، ريجارد، نوانديشي براي هزاره نوين، ترجمه عقيل ملكي فر وهمكاران، تهران: مركز آينده پژوهي علوم فناوري دفاعي، ١٣٨٤ ب.
- امام خميني، صحيفه امام، طهران، مؤسسة تنظيم ونشر- آثار امام خميني، در: نرم افزار كتابخانه امام خميني عليه السلام، قم، كامپيوتر اسلامي نور.
- بستان، حسين وهمكاران، گامي به سوي علم ديني (ساختار علم تجريبي وامكان علم ديني)، قم، پژوهشگاه حوزه ودانشگاه، ج ٢، ١٣٨٧.

- بهروزلك، غلام رضا، «جهاني شدن، بحران معنا و منجی گرایي»،  
در: غلامرضا بهروزلك، سیاست و مهدویت، قم، پژوهشکده مهدویت،  
۱۳۸۷.

- بهروزلك، غلام رضا، «مهدویت و زندگی سیاسی معاصر اسلامی»،  
در: فصلنامه انتظار موعود، زمستان ۱۳۸۳، ش ۱۰.

- پایا، علی، «ملاحظات شتابزده در باب معرفت شناسی آینده  
اندیشی»، در: مجموعه مقالات و سخنرانی‌های نخستین کارگاه آینده  
اندیشی؛ طهران: مرکز تحقیقات سیاست علمی کشور، وزارت علوم،  
تحقیقات و فناوری، ۱۳۸۴ ش.

- حایری یزدی، علی، الزام الناصب فی اثبات الحجة الغائب علیه السلام،  
تصحیح علی عاشور، بیروت، موسسه الاعلمی، ۱۴۲۲ ق، ۲ ج.

- خزایی، سعید، "درآمدی بر معنای آینده‌پژوهی و مهندسی هوشمندانه  
آینده"، در: سایت:

[http://iranpishraft.com/index.php?option=com\\_content&view=article&id=۲۳۶۷:۱۳۸۸-۰۷-۱۴-۰۴-۰۶-۰۵](http://iranpishraft.com/index.php?option=com_content&view=article&id=۲۳۶۷:۱۳۸۸-۰۷-۱۴-۰۴-۰۶-۰۵)

[nt&view=article&id=۲۳۶۷:۱۳۸۸-۰۷-۱۴-۰۴-۰۶-۰۵](http://iranpishraft.com/index.php?option=com_content&view=article&id=۲۳۶۷:۱۳۸۸-۰۷-۱۴-۰۴-۰۶-۰۵)

[۴۲&catid=۸۵:andishe&Itemid=۱۳۸](http://iranpishraft.com/index.php?option=com_content&view=article&id=۲۳۶۷:۱۳۸۸-۰۷-۱۴-۰۴-۰۶-۰۵)

- سایر، آندرو، روش در علوم اجتماعی: رویکردی رئالیستی، ترجمه  
عماد افروغ تهران، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، ۱۳۸۵.

- سعیدی، حسین علی، «جامعه مهدوی آرمان شهر نبوی»، در: جمهوری  
اسلامی، (۱۵ اسفند ۳۸۱)، ص ۸.

- شرفی، محمد رضا، «مقدمه ای بر آثار تربیتی و روانشناختی انتظار»،  
در: ماهنامه موعود، س ۷، ش ۳۸، خرداد ۱۳۸۲.

- شیخ صدوق، کمال الدین و تمام النعمة، تصحیح علی اکبر غفاری،  
تهران، نشر اسلامیة، ۱۳۹۵ ق، ط ۲، ۲ ج.

- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، تصحيح عباد الله تهراني وعلي احمد ناصح، قم، دارالمعارف الإسلامية، ۱۴۱۱ ق.
- في، برايان، فلسفه امروزين علوم اجتماعي، ترجمة خشايار ديهيمي، تهران، انتشارات طرح نو، ۱۳۸۹.
- كارگر، رحيم، «آينده پژوهی مهدوی»، در: فصلنامه انتظار موعود عج، بهار ۱۳۸۸، ش ۲۸.
- كليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تصحيح: علي اكبر غفاري ومحمد آخوندي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط ۴، ۱۴۰۷ ق
- كوراني، علي، عصر ظهور، مترجم عباس جلالی، تهران، انتشارات سازمان تبليغات اسلامي، ۱۳۷۵.
- كورنیش، ادوارد، آينده پژوهی پیشرفته، نگاهي ژرف به اصول، مباني وروش هاي آينده پژوهی، همان، ص ۱۲۷.
- كوشا، غلام حيدر، «پژوهشي در الكوي مطالعه سنت هاي اجتماعي در قرآن»، در: فصلنامه معرفت فرهنگي اجتماعي، سال اول، شماره ۲، بهار ۱۳۸۹.
- مجلسي، محمدباقر، بحار الانوار، بيروت، دار احياء التراث العربي، ۱۴۰۳ ق، ط ۲، ۱۱۱ ج.
- مصباح يزدي، محمدتقي، جامعه و تاريخ در قرآن، قم، سازمان تبليغات اسلامي، ج ۲، ۱۳۷۲.
- مكارم شيرازي، ناصر وهمكاران، تفسير نمونه، قم، نشر نسل جوان، ۱۳۷۴.
- النعماني، الغيبة، تصحيح علي اكبر غفاري، طهران، نشر - صدوق، ۱۳۹۷ ق.
- واعظي، احمد، «علم ديني از منظر آيت الله جوادي آملي»، در: فصلنامه حوزه ودانشگاه، بهار ۱۳۸۸.

- هاي، كالين، درآمدي انتقادي بر تحليل سياسي، ترجمة احمد گل محمدي، انتشارات نشر ني، چ ٢، ١٣٩٠.

- Bell, Wandell, (١٩٩٦) What do we mean by futures studies? In Slaughter R. (Ed), New Thinking for a New Millennium, London, Rutledge.
- Dator, James, (١٩٩٦) Futur studies as Applied Knowledge; In Slaughter R. Ed.) New Thinking for a New Millennium, London, Routeledge.

# الدراسات المستقبلية ووظائفها في تبين التعاليم المهدوية

سعيد قرباني

## ١ - المقدمة

تبين دراسة الأديان السماوية بان جوهر تعاليم كافة الأديان الإلهية يبتني على الإيمان بالغيب و الإيمان بوجود أناس سماويين أحياء يرزقون كالمسيح عليه السلام في الأديان الأخرى و حياة الأنبياء و الأئمة و الشهداء والأولياء الإلهيين في الإسلام. فالمصداق الكامل و البارز للإيمان بالغيب حيث يشكل وجود إنسان كامل يقضي على الشر- و ينجز الخير في العالم، يشكل القاسم المشترك لكافة الأديان السماوية، و كما يرى الشيعة انه غائب عن الأنظار في يومنا هذا، لكنه سيظهر في المستقبل المجهول. فنظرا إلى إن الاعتقاد بالمنجي في آخر الزمان يشكل المطلوب في كافة الأديان الإلهية و البشرية لهذا و حالياً تبذل جهود واسعة النطاق على الصعيد العالمي كي يتم استئصال هذه الفكرة المتعالية و السامية و بالوسائل الفنية و الإعلامية و الأساليب العلمية و المستقبلية التي ليس لها إلا أداء سلبي تهدف إلى إدخال تلك الفكرة في طور النسيان و تصبح خيراً لكان.

هذا المقال الذي بين أيديكم يقوم بدراسة وظائف الدراسات المستقبلية و التعريف بها في حقل المهدوية و يريد الوصول إلى تقديم إجابة على سؤال مفاده: ما هي الانجازات النظرية و العملية الخاصة التي تقدمها لنا الدراسات المستقبلية في مجال المهدوية؟

هنا من الضروري التذكير بنقطة مفادها إن التطرق إلى هذا البحث لا يعني أبداً إثراء الفكرة المهدوية و تعاليمها السامية، ذلك لان المهدوية و



بسبب مصدرها الوحي تعد أسمى فكرة و نظام فكري و أكثرها تعاليا و مازالت و نحن في مثل هذه الدراسة نبحت مسبقاً بان نرى كيف يمكن في حقل علم الدراسات المستقبلية و مجال بحثها، أن نستوعب و نفهم التعاليم المهدوية بشكل أفضل.

## ٢ - مجال البحث

تحقيقاً للأهداف التي أتينا على ذكرها و تبيناً لفحوى الدراسة علينا أن نوضح بادئ ذي بدء بأنه هل يمكن للمفاهيم الدراسات المستقبلية بان يكون لها ما يماثلها في المهدوية و في الأساس ما هي المفاهيم و التعاليم التي تتوفر في فكرة الدراسات المستقبلية التي تتناسق و تتلاءم و المعارف المهدوية؟

بناءً على هذا فإنه لا بد من القول بان هذا المقال تكون في حقل الدراسات الإستراتيجية و تشكل الفكرة الإستراتيجية العميقة و الواسعة نقطة الارتكاز، وسيكون مجال البحث في دائرة قضايا المنهج العلمي الفلسفي الذي يشتمل على الجوانب الإستيمولوجية و الانطولوجيا و الميثولوجيا و ما شابهها حيث ستوسع من دائرة الحقل المشار إليه في القضايا اللاحقة.

## ٣ - أسلوب الموضوع

بناءً على ما قلنا نقوم بادئ ذي بدء ووفقاً للمعطيات و ما يتوصل إليه البحث بإلقاء نظرة على المفاهيم الأولية و المبادئ النظرية للبحث، ثم نقوم بدارسة تحليلية و تطبيقية للحقلين التي نبحت في جوانبها.

### ٣-١ - نظرة على الدراسات المستقبلية

إذا اعتبرنا المستقبل من قبيل الأمور الغيبية فعندئذ يصبح التعرف على المستقبل و الإسرار الغيبية احد أكثر المساعي البشرية إثارة. فمنذ الأيام الأولى للخلق كانت كافة الأساليب التنبؤية تحاول أن ترسم المستقبل و تجسده للمجتمع البشري. على سبيل المثال لا الحصر- كانت أهم السبل للحصول على المعرفة حول المستقبل منذ قديم الزمن إلى يومنا هذا تتجلى في علم التنجيم<sup>(١)</sup> والنبوءة<sup>(٢)</sup> و التكهن<sup>(٣)</sup>. فكان التنجيم يكتسب أهمية، لأن البشر كان يشعر بان هناك علاقة تربط حركات النجوم بحياة البشر، فكان يرى بان هناك تنسيق وعلاقة تربط السماء والأرض. ففي الواقع إن التنجيم هو نظيمة تحذير بدائية للابتعاد عن مخاطر المستقبل و احتوائها. (عنايت الله، ٢٠٠٧).

فضلاً عن هذا فان هناك أساليب أخرى من التنبؤ و النبوءة<sup>(٤)</sup> تم التعرف عليها كالتكهن بواسطة الأحلام<sup>(٥)</sup> التكهن بالنار<sup>(٦)</sup> قراءة الطالع عبر كتف الحيوانات<sup>(٧)</sup> تخثر الجبن<sup>(٨)</sup>. (بل، ٢٠٠٣). جدير بالذكر بأنه في يومنا هذا يوجد الكثير من الأشخاص في كافة أنحاء العالم من يلتزمون بهذه الأساليب.

١ - Astrology .

٢ - Prophecy .

٣ - Prediction .

١ - Prophecy .

٢ - Oneiromancy .

٣ - Pyromancy .

٤ - Scapulimancy .

٥ - Tyromanc .

يمكن العثور على أولى العلامات لاهتمام البشر - بالمستقبل في عصر - التنوير أي عندما وصل البشر إلى نتيجة مفادها إن العلوم الطبيعية ستجد حلاً لكافة المسائل ثم بدأت الحركة الأكثر علمية في مجال الدراسات المستقبلية في أوائل العقد الأول من القرن العشرين، والسبب في تقدمه كان التجارب التي خرجت من الحرب الكونية الأولى والثاني. دخلت الدراسات في هذا الحقل في السبعينات من القرن المنصرم حقلاً جديداً و ذلك بعد تأسيس مراكز للدراسات المستقبلية لها اعتبارها.

أما اليوم فيتم دراسة الدراسات المستقبلية في مراكز بحثية و جامعية و عسكرية و سياسية كبيرة كالجمعية العالمية للمستقبل. وعليه ابتعدت عن الأساليب القديمة و غير العلمية كما كانت عليه سابقاً و تحولت إلى مجموعة كبيرة من الأساليب المنظمة كـ طريقة دلفي<sup>(١)</sup> تحليل الاتجاه<sup>(٢)</sup> فريق خبير<sup>(٣)</sup> خبير<sup>(٤)</sup> التخطيط باستخدام السيناريو<sup>(٤)</sup>.

### ٣-٢- مفهوم الدراسات المستقبلية

هناك الكثير من العبارات قدمت تعريفاً للدراسات المستقبلية وإيضاحاً لها، وهنا نكتفي بعرض اثنين منهن حيث تعتبران شاملتين وهامتين.

١ - Delphi surveys .

٢ - Trend analysis .

٣ - Expert panels .

٤ - Scenario planning .

### تعريف فاندل بيل السوسولوجي:

إن الدراسات المستقبلية تعدّ قسماً من الإنسانية<sup>(١)</sup> الحديثة ، فلها بعد فلسفي و علمي و فحوى علماني<sup>(٢)</sup>. يحاول الدارسون في مجال المستقبل أي الناشطون في حقل دراسات المستقبل بان يفكوا شفرة المستقبل ويجعلوا أساليبهم شفافة و ذات نظم و عقلانية و يؤسسوا نتائج دراساتهم على المشاهدات التجريبية للواقع... كما يستفيد من إبداعه ومكاشفاته. (بيل، ٢٠٠٣).

### تعريف سهيل عنایت الله الابستمولوجي:

علم المستقبليات أو "الدراسات المستقبلية" يختص بدراسة "المحتمل" و "الممكن" و "المفضل"<sup>(٣)</sup> و الرؤية العالمية و الدعائم الأسطورية للمستقبل. فالدراسات المستقبلية كانت منذ قديم الزمان تشتمل على دراسة القوات الخارجية والتي تترك تأثيرها على المستقبل - التنبؤ - ومن ثم اتجهت نحو الدراسات البنيوية (النماذج التاريخية للتغيير، ظهور الشعوب و الأنظمة) و العامل الإنساني (دراسة الصور المفضلة التي تختص بالمستقبل وخلقها). (عنایت الله، ٢٠٠٧).

يمكن تقديم التعريف التالي المقترح من مفهوم الدراسات المستقبلية نظراً إلى الأهداف و الاتجاهات السائدة على حقل الدراسات المستقبلية: الدراسات المستقبلية في مفهومها الحديث هي: تقنية حديثة تستفيد من مجموعة واسعة من الآليات والأساليب العلمية و الفنية بغية التنبؤ بالمستقبل المنشود و خلق الممكن منه. فان إيضاح القضية القائلة بكيفية

٥ - Humanism .

٦ - secular .

١ - Possible, Probable and Preferable Futures .

تأثير التغيير او التغييرات في يومنا هذا على واقع الغد يأتي ضمن خانة نشاطات الدراسات المستقبلية.

### ٣-٣-٣ - ميزات الدراسات المستقبلية

يمكن الإشارة إلى ما يلي من بين الميزات الرئيسية لفكرة النظرة المستقبلية التي يتم الاستفادة منها لإيضاح تعاليم المهديوية:

— الكلية و النظرة الشمولية و الشاملة و احتواءها على القضايا الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و...

بذل المساعي في تقديم النماذج و الموديلات و سيناريوهات المستقبل.

— كونها مساهمة و معيارية و ذات فعالية و مبنية على إجماع الخبراء.

— الاهتمام بالأعمال الفردية او الجمعية البشرية كالسبب المحرك

للعمليات و المسارات

— بذل الجهود لفهم الممكن و القضايا الممكنة (المستقبل الممكن)

و القضايا الاحتمالية و المفضلات (المستقبل المنشود).

— بذل المساعي في سبيل فهم صور المستقبل بأفضل شكل و بشفافية

(بيل، ٢٠٠٣).

### ٣-٤-٤ - المهديوية و شمولية نظامها الفكري

يتضمن الفكر المرتبط بظهور الإنسان الكامل و الذخيرة الإلهية الأخيرة

من منظار الشيعة نظاماً فكرياً متعالياً يطلق عليه المهديوية. فالشيعة في

نظرتها الجذرية ترى بان موعود الأمم و الإنسان الكامل الذي يعد غائباً من

الأنظار في الظاهر، لكن وجوده يعد مصدراً للخير و البركة للعالم و من

يسكنه.

النظام المتعالي هذا يتضمن المبادئ و المعارف الثرية جدا. فالروايات المهدوية وبالتحديد تلك التي وردت في نهج البلاغة و قضية الملاحم و التنبؤات ممزوجة بالحكم و المعرفة المتعالية للمجتمع الإنساني.

### ٣-٥- تيبولوجية أخبار المهدوية

فيما يلي أرى من الضروري ان نلقي نظرة على بنية القضايا المهدوية وهيكلتها و ما يتم تحليلها و التمحيص في جوانبها في دراسة المهدوية. فغني عن القول بان قضايا المهدوية تبني على الأسس القرآنية او المأثورة او بعبارة اجلى على الآيات القرآنية الكريمة و الروايات الصحيحة التي وصلت من المعصومين الكبار، و من الطبيعي ان نعرف بان مقدمة دراسة ما و شرطها المسبق في هذا الإطار يتجلى في تصنيف تحليلي للآيات و الروايات المهدوية كي يمكننا بناء علاقة منطقية بين المهدوية و الدراسات المستقبلية. على هذا فان احد المبادئ الهامة في هذه الدراسة تتمثل في تيبولوجية الروايات المهدوية.

تبين الدراسات بان الروايات المهدوية ترسم خطوط المستقبل من أربع زوايا:

- ظروف الظهور وعلاماته و أرضياته.

- الأحداث التي تسبق الظهور.

- الحكومة التي تلحق الظهور (الأهداف و المهام).

- واجبات المؤمنين المنتظرين.

فيما يلي نقوم بدارسة الجوانب المذكورة آنفاً باختصاصها لأسلوب تحليلي.

٤- تحليل وظائف الدراسات المستقبلية في تبين التعاليم المهدوية.

بناءً على المقدمات التي دار الحديث عنها يمكن الاستعانة بوظائف الدراسات المستقبلية وأصولها المنطقية والعقلانية. لهذا ومن خلال السطور

التالية نقدم تحليلاً للوظائف التي تحملها الدراسات المستقبلية على عاتقها ، تلك التي يمكن الاستفادة منها في إيضاح التعاليم المهدوية العقلانية و المنطقية:

#### ٤-١ - الوظيفة المتعلقة بنظرية المعرفة<sup>(١)</sup>

تشكل دراسة المبادئ الإستمولوجية إحدى الجوانب أو أضلاع معرفة العلوم في المقاربات الحديثة للعلم. الدراسات المستقبلية ووفقاً للمبادئ الإستمولوجية دراسة "المحتمل" و"الممكن" و"المفضل" من المستقبل، و تشمل على مقاربات أساسية تجاه القضية التي تقوم بدراستها أو موضوع المستقبل. فمن خلال هذه النظرة تكتسب المقاربات الاستطلاعية<sup>(٢)</sup> والتصورية<sup>(٣)</sup> المكانة و القيمة الخاصة في عملية فهم فكرة المدينة الفاضلة المهدوية؛ لأنه و بإلقاء نظرة مستقبلية بحثية على أصناف الروايات التي تتحدث عن ظروف زمن الظهور وعلاماته نخرج بفهم و استيعاب شامل من هذه الروايات، كما يلي:

#### المقاربة الاستطلاعية:

تدل كافة الأحاديث التي تمحورت حول ظروف الظهور و علاماته و أرضياته على المقاربة الاستطلاعية. لنضع النقاط على الحروف و نقول بان المقاربة الاستطلاعية تتركز على المستقبل الذي يجد قبولاً له ، فان تكوين الأحداث المستقبلية المقبولة تابعة لقوانين و سنن طبيعية و محتومة ويمكن

١ . . . . .

٢ . . . . .

٣ . . . . .

في ظل علاقة العلة و المعلول و بتتبع المسارات و الأحداث السابقة وصولاً إلى الأحداث الحالية يمكن متابعة مسيرها و الخط الذي تسير وفقه. يحاول الدارسون للمستقبل و على أساس المقاربة الاستطلاعية و وفقاً للحسابات العقلية و العلمية بان يتنبؤوا الأحداث التي يمكن لها الحدوث في المستقبل كما يمكنهم التنبؤ بالأحداث التي يمكنها التأثير على المستقبل. فوفقاً لهذا تدل الأخبار التي تتحدث عن حدوث واقعة هامة في المستقبل على سلسلة من العلة و المعلول للأحداث و يكشف التدقيق و التركيز عليها النقاب عن حادثة هامة في المستقبل. على سبيل المثال روي عن الصادق عليه السلام بأنه قال: «خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة و السفيني و الخسف و قتل نفس الزكية و الياني...» (روضة الكافي، ص ٢٤٥، ح ٤٨٣).

فكما نرى في الرواية المذكورة أعلاه هناك خمسة أسباب طرحت كظروف و مقدمات الظهور بحيث يمكن لأي من تلك الظروف بان تصبح كدليل فريد بنوعه يدل على اقتراب عصر الظهور و الكشف عن الظروف التي تختص تلك الفترة. على هذا فان مثل هذه الأنباء تجعل درب المسارات الحالية و المستقبلية أكثر بروزاً. فيمكن ان نصل إلى نتيجة مفادها ان أئمة الشيعة العظماء و بحديثهم عن هذه الروايات استطاعوا ان يلفتوا الأذهان الشيعية مسبقاً إلى الأحداث التي تؤثر على المستقبل كي يتم تمهيد الأرضية عندما تظفي تلك الوقائع على السطح لاستعدادهم وقيامهم بالبناء بشكل أفضل.

أما النقطة الأخرى التي تستنبط من هذه الروايات حول المقاربة الاستطلاعية تتجلى في كشفها عن الحق او الباطل للتيارات و الأحداث في المستقبل. على سبيل المثال فان الروايات تلك تتحدث عن خروج السفيني حددت الواجب القيام به و يتضح بان خروج السفيني هو أمر باطل و



يتعرف المسلمون عبر هذا على الفتن التي لها علاقة بالسفياي. كما قال الباقر عليه السلام: «توقعوا صوت السفياي، يأتيكم بغتة من قبل دمشق، فيه لكم فرج عظيم». (بحار الأنوار، ج ٥٢، ١٨٦). فان الميزة الاستطلاعية لهذه الرواية و ما شابهتها تتجلى في ان السفياي و الحركات المماثلة له باطلة و على المسلمين و بالتغلب على هذه الحركة، يكونوا في حالة استعداد دوماً؛ لأنه بعد الانتهاء من حركة السفياي يأتي الفرغ العظيم للشيعة.

وفي هذا المجال تختص الكثير من الروايات بتنبؤات الأئمة حول الأحداث المستقبلية وتسمى: أخبار الملاحم و الفتن، و تأتي ضمن المقاربة الاستطلاعية حيث يمكن و عبر التمحيص بجوانبها و تحليلها الخروج بنتيجة استطلاعية عن أخبار الظهور، على سبيل المثال عن الإمام علي عليه السلام: «كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم. قتلاهم شهداء. أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر». (بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٤).

و هناك أخبار عن آخر الزمان تتحدث باليقين في خطبة ١٠٠ و ١٣٨ و ١٥٠ و ١٨٢ و ١٨٧ و ١٩٥ و حكمة رقم ١٤٧ و ٢٥٩.

### المقاربة التصورية:

ترتبط المقاربة التصورية للدراسات المستقبلية بالروايات ذات العلاقة بالمهدوية علاقة وطيدة و انسجام كبير؛ لان الطموح الحقيقي للبشر- و نموذج المثالي الذي يتحقق في الكون بأكمله، ترسم خطوطه هنا. تعد الدراسة المستقبلية التصورية جزءاً هاماً من الدراسات المستقبلية التي ترتبط بخلق مستقبلات مفضلة و رؤى أفضل. فضلاً عن هذا فان تحقيق مجتمع مستدام و تحقيق الرفاه الإنساني يعد من الأهداف الرئيسية للبشر.

يشير هـويلي<sup>(١)</sup> نقلاً عن ادوارد كـورنيس<sup>(٢)</sup> - وهو من الباحثين في الدراسات المستقبلية البارزين في مؤسسة المستقبل العالمية - إلى ثلاثة أهداف هامة للدراسات المستقبلية، وفيما يلي نشير إلى واحدة من الثلاثة:

تمتلك الدراسات المستقبلية أسمى الأفكار و المهارات لزيادة حصة البشر من الحياة. فان ترسيم فضاء يتناول البشر - أفضل الطعام و يلبس ألبسة أنيقة و يتمتع بإمكانيات دراسية جيدة و يعيش في بيئة يسودها الأمن و الرفاه الاجتماعي، يعد من تلك الأفكار المتعالية. (هويلي، ١٩٩٥).

يقوم الباحثون في الدراسات المستقبلية كما القادة الكبار ووفقاً لمتطلبات هذه المقاربة برسم الطموحات المثالية عندهم التي يبحثون عنها في مخيلتهم مسبقاً. ثم يسوقون الأشخاص و المجتمعات نحوها وبهذا يصبحون السبب في ظهور حركات اجتماعية بناءة. فيمكن من خلال الروايات التي تتحدث عن الحكومة بعد الظهور و أهدافها وواجباتها ان نعرف جيداً بان أئمتنا الكبار رسموا أفضل الصور الممكنة من المستقبل و بينوا الطريق للمجتمع الإسلامي في كافة الأزمنة و الأمكنة للسير عليه. ففي هذا المجال يمكن الإشارة إلى روايات من هذا القبيل، حيث قال الرسول الأكرم ﷺ: «يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ». (كمال الدين، ج ١، ص ٣٣١). فكما نلاحظ ان البشارة بإقامة دولة او حكومة مثالية في الإسلام التي يبحث عنها كافة أبناء البشر و مازالوا، رسمت في هذه الصنف من الروايات كأفضل صورة للمستقبل كي لا يغفل العالم عن حركته البناءة في طريق وصوله إلى

المستقبل و تأسيسه هذه الدولة المطلوبة ذات القيمة. على هذا فان الأساس الآخر المهدوية يتجلى في تصورية للمستقبل المرجو.

#### ٤-٢- الوظيفية المنهجية أو الميتودولوجيا<sup>(١)</sup>

تستفيد الدراسة المستقبلية و تبعاً للعلوم الطبيعة و الإنسانية في جعل أساليب الدراسة كماً و كيفاً من ثلاث مكونات أو آليات، وهي التجربة أو الخبرة و العقل و في بعض الأحيان الإلهام أو الحدس<sup>(٢)</sup>. كما نعرف فان التجربة تمثل آلة العلوم التجريبية و العقل و المنطق يمثلان آلة الفلاسفة. و ان تلك الآلتين لهما الحضور الجدي في ساحة الدراسات المستقبلية و بالتحديد تلك الأساليب التي تحظى بإجماع الخبراء و المعايير الكمية. و السبب في أهمية الخبراء يعود إلى أنهم يحملون تجارب كثيرة في الحقل العلمي و المجال التخصصي لهم و الفكر الفلسفي يعد الجانب الناعم أو الجانب الكيفي للدراسات المستقبلية التي تتعامل مع العقل و الفهم البشري. فان آلة الإشراف أو الحدس تتعامل مع الأساليب الكيفية و بالذات تلك الأساليب التي تبني على الإبداع و الإمعان في النظر بغية الاستفادة من اللاشعور البشري. تبني أساليب الدراسات المستقبلية على الفهم و الاستيعاب العقلي و الحدسي للفضاء و ميزات زمن المستقبل لإحكام الإدارة الفعالة عليها.

بعد سرد هذه المقدمة لا بد من القول بان أساليب الدراسات المستقبلية كالسيناريو و خارطة الطريق و التخطيط للرؤية يعتبرن من المقاربات التي تلعب دوراً بارزاً في عملية فهم و استيعاب التعاليم المهدوية الأصيلة

١ - Methodological -

١ - intuition -

بشكل أفضل. بناءً على هذا فإننا فيما يلي نشير إلى واحدة منهن كدليل على الوظيفة المنهجية للدراسة المستقبلية:

أسلوب السيناريو المستقبلي: في هذا الأسلوب يتم تقديم وصف لوضع مستقبلي ممكن من المجتمع. فمن واجب الخبراء و الشعب بان يستعدوا بكافة الوسائل لمواجهة الاحتمالات او البدائل المحتملة في المستقبل كي لا يغفلوا عن المخاطر و التداعيات المرفقة لها في حال مواجهة تلك المستقبلات المحتملة. أضف على هذا فلا بد ان يتم معرفة المحركات او الأحداث التي قد تقف وراء تلك الاحتمالات. فهذا الأسلوب له فعاليته في مجال المهدوية بحيث و استنادا على الروايات الصحيحة التي وصلتنا من المعصومين و بالاستفادة من فن التنبؤ العكسي<sup>(١)</sup> يمكن رسم الخطوات و المسارات للوصول إلى الحال عبر ذلك السيناريو او المستقبل المرجو. جدير بالذكر بان التنبؤ العكسي و باعتباره من أساليب السيناريو المستقبلي يعد من الأساليب للتنبؤ او التخطيط البعيد المدى حيث لا يدخل الريبة و الشك في وقوع حادثة ما في المستقبل فيعد من المسلم به ثم يطرح سؤال يفيد بأنه كيف تنتهي تلك الحادثة إلى الحال.

#### ٤-٣- الوظيفة الانطولوجية<sup>(٢)</sup>

تم تقديم تعاريف كثيرة للدراسة المستقبلية و جوانبها و مكوناتها من منظار الانطولوجيا، و هنا تعتبر نظرة الباحث في الدراسات المستقبلية البارز جيمس ديتور<sup>(٣)</sup> أكثر الأوصاف شمولاً من منظار الانطولوجيا لجوانب الدراسات المستقبلية.

١ - Backcasting.

٢ - Ontological.

٣ - James Dator.

يرى ديتور بان المستقبل يتكون من تعامل أربعة مكونات، وهي الحادثة و المسار و العمل و الصورة. (ديتور، ١٩٩٦) انه يرى مع باحثين آخرين بارزين في الدراسات المستقبلية بان هناك مكونتين لها علاقة وطيدة ببعضهما البعض ذلك لان الناس يقومون بأعمالهم وفقاً للصور التي يرسمونها من المستقبل. ففي الواقع ان إحدى المهتمات الملقاة على عاتق الدراسات المستقبلية تتجلى في مساعدتهم الناس كي يرتفعوا بالصور و الأعمال التي يقومون بها من دائرة نشاطاتهم المنفعلة ويحاولوا بان يتنبأوا بالمستقبل ثم ووفقاً لهذه التنبؤات يقدموا تنبؤاتهم لمشاريعهم العملية. (ديتور، ١٩٩٦). على هذا أطلق على الدراسات المستقبلية، علم الفعل<sup>(١)</sup> انه علم يحمل بين دفتيه الفعل او العمل الواعي و الاستباقي الهادف إلى إدارة المستقبل إدارة واعية و ناشطة.

ففي الرسالة التي كتبها الإمام الزمان عليه السلام يشير سماحته إلى إحدى الأرضيات الهامة المعنوية التي هي في واقع الأمر عمل او فعل تمهيدي في سبيل التقرب إلى الإمام الزمان عليه السلام و يعد تجليات الأعمال الحسنة و الأفعال ذات قيمة و يرسم صورة مرجوة من تداعيات العمل بهذه الأوامر:

«وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَقَّهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ ، عَلَى اجْتِمَاعِ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ ، لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيُمْنُ بِلِقَائِنَا ، وَلَتَعَجَّلَتْ لَهُمْ ، السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا ، عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَصِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا ، فَمَا يَجِبُسْنَا عَنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا بِمَا نَكْرَهُهُ ، وَلَا نُؤَثِّرُهُ مِنْهُمْ» (بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٧٧).

فكما نلاحظ في هذه الرواية يشكل الفعل او العمل الحسن لشيعة إمام الزمان عليه السلام إحدى الجوانب للمستقبل، وفي هذه الرواية يتجلى بالوفاء بالعهد الإلهي الذي أوصى إمام الزمان عليه السلام به.

فوفقاً لرؤية انطولوجية للأخبار التي وردت عن المهدوية تتحدث باليقين جميع الروايات المرتبطة باليو توبيا او المدينة الفاضلة المهدوية عن فترة ما بعد الظهور و إقامة الحكومة العالمية للإمام المهدي في المستقبل ، لها علاقة بمكونة الدراسات المستقبلية و تبشر نوعاً من التصوير لتلك الفترة المثالية لحكومة الصالحين على الأرض. فوفقاً لهذه الرؤية ان ما يطرح بعنوان العولمة او التعولم و من نظرة انطولوجية يعارض الطموح والمثال الإسلامي والإنساني الكبير، ذلك لأنه في منطق العالم في يومنا هذا تعتبر العولمة مشروعاً او عملية ، هي مشروع توجهه فئة قليلة او عملية تظهر في إطار مسار طبيعي نحو تحقيق مصالح عدد من الناس او مجتمع خاص. لكن تتبلور نظرة انطولوجية الإسلام إلى قضية العولمة في أنها حركة إلهية محتومة نحو المستقبل المرجو و المملوء بالمساواة و العدالة لكافة أبناء البشر، و ليس حركة نحو السلطة بغية انتفاع فئة خاصة. فالعولمة في إطار هذا المنطق هي جهود و عمل واعي بغية تحقيق الوعد الإلهي القطعي في إقامة حكومة العادلة للصالحين و الأبرار على المعمورة.

#### ٤-٤ - الوظيفة الأكسيولوجيا<sup>(١)</sup>

فوفقاً لوظيفة علم القيم يعد مفهوم الاستعداد و الوعي للمستقبل بغية عدم الإغفال تجاه المستقبل و الأحداث الاحتمالية المرافقة لها إحدى المكونات للقيم التي يتم التأكيد عليها في الفكرة المستقبلية. الوظيفة الاكسيولوجية للدراسات المستقبلية تدل على تبرز المعايير الأخلاقية في مواجهة المستقبل. على سبيل المثال فان إحدى الشروط الهامة للدراسات

المستقبلية تتمثل في الاهتمام برفاهية أجيال المستقبل و راحتها و هنائها في عملية التخطيط للحال. على هذا فانه و في الاستفادة من الذخائر الموجودة يكتسب الاهتمام بحقوق الأجيال القادمة في الاستفادة من تلك الذخائر و المصادر أهمية قصوى.

بناءً على هذا و باتخاذنا مثل هذه النظرة إلى التعاليم المهدوية يمكن ان نستوعب تلك الروايات التي تتحدث عن القيم الأخلاقية التي اهتمت بها الأخبار التي تتطرق عن المهدوية و توصي بالعمل بها. على سبيل المثال تعد قضية الانتظار إحدى المحاور التي تم التأكيد عليها في هذه الروايات. فالرؤية الاكسيولوجية تتحدث عن جزء هام من الأخبار التي تتحدث عن المهدوية حول فضيلة الانتظار و الحركة البناءة و وظائف المنتظرين (للحال و المستقبل) و مفاهيم أخرى من هذا القبيل، و تسير الوظيفة الاكسيولوجية لها تماماً في اتجاه خلق الاستعداد و التهيؤ للمستقبل. فان هذا الجزء من الروايات ترسم الانتظار في مفهوم فاعلية المسلمين و نشاطهم و الابتعاد عن الانزواء و السلوك الانفعالي. انه انتظار يرافقه العمل<sup>(١)</sup> و التوتر<sup>(٢)</sup> الواعي في السير نحو الأهداف الدينية المتعالية. تحدد الروايات للانتظار آثاراً و فوائد و نتائجاً و دروساً عديدة، وتبين بان قضية الانتظار في الإسلام لم تكن كفضيلة باعتبارها إستراتيجية متعالية بل لها ارجحية و أفضلية على كافة سبل التخطيط الشاملة في المجتمع. ففي الواقع تبلور قضية الانتظار في مسار تحقيق المستقبل و تعد الإستراتيجية الرئيسية في تحقيق المدينة الفاضلة المهدوية نظراً إلى الجوانب الواسعة و العميقة لمفهوم الانتظار. لهذا عبر الأئمة المعصومين عن الانتظار بتعابير مختلفة كـ «أفضل الأعمال» (بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٢) «من أفضل العبادات» (بحار الأنوار ج

١ - action .

٢ - tension .

٥٢ ص ٢٥) «أفضل الجهاد» (بحار الأنوار ج ٧٧ ص ١٤٣) حيث ان مجموعة هذه الأوصاف و بنظرة مستقبلية تدل على التوصية باتخاذ إستراتيجية هامة وحياتية وأنها التصور والتجسم او الإحساس بالحياة في عصر الفرج. ملخص القول ان روايات الانتظار تتضمن الرسائل المستقبلية الأساسية كما سنأتي عليها حالاً، وان أهميتها تبرز من كونها تنفي التفكير الانفعالي و الراكد والانتظار لتعميم المعاصي وانتشارها وتقدم الانتظار الفعال والناشط والمستقبلية الذي يمنح الهوية:

التأكيد على النظر الدائم إلى عصر الظهور وليس البقاء منتظراً لبلوغ تلك الفترة. لهذا فان أحاديث الأئمة في هذا المجال تعتبر انتظار الفرج كجزء من الفرج. (كتاب الغيبة ص ٢٧٦).

### النشاط و الحيوية

- الإشراف على عصر الانتظار و ضرورياته على سبيل المثال.
- الابتعاد عن التنبؤ بعصر الظهور الذي نهت عنه الروايات
- الاهتمام بالأعمال الجماعية التي تدل على النظرة المستقبلية او المقدمات الممهدة لتحقيق ظهور الحكومة المهدوية.
- تحديد المؤشرات الدالة على الاقتراب إلى عصر الظهور.

### ٤-٥- الوظيفة السميوطيقية<sup>(١)</sup>

في إطار برامج و أساليب الدراسات المستقبلية لوضع السيناريوهات والصور المستقبلية لا يمكننا تجاهل الأحداث المؤثرة على المستقبل او تلك التي تسمى: الأدلة<sup>(٢)</sup> الإشارات الضعيفة<sup>(١)</sup>. في الواقع تعد قضية الأدلة و



كيفية تأثيرها على المستقبل و الإشارة الضعيفة للتغيير، إحدى المراكز الملفتة للانتباه في الدراسات المستقبلية. الإشارات الدالة على حتمية الظهور او غير حتميتها، وتعد مقدمة لعصر الظهور، يمكنها و من عدة جهات ان تعتبر كأدلة لتحقيق المدينة الفاضلة المهدوية، ومن جهة أخرى تعد الإشارات الضعيفة للتغيير نحو تحقيق المجتمع المثالي؛ لأن الروايات تشدد على هذه النقطة بان مشاهدة علامات الظهور تدل على الاقتراب للمستقبل المحتوم، ثم ان القيام بمقارنة دقيقة للأخبار الواردة في صحيح السند و العلامات التي تترأى تمهد الأرضية لاستيعاب و فهم المستقبل و الاستعداد الأكبر للوصول إلى هذا الهدف. على هذا و بلغة الدراسات المستقبلية فانه يمكن اعتبار الإشارات الضعيفة بأنها نفس إشارات الظهور بلغة المهدوية.

النقطة الهامة و القاسم المشترك في الحقلين هي الاستعداد لمواجهة التطورات التي تقف في المسير و رصد التغييرات. ان أفكار الدراسات المستقبلية تؤيد البحث<sup>(٢)</sup> و التصفح<sup>(٣)</sup> للتغييرات. فالروايات تهتم كثيراً بمفهوم التهيؤ و الاستعداد. على سبيل المثال هناك رواية عن الباقر<sup>عليه السلام</sup> قال: «توقعوا صوت السفيناني يأتيكم بغتة من قبل دمشق، فيه لكم فرج عظيم». (بحار الأنوار، ج ٥٢، ١٨٦).

يشير الإمام إلى علامة حتمية للظهور، و هي صوت السفيناني التي تدل على تلك الحادثة العظيمة بحيث يكون صوته دليلاً على قرب الظهور او السير نحو تلك الحادثة العظيمة. فالمعصومون كانوا دائماً يوصون أتباعهم بالتهيؤ و الانتظار: الاستعداد للسمع و المشاهدة و عدم الغفلة عن الإشارة

الضعيفة للتغيير، و عدم الغفلة عن الحادثة العجيبة التي قد لا تحدث لكن لها تأثيرات لا يمكن التنبؤ بها. ان الوظيفة السميوطيقية هي عرض لتقنية او آلية للإنذار السريع و الدقيق لمواجهة المستقبل و أحداثه الاحتمالية. في الراوية التي أتينا على ذكرها يؤكد الإمام على عدم تجاهل صوت السفيناني و خروجه كإحدى العلامات الحتمية للظهور. يؤيد تأكيد الإمام على بغتة صوت السفيناني ان هناك علامات في آخر الزمان علينا التعرف إليها و استيعابها بشكل عميق. كما يوصينا القرآن و الروايات إلى التعمق و الفهم و بذل المساعي لاستقرار السنن الإلهية. هنا لا بد ان نهتم كثيراً بالأحداث الاحتمالية التي تحدث في المستقبل و الأرضيات و العلامات التي تسبق حدوثها. على هذا فان من ميزات اتخاذ مثل هذه المقاربة هي خلق الشعور بالالتزام تجاه المستقبل و الفرص و مخاطرها. في الحقيقة فان تحذير الأئمة عليهم السلام في مثل تلك الروايات يدل على القضايا التالية:

— ضرورة تأسيس نظام و استقراره للاستعداد لمواجهة الأحداث و المخاطر في المستقبل.

— عدم المباغته في مواجهة المخاطر المستقبلية.

— الاستعداد للظهور و تمهيد الأرضية له.

أما النقطة الأخرى التي تبرز هنا تبلور في ان بشارة الإمام في هذه الرواية حول الفرج العظيم بعد صوت السفيناني يمكنها ان تكون حافزاً قوياً للاتباع في التمهيد لقضية الظهور.

## ٥ - آخر الكلام و الملخص

الدراسات المستقبلية فرع جديد من العلوم النظرية اجتازت إلى يومنا هذا مسيرة تكاملية خاصة، و الميزة الأهم التي تبرزها تتجلى في جوانب الميتودولوجية والانطولوجية والابستمولوجية والاكسيمولوجيا والسميوطيقية. لهذا يمكن ان تستخدم كإحدى الإطارات المعرفية و النظرية في معرفة أخبار المهديوية. يبقى القول صحيحا بان الأحاديث الوحيانية حول المهديوية بغنى عن أي آلية بشرية للأخبار عنها، لكن يمكن ان نستفيد من نظامها الفكري و الفلسفي و جوانب تلائمها مع نظام المهديوية. على هذا الأساس و بناءً على ما فات ذكره فان نظام الإبستمولوجية للدراسات المستقبلية يشتمل على المفاهيم و الآليات و الأساليب و الطرق التي يمكن لبعض منها ان تستخدم بشكل جيد في الدراسات الواسعة النطاق بغية فهم التعاليم الإلهية و الوحيانية للمهديوية. في المحصلة النهائية لا بد من القول: بان الأفق الرئيس المهديوية شأنه شأن الدراسات المستقبلية يعد إستراتيجية تصنع الإنسان و المجتمع، وبما ان قضية المستقبل تعد إحدى المصاديق للغيب في الفكر الإسلامي فإننا نستنبط بان هناك قصدية في النصوص الدينية في تبين ميزات الآخرة و آخر الزمان. يمكننا ان نعرف أهمية المستقبل حتى من الطرف الثاني والنقيض لهذه العبارة بمعنى انه لو أراد الله بان لا يتم الأخبار عن المستقبل فانه بالتأكيد لم يتم هذا الأمر، بينما ووفقاً لإرادة الله تعد قضية المعاد التي لها طابع مستقبلي من الأركان الرئيسية و العقائدية للدين و كما فات فان الجمل الأكبر من الآيات و الروايات تختص بالمستقبل المحتوم الدنيوي (المهديوية) و الأخروي (المعاد) حيث من الضروري بان تبذل الجهود و بكل الوسائل المتاحة في تبين و إيضاح النظام المستقبلي للإسلام بشكل علمي و بحثي.

## المصادر:

- القرآن الكريم
- آمدي، غرر الحكم و درر الكلم، مترجم: سيد هاشم رسولي محلاتي، تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي، ج ٢، ١٣٧٨.
- ابن أبي زينب، غيبت، به تصحيح استاد غفاري، ترجمة محمد جواد غفاري، نشر صدوق، طهران ١٣٦٦.
- حكيمي، محمدرضا، الحياة، ترجمة آرام احمد، ج ١، انتشارات دليل ما، ج ٦، بهار ١٣٨٤.
- شهيدي، سيد جعفر، ترجمة نهج البلاغه، الطبعة التاسعة عشر، طهران ١٣٧٩، شركت انتشارات علمي و فرهنگي، خطبة ١٣٨، ص ١٣٨.
- كليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن الحسن الطبرسي الطوسي، كافي (اصول الكافي)، ترجمة و شرح محمد باقر كمره اي، انتشارات اسوه، ج سوم، ١٣٧٥.
- مجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي لبنان ١٤١٧ هـ.
١. Bell, Wendell. ٢٠٠٣. *Foundations of Futures Studies*, New Brunswick(USA) and London(UK), Transaction Publishers.
٢. Hoyle, John ١٩٩٥. *Leadership and Futuring: Making Visions Happen*. Thousand Oaks: Corwin Press.
٣. Inayatullah, Sohail. ٢٠٠٧. *Questioning the Future*, Tamkang University, Taiwan

٤. Slaughter, Richard. ١٩٩٦. *New Thinking for a New Millennium*. Routledge & London and New York

# فكرة المهدوية والحضارة الإسلامية الجديدة لتؤتمر الإمام المهدي عليه السلام ومستقبل العالم

د. محسن الويري

## الخلاصة

يمكن ان نتصور تأثير الدين على الحضارة في امرين:  
الأمر الأول: امر مصغر ومحدود مثل آثار الحضارة كالأبنية والآثار  
العلمية والتقاليد والعادات.

والأمر الآخر: أمر كبير وموسع ذو علاقة باساس الفكرة واصل الروح  
المسيطرة على اي حضارة من الحضارات.  
والأمر الأول يمكن اثباته مع قراءة المصادر ذات العلاقة بتاريخ  
الحضارة.

والأمر الثاني: ايضا نريه في ابحاث الباحثين في مجال الحضارة من  
المسلمين وغير المسلمين حيث اصبح امراً هاماً لدى هؤلاء العلماء  
والمنظرين، ومن وجهة نظر الاسلام نرى اثبات الأمر الأول بدليل انه  
واضح وبديهي لا يحتاج الى كثير من الاستدلال والاثبات والأمر الثاني:  
يمكن ان نضيف الاستدلال العقلي على التجربة التاريخية، وعلى هذا  
الاساس مع تقسيم التعاليم الاسلامية الى ثلاثة اقسام، وهي التعاليم التي  
تنظر للانسان بنظرة فردية، والتعاليم التي تنظر الى الفرد من الانسان على  
أنه عضو من المجتمع، والاحكام والتعاليم التي تنظر الى المجتمع يمكن ان  
نعد هذه الاخيرة بانها لها جوهر ذو علاقة ببناء الحضارة.

والاسلام على بعده الفردي والاجتماعي والحضاري لاجل ان نصعد  
مدى تأثير تعاليمه لتتقدم خطوة نحو تكاملها وجعلها ذات صلة بنماذج

هادفة، وكما ان على البعد الفردي يكون الانسان الكامل انموذجاً هادفاً ومعياراً لكمال الانسانية وتطورها كذلك يكون المجتمع الموعود على البعد الاجتماعي ايضاً انموذجاً لتكامل المجتمع النبوي واسوة هادفة لاثبات الشخصية ومعياراً لتكامل المجتمعات الانسانية وعلى هذا الاساس التعاليم ذات العلاقة بالمهدوية لمثابة انها قسم مهم من الفكرة الاسلامية يمكنها ان يكون لها دور مهم في طريق رسم مستقبل يمكن الوصول اليه تتأطر فيه الروح الحاكمة على الحضارة الاسلامية الجديدة ويكون دليلاً كالنجم للمجتمعات الاسلامية يحدو بهم نحو تكوين المجتمع المتكامل بكل ما لديه من الحضارة الهادفة وهذا التخطيط للمستقبل يمكن ان يكون كالخطة تتصل بها المهدوية مع الحضارة الاسلامية الجديدة، والمقالة التي بين يديك جعلت هذه النقطة محوراً أساسياً لموضوعها، وفي الاخير قدمت عدة اقتراحات لاجل استخدامها في هذا المجال.

المفردات: المهدوية- المجتمع الموعود- المجتمع الهادف- الحضارة الاسلامية- الخطة المقترحة.

## المقدمة

الحديث حول منزلة فكرة المهدوية في الحضارة الاسلامية الجديدة يتطلب البحث حول تاثير التعاليم الدينية في الحضارة، وهذا التأثير يمكن ان نتصوره على امرين:

الأول امر محدود ومصغر، والأمر الثاني امر وسيع وكبير، ولاشك في تاثير التعاليم الدينية على الحضارة، وهذا التأثير يتجلى على النحو المباشر وغير المباشر في ظواهر الحضارة وآثارها مثل الابنية والآثار العلمية والآداب الاجتماعية والتقاليد والعادات، ويمكن ان نراه جلياً في التعاليم

الدينية لدى كل حضارة والذي يكون ذا علاقة بالحضارة الاسلامية لديه صلة كاملة بالاسلام وتعاليمه، ولكن في الأمر الآخر من تأثير الدين على الحضارة يكون ذا علاقة باساس فكرة الحضارة المبتنية على اساس الدين التي تؤسس الاصول والروح الحاكمة على الحضارة واتجاهاتها الاساسية، وعلى هذا المنوال تكون كالدّم الجاري في شرايين الجسد الحي والروح التي تتسرى في طبقات الحضارة واجزائها وتضفي عليها اضاءاً كاملاً حيث تكون هي المسيطرة عليها.

ويمكن ان نقول: إنّ الذي اول ما جاء بنظرية تأثير الدين على الحضارة من العلماء المعاصرين هو ماكس وبر (١٩٢٠ ميلادي) حيث في كتابه الشهير اخلاق البروتستان وروح الرأسمالية بحث بحثاً مسهباً، في انه كيف تأثر النظام الرأسمالي الذي يعد اساس الحضارة الغربية من اخلاقيات ديانة الطوائف المسيحية البروتستانية مثل الكالونية والبيتينية والمتدية وكذلك حركة البابائية، وكلما حاول مفكرون مثل مهين مؤنس في بحوثهم النظرية ان لا يعيروا اهتماماً الى دور الدين في تكوين الحضارة واستمرارها لكن في قبالها تكون آراء لمؤرخين مثل ويل دورانت وتوينبي وكذلك العلماء المنظرين المعاصرين مثل صاموئل ب وهانينغتون تعلن بصراحة عن دور الاديان ببناء الحضارات وتكوينها وهذا الأمر فتح مجالاً اوسع لموضوع بحثنا.

وحول البحث في تأثير التعاليم الاسلامية على اساس وروح الحضارة الاسلامية بحث عدة من العلماء ابحاثاً هامة ومفيدة في هذا المجال حيث لا يمكن ذكرها في هذه المقالة الموجزة، ولكن اذا اردنا ان نبحت حول كيفية تأثير التعاليم الاسلامية على الحضارة الاسلامية لا بد لنا من ايضاح امور من باب المقدمة، فاليوم التنقيب من الافكار الاسلامية ودور الدين في تطوير الحياة الانسانية في هذه الدنيا ومداخلة



الدين في ادارة حياة الناس تكون من اهم الابحاث في مجال القراءة عن فلسفة الدين وعلم الاجتماع الديني وكذلك علم الكلام الجديد، واصبح امراً مهماً الجواب على هذا السؤال وهو: (الى اين يتمكن الدين ان يدخل في ادارة حياة الناس واي حدود اختارها لنطاق عمله؟) لدى الباحثين واصحاب الرأي تكون وجهات نظر العلماء مختلفة في هذا المجال وعلى اساس وجهة نظر عدد من الذين يقولون بأن للدين اقل دوراً لادارة حياة الانسان انه لا يمكن ان نتكلم عن دور الدين في بناء الحضارة، لان باعتقاد هؤلاء ان الدين ومن جملته الدين الاسلامي ليس له دور وواجب في الحياة الدنيوية ومسؤولية الدين هي تحديد اعمال الانسان العبادية وضمان آخرته بناءً على ما يرون هؤلاء ان الحضارة هي ظاهرة انسانية ليس لها مكان في القراءات الدينية ومن جانب آخر يقول آخرون: ان للدين دوراً وواجباً كثيراً وحضوراً فعالاً في ادارة الحياة الدنيوية للإنسان فيقولون: الدين هو الذي يتولى تبيين وتحديد كل قواعد الحياة حتى القواعد والقوانين الرياضية والطبيعية ويستدل هؤلاء بالآية الكريمة من القرآن الكريم: ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾، ان بناء الحضارة مثل باقي الظواهر يعدونه من جملة واجبات الدين ولاجل معرفة قواعد بناء الحضارة يذهبون الى التعاليم الدينية، وهذه المقالة ليس بوسعها ان تتعرض لتبيين وتحديد وتقييم ونقد مصادر ومباني وافرازات هاتين النظريتين، ولكن اذا لم نقيّد انفسنا بقبول احدى هاتين النظريتين ونجيز لانفسنا ان نختار نظرية اخرى او استدلالاً آخرًا غيرهما يجب علينا ان نقول بنظرة جامعة: ان التعاليم الدينية يمكن تقسيمها الى ثلاثة اقسام:

١- التعاليم التي تنظر للانسان انه فرد واحد، وهذا القسم من المعارف الاسلامية (التي تشمل القضايا الوصفية المتمثلة بما يكون أو لا) والاحكام (وهي مجموعة من القضايا الشاملة لما يجب وما لا يوجب) تنظر للإنسان

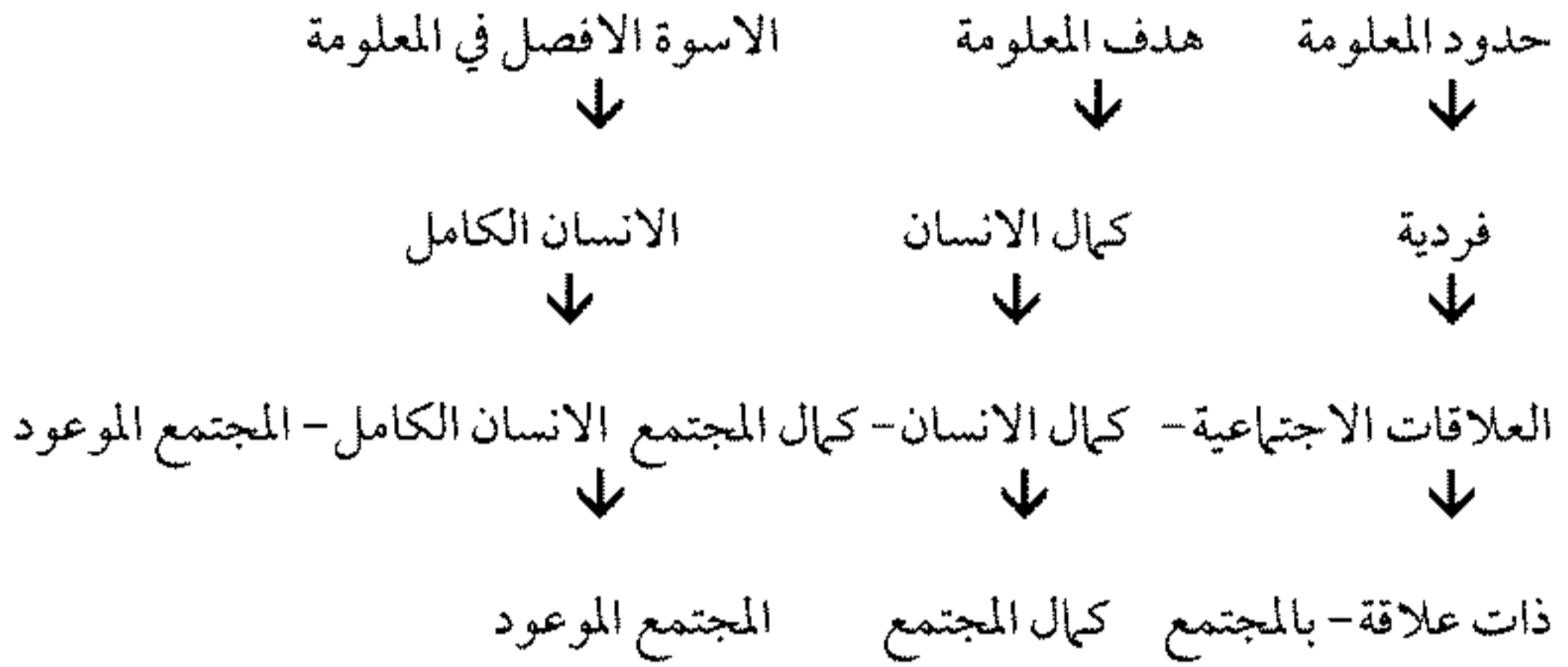
انه شخصية فردية مستقلة، مثل علاقة الانسان مع نفسه وعلاقة الانسان مع ربه ومثل ان للإنسان اضافة الى الجسد روحاً او ان الانسان لديه مسؤولية تجاه نفسه وكذلك تجاه مصيره ومثل البعض من العبادات كالصوم والصلاة المستحبة او الابتعاد عن الأعمال غير الحسنة مثل الاضرار بالجسم الذي يجب الابتعاد عن ذلك، وهذه القضايا كلها تنظر للإنسان على أنه فرد واحد وليس لها صلة بعلاقات الانسان الاجتماعية.

٢- التعاليم التي تنظر للإنسان انه عضو من المجتمع - ويوجد قسم آخر التعاليم الاسلامية تجعل الانسان عضواً من المجتمع، وتكمن هذه التعاليم في عدة قضايا وصفية مثل ان للإنسان مسؤولية اجتماعية او في قسم من الواجبات الدينية اعم من ان تكون احكام تكليفية او وضعية مثل عدم الكذب واعطاء الزكاة وقوانين الميراث والقضاء والشهادات وهذه القضايا كلها تنظر للإنسان بأنه عضو من المجتمع، واذا فرضنا ان الانسان يعيش مستقلاً عن الآخرين في زاوية من زوايا العالم لم يبق أي مجال لامكانية تنفيذ هذه الاحكام فتفقد مصداقيتها.

٣- الاحكام والتعاليم التي تنظر للمجتمع - القسم الثالث من التعاليم الاسلامية تنظر الى شخصية الانسان الجماعية والى كلية المجتمع الانساني مع غض النظر عن وجوده الانساني الفردي ويمكن عد التعاليم ذات العلاقة بالمؤسسات الاجتماعية من هذا القسم، ومن الواضح ان في مرحلة التحقق لا تتحقق هذه العلاقات إلا بوجود الافراد، ولكن من جانب آخر يجب ان نوضح امراً هاماً وهو انه يختلف مفهوم الحكومة والمؤسسة مع مفهوم الناس المؤسسين لها واذا لم تقع في مكانها لم تتأطر هذه الادوات وفي المجتمع الإنساني اذا اجتمع عدة من الناس كل واحد لديه ما يحمله من قابليات مع البعض ولكن لم يكن بينهم تنظيم جامع لتكوين المجتمع لايتكون منهم مجتمع جيد ذو فاعلية وحركة، فيكون الدور المهم للقوانين

ذات العلاقة بالتكوين الاجتماعي مع غض النظر عن المواطنين لتكوين مجتمع جيد.

ومع الحث على ان هذه الاقسام الثلاثة لا تنفك واحدة عن الاخرى حيث تربطها عدة روابط طولية وعرضية يمكن القول ان رسالة الاسلام الاساسية الناتجة من هذه التعاليم الثلاثة هي بناء الانسان والمجتمع أي التعاليم الدينية لا تحدد بالمسائل الفردية او مسائل الانسان الاجتماعية فقط بل الاسلام ينظر اليهما معاً، أي الدين يسعى لبناء الانسان من حيث البعد الفردي والاجتماعي ولبناء المجتمع معاً.



جدول رقم واحد - علاقة التعاليم الاسلامية مع تكامل الانسان والمجتمع

ومع هذه الفرضية يمكن ان نقول: ان نظرة الاسلام الاجتماعية والتعاليم ذات العلاقة بالنظام الاجتماعي وبناء المجتمع في الاسلام تهدف الى بناء الحضارة، فإذا بذلنا اهتمامنا لهذه التعاليم بالاخص الى التعاليم الوصفية وعملنا بالواجبات والمحرمات الدينية وتم بناء المجتمع على اساسها يسير المجتمع الاسلامي على مسير التقدم الديني واستمرار هذه الحركة نحو هذا المسير سيؤول الى تكوين حضارة دينية اسلامية، وتؤيد التجربة التاريخية للمسلمين هذا الأمر؛ لان حياتهم الدينية وعملهم

بالتعاليم الإسلامية ادى بالمجتمع الاسلامي ان يسير نحو مجتمع يتمتع من مواهب الحضارة ومعطياتها وفي القرون الإسلامية الأولى تكونت الحضارة الإسلامية على اساس هذه الفكرة التي ادركها المسلمون من القواعد والقوانين المكونة للمجتمع الاسلامي ففي الوقت الذي عمل المسلمون تعاليم الدين في الحياة وادارة المجتمع سار المجتمع سيراً طبيعياً نحو التقدم ومن خلال تضخم واستمرارية هذا التقدم تكونت حضارة عظيمة لا نظير لها، فإذا نظرنا بنظرة عقلية ونظرية لهذا الموضوع نرى ان قسماً مهماً من التعاليم الإسلامية لديها علاقة هامة ببناء المجتمع، وخير شاهد على ذلك اتجاهات الاسلام نحو بناء الحضارة الإسلامية لان تقدم المجتمع المتكامل بأعلى درجات التقدم والتكامل يمكن ان نطلق عليه اسم المجتمع الحضاري، وكذلك اذا نظرنا بنظرة تأريخية الى هذا الأمر نرى ان الاسلام في مقام العمل تمكن ان يبني حضارة من اعظم الحضارات الانسانية حتى كان المسلمون في عهد من عهود التاريخ كانت بيدهم راية اعظم الحضارات الانسانية، وهذا خير دليل على ان الاسلام لديه اتجاهات حضارية .

### الإنسان الكامل والمجتمع الموعود

يكون بمثابة الإنسان والمجتمع الهادفين:

اذا لاحظنا هذا البحث من وجهة نظر اخرى وتطرقنا الى التعاليم الدينية نرى ان الاسلام يهدف الى تربية الانسان وبناء المجتمع المنشود ولاجل ترقية مدى تأثير تعاليمه للتقدم نحو تكاملها عرف لكل منها اسوة وانموذج كامل وهادف، والاسوة الهادفة للانسان المتكامل هو النبي محمد ﷺ ومن وجهة نظر المذهب الشيعي فإن النبي محمد ﷺ والائمة المعصومين عليهم السلام وكل واحد من المسلمين يمكن ان يتأسى بالنبي ﷺ في

حياته في زمن الغيبة أيضاً الاعتقاد بالانسان الحي الكامل والناظر والشاهد على الأمة لا يزال حلقة وصل للناس بهذه الاسوة الهادفة، وهذا الانسان الكامل يكون دليلاً آخراً للناس ومعياراً القرب والبعد عنه يكون معياراً لتكامل الناس الآخرين والاسوة الهادفة للمجتمع المنشود ايضاً تكونت بذرتها باسم حكومة النبي ﷺ الصغيرة في المدينة التي تأسست في اوائل الهجرة حتى عام (١١) من الهجرة وحكومة امير المؤمنين والامام الحسن عليه السلام، ستتحقق من خلال هذه البذرة شجرتها المتكاملة في آخر تاريخ الانسانية على يد مصلح من عترة الانبياء، وقد وردت آيات وروايات عدة لتبين وتحديد خصائص وصفات هذا المجتمع الموعود في آخر التاريخ، ومع النظر لهذه الخصائص بأي تحديد وتعريف للحضارة يمكن ان نطلق على مثل هذا المجتمع انه حضاري، وايضاحات البعض من المفسرين للآيات القرآنية الواردة في هذا المجال تشير الى ان المراد منها تحقيق هذا المجتمع الموعود، منها الآية الكريمة: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾. وأيضاً: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

وقد وردت في بعض الروايات ايضاً خصائص هذا المجتمع الموعود يمكن ان نشير الى بعضها:

- ١- الاحاطة الكاملة على الارض: «القائم منا... تطوى له الارض».
- ٢- بلوغ سلطانه من المشرق الى المغرب: «القائم منا... يبلغ سلطانه المشرق والمغرب».
- ٣- الاطاحة بكل الآلهة الا الله: «فاذا اجتمع له العقد - وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الارض معبود دون الله عزوجل من صنم او غيره الا رفعت».

- ٤ - قبول الكل للإسلام: «إذا قام القائم عليه السلام... لم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالآيمان، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون﴾».
- ٥ - تعظيم الأمة: «يخرج في آخر أمتي المهدي... تعظيم الأمة».
- ٦ - تملئ الأرض من العدل: «يخرج رجل من بيتي... وتملأ به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» وايضاً: «إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور».
- ٧ - تبسط العدالة لكل العباد البر منهم والفاجر: «إذا قام قائمنا... بعدل في خلق الرحمن البر منهم والفاجر».
- ٨ - ترد كل الحقوق الى اصحابها: «إذا قام القائم عليه السلام رد كل حق الى أهله».
- ٩ - توزيع الثروات على النحو الاصح: «يخرج في آخر أمتي المهدي... يعطى المال صحاحاً».
- ١٠ - تظهر الكنوز وخزائن وبركات الأرض: «القائم منا... تظهر له الكنوز»، وايضاً: «رجل من أهل بيتي... تخرج له الأرض بركتها»، وايضاً: «إذا قام القائم عليه السلام... واخرجت الأرض بركاتها... تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركتها»، وايضاً: «يخرج في آخر أمتي المهدي... تخرج الأرض نباتها» وايضاً: «ولا يدع الأرض من نباتها شيئاً الا اخرجته».
- ١١ - تنزل البركات من السماء: «يخرج رجل من أهل بيتي... ينزل الله له البركة من السماء»، وايضاً: «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث»، وايضاً: «لا يدع السماء من قطرها شيئاً الا صبه مدرأً».
- ١٢ - تكثر الماشية: «يخرج في آخر أمتي المهدي... تكثر الماشية».
- ١٣ - تجمع له اموال الدنيا ما بطن في الأرض وما ظهر منها: «إذا قام قائمنا... تجمع اليه اموال الدنيا كلها ما في باطن الأرض وظهرها».
- ١٤ - تقسيم الثروات والاموال بالسوية: «إذا قام قائمنا فانه يقسم بالسوية».

- ١٥- يعطى للناس عطاء كثيراً مع سابقتهم الرديئة: «اذا قام قائمنا... فيقول للناس تعالوا الى ما قطعتم فيه الارحام وسفكتم فيه الدماء وركبتم فيه محارم الله، ويعطي شيئاً لم يعطه احد كان قبله».
- ١٦- لا يوجد احد يحتاج للصدقة: «اذا قام القائم عليه السلام... فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبرّه لشمول الغنى جميع المؤمنين».
- ١٧- ازالة جميع البدع: «اذا قام القائم عليه السلام... فلا يترك بدعة الا ازالها».
- ١٨- يستخرج الكتب السماوية: «اذا قام قائمنا... يهدي لامر خفي يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بانطاكية».
- ١٩- يحكم بين الناس على اساس الكتب السماوية: «اذا قام قائمنا... فيحكم بين اهل التوراة بالتوراة وبين اهل الانجيل بالانجيل وبين اهل الزبور بالزبور وبين اهل الفرقان بالفرقان»، وايضاً: «يحكم بين الناس مع اختلاف الادلة»، «اذا قام قائمنا عليه السلام... حكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله».
- ٢٠- تنهياً للناس امكانية رؤية كل واحد منهم الآخر مع بعد المسافة: «ان المؤمن في زمان القائم وهو بالشرق ليرى اخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في الشرق».
- ٢١- تامين الطرق: «اذا قام القائم عليه السلام.. آمنت به السبل».
- ٢٣- يقتل كذابي الشيعة: «لوقام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فيقتلهم».
- وهذه النماذج المذكورة تكفي، لأنها تدل على وجود التعاليم الدينية في الحضارة المهدوية. والخلاصة ان التعاليم المهدوية التي تكون قسم مهم من الفكر الاسلامي لديها نطاق وسيع تتمكن من خلاله ان تبني حضارة ذات شخصية متكاملة.

## الحضارة الاسلامية الجديدة وفوائد التعاليم المهدوية لها

فبناءً على ما تقدم من بحثنا اذا قبلنا حضارة جديدة في حالة تكوينها بين المسلمين من السهل يمكن ان نبحت حول دور تعاليم المهدوية في هذه الحضارة الجديدة، فتكوين الحضارة الجديدة يعني ان المجتمعات الاسلامية تسير نحو هدف ستتأثر فيه من التعاليم الاسلامية الحضارية التي ستحل الحضارة الغربية، وهذه الحضارة الجديدة اذا يتم تقديم اسوة محددة لها تتمكن من خلاله ان تخطو خطواتها وتسير سيرها نحوه وتقيس نفسها دائماً مع تعاليم المهدوية من حيث ان لديها مداليل حضارية كما بينها سابقاً مجملاً لها القابلية لأن تكون خطة عمل مستقبلية لبناء حضارة اسلامية جديدة وتتمكن ان تجيب على هذا السؤال: كيف يجب ان يكون مستقبل هذه الحضارة؟

وبنظرة جامعة يمكن ان نقول: ان التعاليم المهدوية في الحضارة الاسلامية الجديدة لديها الدور المهم في رسم خطة المستقبل لها، ويمكن ان ننظر لهذا الأمر من زاويتين مختلفتين:  
أولاً: من زاوية فلسفة التاريخ .

وثانياً: من زاوية الخصائص الحضارية ومن وجهة نظر احدى النظريات في فلسفة التاريخ القائلة: ان التاريخ يتحرك نحو هدف محدود وكذلك التعاليم المهدوية تنبأ عن نظرية خاصة في هذا المجال حول نهاية التاريخ، فالاعتقاد بالمهدوية وتحقق المجتمع الموعود من وجهة نظر فلسفة التاريخ يرينا مستقبلاً منكشفاً امام اعيننا يعني يكشف عن نوع من المستقبل يكون بانتظارنا، ولكن يجب ان لا ننسى ان مع الالتفات الى البعض من التعاليم الدينية لا نتمكن ان نربط هذا المستقبل المنكشف لزاماً مع هذه الحضارة



الجديدة التي اليوم هي في حال تكونها والمستقبل الذي ينتظرنا هو المستقبل الذي ينتظره كل الناس، ولا يجوز ان نحكم لزاماً ان نهاية هذه الحضارة الاسلامية الجديدة هي الوصول الى المجتمع المهدوي الموعود، لأنه اذا نظرنا الى الحضارة الاسلامية الجديدة بمقياس المجتمع الموعود وعددنا هذا المجتمع الموعود كالمستقبل المحتوم لهذه الحضارة سيؤول بنا هذا الحكم على مثل هذا المستقبل الى نوع من التوقيت والتحديد ليوم اقامة المجتمع الموعود، ومن الواضح ان هذا الأمر ليس مقبولاً بناءً على تعاليم المهدوية وسيكون كذباً، لكن اذا نظرنا من منظار الخصائص الحضارية للتعاليم المهدوية وكذلك الى المجتمع الموعود بانه المستوى الاعلى للتقدم الانساني وجعلنا الانتظار توحيداً واستعداداً ومقدمة للظهور ففي هذا الحال يمكن ان نقول: ان هذه التعاليم كمصدر للمستقبل يمكنها ان تكون كالخطة المستقبلية تخطو عليها الحضارة الجديدة خطواتها، وعلى هذا الاساس يمكن ان تكون التعاليم المهدوية بكل مداليلها الحضارية كخطة مستقبلية للحضارة الاسلامية الجديدة يمكنها الاجابة على هذا السؤال انه كيف يجب ان تكون هذه الحضارة، ومع الالتفات الى ان المجتمع الهادف لا يتحقق بالسهولة في اطار زمني محدد وبالاخص تحقق المجتمع الموعود للمهدوية يحتاج الى ظهور انساني كامل تكون ازمة الأمور فيه خارجة عن يد الناس يكون المجتمع الذي يهدف نحو الحضارة لا بد منه من العمل ان يجعل اساس عمله وصفة تكون انزل من ذلك المجتمع لتكون اساساً لعمله، وهذه الوصفة النازلة يطلق عليها: الخطة المستقبلية لبناء هذه الحضارة الجديدة، والتعاليم المهدوية ناظرة لمثل هذا المستقبل وعلى مثل هذه الطريقة يمكن تحديد تصور مطلوب وهادف يمكن الوصول له من المفاهيم الحضارية في نطاق زمني محدد طويل المدى يتناسب مع القيم الاساسية والاهداف الاصلية النابعة من المجتمع الموعود في نطاق حدود

الأمة الإسلامية، ومن بعد ذلك تبني على هذه الخطة المستقبلية خطط مستقبلية وطنية تتناسب مع المجتمعات الإسلامية المختلفة حيث يمكن كتابتها وبالنهاية يمكن اعداد خطة متكاملة عن المستقبل تربطنا بالحاضر، وهذه الخطة المستقبلية الحضارية تكون خطة مستقبلية مبدئية (في قبال الخطة الوصفية)، ايجابية (في قبال السلبية)، ملهمة (في قبال المخفية)، تهاجمية (في قبال التدافعية)، عالمية (في قبال الوطنية)، مؤثرة (في قبال غير المؤثرة)، ويمكن توسيعها وتطويرها لتكون حلقة وصل بين التعاليم المهذوية والخطط المستقبلية الوطنية وكذلك الخطط التوسعية.

## خلاصة واقتراح

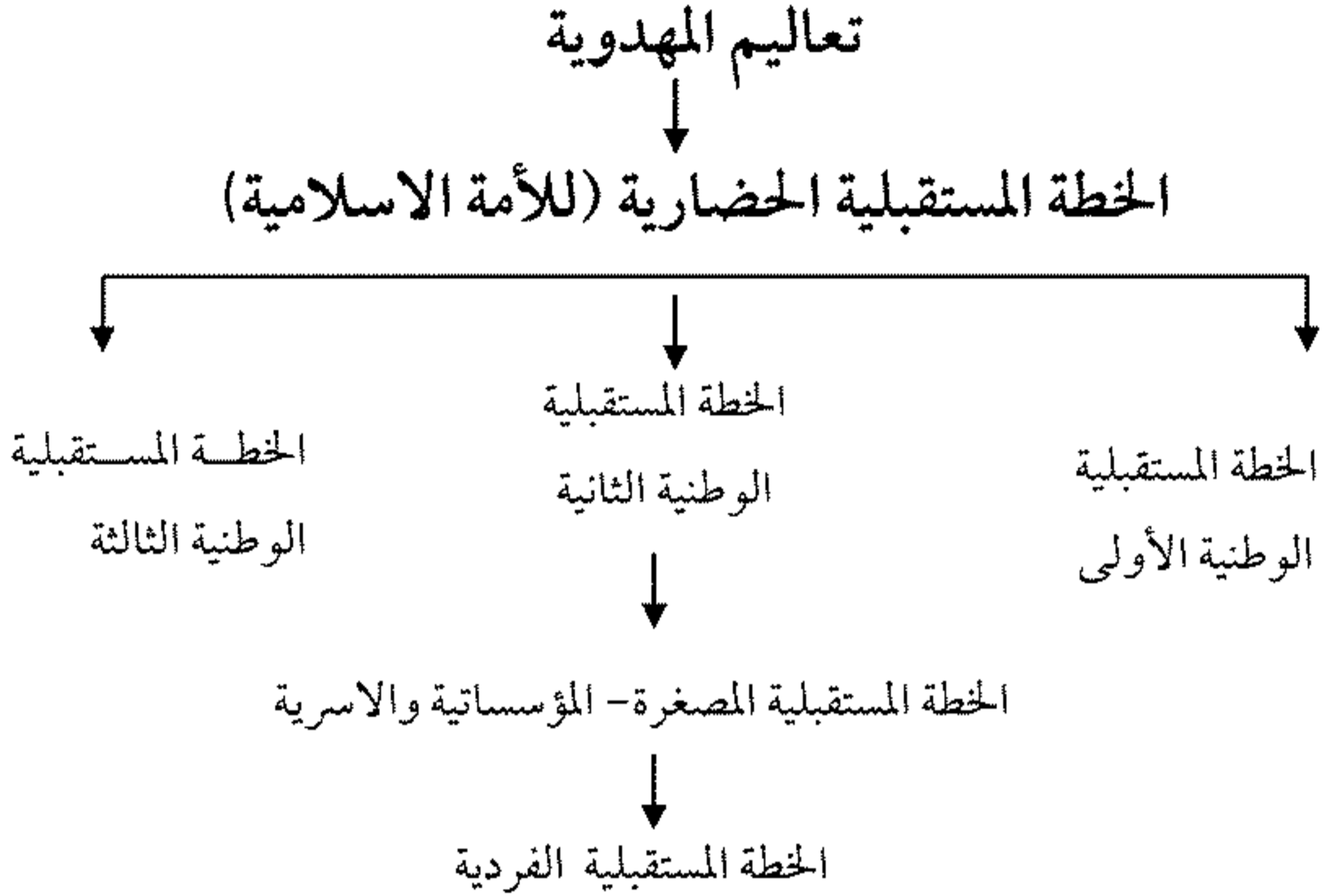
بناءً على ما مر من البحث نستنتج ان وجه اتصال فكرة المهدوية مع الحضارة الاسلامية الجديدة التي في حال تكونها يكون في الخطة المستقبلية النابعة من القيم والغايات الكامنة في الفكرة المهدوية التي مع فرض قبول الادارة الحضارية تتمكن ان تكون نقطة بداية تخطيط المعتنين بهذه الحضارة حتى تضيف عليها برامج تنفيذية على المستويات المختلفة بين الحين والآخر، والعمل بهذا الأمر الهام يحتاج الى امور عدة يمكن ذكر اهمها:

- الاستفادة من قابليات اهل الفكر في العالم الاسلامي.

- الخطة الحضارية المستقبلية تبني على تعاليم المهدوية، هذا اذا ارادت ان تكون عامة وشمولية ولا يجوز وضعها من جانب عدد قليل من المفكرين فقط بل يجب ان تضع في اطر مناسبة ووسيلة تعم جميع مفكري العالم الاسلامي حتى يساهم الكل في هذا المشروع، والسير نحو هذا الطريق لا يخلو من عدة صعوبات وعقبات سياسية وتنفيذية، ولكن هذه الازمات يجب ان لا تمنع اصحاب الفكر من التحرك اللازم نحو الوصول للهدف والغاية.

- الالتفات الخاص للوئام المذهبي.

- تعاليم المهدوية لا تكون خاصة لطائفة او مذهب اسلامي بل يشترك الكل فيها بينما نرى بناءً على المعلومات الموجودة في مصادر مذهب اهل البيت عليهم السلام في هذا المجال يكون تنوعاً اكثر، ولكن في مشتركات المذاهب الأخرى الى حد ما تتمكن هذه التعاليم ان تكون عاملاً وئام مذهبي وطائفي للمذاهب الاسلامية، فالخطة المستقبلية يجب ان توضع بنظرة وئامية خارجة عن المضايقات المذهبية بل يمنع منعاً باتاً من ادخال المضايقات المذهبية فيها.



جدول رقم ٢ علاقة التعاليم المهدوية والخطة المستقبلية الحضارية مع باقي الخطط المستقبلية المصغرة

- تعاليم العاملين العامة.

- وضع الخطة المستقبلية الحضارية والخطط المستقبلية المصغرة على أساس التعاليم المهدوية يتطلب معارف على مستوى المهدوية وايضاً مهارات على وضع وكتابة الخطة المستقبلية، وهذين الأمرين المهمين لا يحصلان إلا بوضع برامج تعليمية عميقة وكذلك ذات فاعلية.

- التثقيف لكل المنتفعين.

- وضع الخطة المستقبلية يتأتى من التعاليم المهدوية وبالاخص من البرامج التنفيذية ووضع الأمور المناسبة مع هذه المتطلبات والاقناع والوثام بين كل من لديه يد بأى نوع كان في امر هذا المشروع.

- توسعة نطاق عمل وضع الخطة المستقبلية حتى المستوى الفردي: الوصول الى الاهداف المتجلية في التعاليم المهدوية الموضوعة في الخطة

المستقبلية الحضارية ذات علاقة بأن تكون في مسير الخطة المستقبلية الوطنية والخطة المستقبلية المصغرة والمؤسسية والاسرية مع الخطة المستقبلية الوطنية، وهذا الأمر المهم يجب ان يكون طبقاً لما اوضحناه في جدول (رقم ٢) حتى تحدد الافراد مكانها في طبقات هذه الخطة المستقبلية كل حسب مكانته، أي يتم وضع الخطة المستقبلية الفردية متأثرة من الخطة المستقبلية الحضارية مبتنية على التعاليم المهدوية.

- الاستفادة من الجوانب الايجابية الاخرى لوضع الخطة المستقبلية.  
 - وضع خطة مستقبلية تبنتي على التعاليم المهدوية، ومعنى ذلك لا يكون بمفهوم عدم العمل بالطرق الأخرى، لوضع هذه الخطة مثل وضع السيناريوهات والتحليل وغض النظر عن الموارد الايجابية الاخرى، بل يجب الاستفادة من كل هذه الطرق ايضاً لوضع خطة مستقبلية مع كل الخصائص المطلوبة لوضع خطة مستقبلية جيدة.

## دور الأسرة والمجتمع في التربية الدينية للجيل المنتظر من وجهة نظر الإمام الرضا عليه السلام

خديجة ضيائي

### الخلاصة

ذكر الإمام الرضا عليه السلام في أحاديثه موضوع التربية والانتظار وفي بعض الأحيان، قال: «ان الفرج من أفضل الأعمال»، لهذا تكون لتربية الجيل المنتظر أهمية خاصة بحيث يلزم ان تسعى الأسرة والمجتمع كلاهما في تحقيق هذا الامر المهم في تربية الجيل المنتظر، يجب ان تكون التربية دينية تشمل الابعاد التربوية في احضان الدين.

والتعرف على خصائص وصفات الجيل المنتظر يمكن ان تهيأ ارضية لتربية الجيل المنتظر، والامام الرضا عليه السلام يشير الى هذه الصفات في احاديثه الشريفة، وبعد تحديد مفاهيم التعليم والتربية والأخلاق التي تعد على حد سواء مع التربية في بعض الاحيان بحثت المقالة حول تحديد مسألة الظهور ومدى وسعتها في احاديث الامام الرضا عليه السلام، ومن ثم حدود خصائص وصفات المنتظر من وجهة نظر الامام واساساً على الصفات التي تحدث بها قدمت اطروحات لاجل تربية الجيل المنتظر على ساحتي الأسرة والمجتمع.

المفردات: التربية الدينية - الجيل المنتظر - الأسرة والمجتمع.

### المقدمة

حيث ان كل ثورة او نهضة لا تنتصر من دون مقدمة واستعداد للنصر - فلهذا لم تكن ثورة امام الزمان عليه السلام العالمية التي هي من اهم الثورات

العالمية مستثناة من تلك القاعدة واحداً موارد الاستعداد لهذه النهضة العظيمة تربية الجيل المنتظر.

وصفة الاعتقاد بالمهدي والاعتقاد بنصرته تكونان صفتين أساسيتين كما للجيل المنتظر التي يجب ان يهيا الارضية للحكومة المهدوية، لكن السؤال الاساسي هو: مَنْ هم الذين يكون على عاتقهم في الحال الحاضر واجب تربية الجيل المنتظر، وهل الاسرة لوحدها تتمكن ان تربي جيلاً منتظراً؟ أو أى دور يكون للمجتمع في تربية الجيل المنتظر؟ والمقالة التي بين يديك تتصدى للإجابة على هذه الاسئلة بالاستناد إلى الروايات الواردة من الامام الرضا عليه السلام، وعلى هذا الاساس يلزم اولاً ان نذكر مقدمات حول هذه المسألة حتى نتمكن ان نقدم حلولاً لتربية الجيل المنتظر.

## المفاهيم

### التربية

وردت للتربية تعاريف عدة تختلف مع بعضها، وهذا الاختلاف ناتج من الاختلاف في جذور هذه المفردة، فالبعض قال: انها مشتقة من (رب)، قال الفيومي في المصباح المنير: «أن كلمة الرب تطلق على غير العاقل بمعنى السيد»، وقال ابن فارس في مقاييس اللغة: معناها يرجع الى ثلاثة مفاهيم:

١- اصلاح الشيء: اذا قيل لمالك وخالق وصاحب الشيء رب ينظر في ذلك الى هذا الأصل حيث هذه الأصول الثلاثة تكون ذات مصلحة لمخلوقها ومملوكها.

٢- لزوم الشيء: أو المعية معه - الذي يكون بمعنى المراقبة والاستمرار على الشيء وتناسب مع المعنى السابق وتجعل التدرج والاستمرارية أمر ضروري في موضوع التربية.

٣- ضم الشيء للشيء: الذي يتناسب مع المفاهيم السابقة، ومعناه يكون اتصال وجمع شيء مع شيء آخر، وذكر في الصحاح معاني المالك والمصلح والمتمم لهذه المفردة.

وتعريف الراجب في المفردات يشمل كل المعاني المذكورة، جاء في جملة مصغرة وهي الرب في الأصل التربية وهو انشاء الشيء حالاً فحالاً الى حد التمام، وهكذا عرف الشهيد المطهري التربية فقال:

٤- التربية يجب ان تكون تابعة للفظرة أي تابعة لطبيعة الشيء وذاته كذلك اتصال موضوع التربية مع الأخلاق اوجب ان لا يتصور ان يكون بينهما حد محدود وتصور، وان موضوع التربية يساوي الأخلاق كما قال الغزالي، معنى التربية ان المرابي ينتزع الأخلاق السيئة من الانسان ويقذفها بعيداً ويضع مكانها الأخلاق، وقيل: التربية هي: صناعة تحصل من طريقها المدارج الانسانية العليا وتصل المراتب الانسانية الدانية الى اكمل مراتبها.

### التربية الدينية

المفهوم الذي تم الاخذ به في هذه المقالة لموضوع التربية الدينية هو موضوع التربية الدينية بناءً على الاعتقاد بالدين ومحورية الدين عند الانسان المعتقد بالدين والتدين.

والتربية الدينية من هذا المنطلق تنظر للمعرفة والمباني العقائدية والاعتقادات الانسانية وكذلك للأصول والقيم الأخلاقية والحقوقية والسياسية وما شابهها، كرامة الانسان تقتضي ان يصل الى مكانته العليا في نظام الخلقة بالاستناد على ادوات وعناصر فردية وللوصول الى هذه المكانة يجب ان تباشر العمل الاعضاء الظاهرية والقوى الداخلية عند



الانسان، ومثل هذه المنزلة لا يتم تحقيقها الا من طريق المعرفة الدينية والالتزام بالتعاليم الدينية وكذلك التربية الدينية .  
ونظرنا حول التربية الدينية أكثر من هذا المنظار حيث يجب ان يصل الفرد من حيث الاعتقادات والمعرفة الاسلامية الى مرتبة من الأخلاق حيث يجعل الدين ميزاناً في اعماله وافعاله واخلاقه.

### الانتظار والمنتظر من وجهة نظر الامام الرضا عليه السلام

الموضوع الذي يمكن الحصول عليه في كلام الامام الرضا عليه السلام حول المهديوية هو موضوع انتظار الفرج، وذكر الامام الرضا عليه السلام في عدة احاديث موضوع فضيلة الانتظار والفرج، ومن جملة هذه الروايات توجد رواية جميلة جداً تبين لنا فضيلة الانتظار، وهي: «اما يرضى احدكم ان يكون في بيته ينفق على عياله ينتظر امرنا فإن ادركه كان كمن شهد مع رسول الله بدرأ، وان لم يدركه كان كمن مع قائمنا في فسطاطه».

وحول اهمية وقيمة الانتظار يكفي أن نذكر ان الله جل وعلا سمى اسماعيل صادق الوعد حيث كان من المنتظرين، يروي سليمان الجعفرى عن الامام الرضا عليه السلام ما مضمونه انه قال: «هل ترون لماذا الله خاطب اسماعيل انه صادق الوعد؟ حيث انه اوعد رجلاً وبقي جالساً على الطريق ينتظره عاماً كاملاً».

وسعة نطاق موضوع المهديوية وتأثير رؤية المهديوية على تربية الجيل

### المنتظر في المجتمع الرضوي

ومن حيث ان حكومة امام الزمان حكومة عالمية يجب ان تكون نظرنا على هذا الموضوع نظرة عالمية ايضاً، والتربية الاسلامية تنظر الى الانسان من زاويتين فردية واجتماعية، وفي رؤية الاسلام الاجتماعية يكون المنظور

من الاجتماع المجتمع العالمي الذي يريده الشارع المقدس قد سعى الائمة في تبليغ الاسلام ان يستفيدوا من الادوات العالمية .  
وفي التربية الصحيحة كل مسلم يجب ان يتربى على تربية بحيث يتمكن ان يقدم دينه لكل العالم وان يكون مستعداً لكل الساحات، لان امام الزمان امام لكل الأراضي واللغات والشعوب ولا يحد بحد محدود، وفكر الشيعة اوسع من الحدود، وقالو: ان المهدي منجي لكل العالم، ومن الأمر الطبيعي ان المنتظر للإمام بالنظر الى مقدار ظرفيته المحدودة التي يحملها يصبح منجياً حيث يتعدى من حدود الزمان والمكان، ومن المتسالم عليه ان هذا الشخص يكون ذا فائدة لما حوله وليئته وكذلك يستفيد منه الآخرون، وبالاستناد إلى الآيات القرآنية حضور المؤمنين في بيئة يوجب ارتفاع العذاب من سائر الناس، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي اضافة الى الفوائد التي نتصورها لتربية مثل هذا الجيل يمكن ان نستفيد من بركات حضوره التكويني وفي الحين الذي تكون رؤيتنا في تربية الجيل المنتظر رؤية عالمية يكون واجبنا واجباً هاماً وثقيلاً، والواجب في التربية العالمية ينقسم على قسمين: تربية الاسرة وتربية المجتمع، وفي تربية الاسرة يكون للوالدين وبالاخص الأم دور خاص وفي تربية الجيل المنتظر في المجتمع، ويجب على الحكومة الاسلامية حيث بيدها الادوات الاعلامية ان تهدي التربية نحو تربية الجيل المنتظر، وقبل تقديم الحلول لتربية الجيل المنتظر نذكر خصائص الجيل المنتظر من وجهة نظر الامام الرضا عليه السلام.

### خصائص الجيل المنتظر

نتمكن ان نقدم حلولاً مناسبة مع التربية الدينية للجيل الحاضر في الحين الذي نعرف ما هو النسل المنتظر في التعاليم الرضوية؟ وما هي خصائصه؟ ولهذا نبحت هذا الامر حتى نتمكن ان نتعرف على خصائص

الجيل المنتظر من وجهة نظر الامام الرضا عليه السلام لنتمكن ان نقدم الادوات اللازمة، وبالنتيجة اذا لم تر هذه الخصائص في المجتمع يجب علينا ان نراجع ذاتنا ونسعى سعينا، واذا رأينا هذه الخصائص نسعى لنشرها وتنشيطها وكلما تقربنا لهذه الخصائص بالحقيقة نتقرب أكثر للثقافة الرضوية والانتظار.

### خصائص الجيل المنتظر من وجهة نظر الامام الرضا عليه السلام

#### ١- الاهتمام بالمستقبل والايان به

منحنا الله هديتين كرامة منه: الاولى اوعدنا بالقيامة، والثانية اوعدنا بظهور الموعود، واحدى الصفات التربوية للإنسان المنتظر هي ان يفكر بالمستقبل مع الاحداث والصفات الخاصة، وقد احيا الامام الرضا روح التفكير بالمستقبل في وجود اصحابه، قال: «الحجة القائم في غيبته المطاع في ظهوره ولولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله عزوجل ذلك اليوم حتى يخرج يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً».

#### ٢- الاستعداد

يجب ان يعلم ان الجيل المنتظر في عصر الظهور أي دور له يحتاجه امام الزمان عليه السلام يحتاج الى قوات بشرية حتى تتمكن ان تواجه الظواهر والظروف المختلفة، وكان الامام الرضا عليه السلام يتحدث حول الظهور حيث ينمّي روح الاستعداد في نفوس الناس، يقول الامام الرضا عن جده: «افضل اعمال امتي انتظار الفرغ» يعرف انتظار فرج آل محمد عليهم السلام الذين يسعون لتحقيقه ليل نهار ويعدون انفسهم ومجتمعهم لذلك.

### ٣- التفكير العالمي

من احدى صفات الانتظار هي ان الانسان يخرج من داخله حتى لا يبحث عن قضايا جزئية في الحياة بل يبتعد عنها والانسان المتزمت لا يفكر في الجيل الحاضر اصلاً ولا يحس بالحاجة والوظيفة، بينما نرى في احاديث الامام الرضا عليه السلام التي تنادي للظهور انما تخاطب الجميع، يقول الامام علي عليه السلام: «هو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل الارض بالدعاء اليه يقول: الا أن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فأن الحق معه وفيه». وعبارة «جميع اهل الارض» تشير الى ان ظهور المهدي يكون عالمياً فبناءً على هذا يجب ان تكون التربية الدينية كالجيل المنتظر تربية عالمية.

### ٤- الحياة مع ذكره

يجب علينا ان نعلم ان الجيل المنتظر كيف يستفيد من الامام الغائب واحدى صفات الجيل المنتظر هي أنه يتجه دائماً نحو امام الزمان في كل افعاله، يقول الامام الرضا عليه السلام: «ان من بعد الحسن ابنه القائم بالحق» فقلت له يا ابن رسول الله لما سمي القائم فقال: «لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد اكثر القائلين بإمامته».

### ٥- التركيز على الله

من خصائص الجيل المنتظر انه يركز دائماً على الله، وهذه الصفة هي الجوهر الاساسى في اخلاق وسلوك الانسان المتدين، وتكون في المنزلة الرفيعة واهم عامل عند التمييز بين التربية الدينية من باقي الساحات التربوية، يقول الامام الرضا عليه السلام: «اول الايمان هو التوحيد والاقرار لله تبارك وتعالى بالوحدانية».

## ٦- يكون محلاً لتجلي صفات امام الزمان فيه

الجيل الذي يمكن ان نطلق عليه الجيل المنتظر يجب ان تتجلى فيه صفات الامام بناءً على اساس التربية الدينية الصحيحة، وكان الامام الرضا عليه السلام عند مناظراته مع رأس الجالوت هكذا يعرف صفات الامام (ما مضمونه): «محيط بالتورات والانجيل والزبور، يحاجج اتباع كل مذهب بكتابهم عالم بكل اللغات ويتكلم مع اهل كل لغة بلغتها، كذلك هو عادل منصف حكيم رحيم صبور صديق محسن امين»، فيكون واجب المسؤولين في التربية هو ان يربوا الجيل المنتظر تربية حتى يحصلوا على صفات القائد والامام في حكومة المهدي.

## أدوات التربية الدينية للجيل المنتظر من وجهة نظر الامام الرضا عليه السلام

تربية الجيل تعد مسألة هامة وحساسة جعل الاسلام لها اهمية كثيرة والنقطة الاساسية التي نراها في التعاليم الرضوية هي التربية الدينية وكان الامام الرضا يقول حول تعليم التعاليم الدينية للشباب: «لو وجدت شاباً من شبان الشيعة لا يتفقه لضربته عشرين سوطاً»، وفي هذه المقالة نقسم الادوات اللازمة للتربية الدينية للجيل المنتظر التي يحث عليها الامام الى قسمين:

الأول: الادوات التربوية التي يجب ان يعمل بها في الاسرة.

والثانية: الأدوات التي يجب ان يعمل بها في ساحة الاجتماع، ومن البديهي ان في بعض الأمور تلعب الاسرة دوراً اصلياً في هذا المجال، ولهذا الامر نذكر ذلك في الحديث عن دور الاسرة.

## تربية الجيل المنتظر وادواته في ساحة الاسرة

### ١- الاهتمام بدور الاسرة

حول دور الاسرة يجب ان نذكر مرحلتين لديها الدور الهام في تربية الجيل المنتظر.

وهي اولاً: دور الاسرة في تربية الولد الدينية قبل ان يولد، ويمكن ان نذكر البعض من الموارد باعتبارها عامل بيئي ووراثي والوراثة مع وجود اختيار الاولاد تكون افضل مكان مناسب لقبول حركة الاولاد نحو مسير خاص، ومن الأمور التي يحث عليها الامام الرضا عليه السلام أخلاق الأم والأب الحسنة، يكتب حسن بن بشار الواسطي الى الامام الرضا عليه السلام كتاباً: ان احد اقاربي خطب مني زوجة، ولكنه سيئ الأخلاق فما افعل؟ أجابه الامام الرضا عليه السلام: «اذا كان سيئ الأخلاق فلا تزوجه».

وتأثير الوراثة ليس معناه عدم اختيار الانسان بل معناه السير الطبيعي لانتقال الصفات من الاصل الى الفرع، وبعبارة اوضح: دور الوراثة هو تقوية الارضية الذاتية والخلقية وتزويد درجة امكانية تحققها في الظروف المناسبة، فاذا دقق الانسان في انتخاب شريك حياته وجعل الأولوية في ذلك للعوامل الدينية والأخلاقية يهباً ارضية مناسبة حتى يتمكن في المستقبل ان ينقل محبة المهدي بسهولة الى اولاده.

فاختيار شريك الحياة الصالح في اول الزواج يجب ان يكون من اهم اهداف الزواج الذي هو تربية الاولاد الصالحين، وجاء في كتاب فقه الامام الرضا حول مواجهة الزوج والزوجة، مخاطباً للزوج ما مضمونه: (في الحين الذي تدخل الزوجة بيتك ضع يدك على ناصيتها واجعلها نحو القبلة وقل: الهي امنتها بامانتك واحللتها بحلالك، الهي ارزقني منها ولداً مباركاً سالماً ولا تشرك الشيطان فيه).

وخير قصة لتربية الطفل قبل الولادة هي قصة تكوين شخصية موسى ونحوه في احضان ثلاث نساء مؤمنات (امه واخته وامرأة فرعون) نستكشف منه ان هذه النساء الثلاث يمكنهن ان يكن اسوة لنساء عصر-الانتظار، ومن المتسالم عليه اذا اردن النساء في عصر-الانتظار ان يرين اولاداً مطهرين يجب ان تكون لديهن صفات متعالية، ويبشر الله أم موسى بنبوة ولدها ويقول: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، والمرحلة الثانية دور الاسرة في تربية الطفل الدينية هي: مرحلة ما بعد الولادة، ففي هذه المرحلة لاستخدام الاصول التربوية دور اساسي في تربية الطفل، لكن توجد عوامل اخرى تشير اليها الاحاديث لها دور مؤثر في التربية، احدى هذه العوامل لقمة الحلال، يقول القرآن في هذا الجانب: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا﴾.

وقد وردت وصايا هامة في احاديث الامام الرضا عليه السلام القيمة حول بعض المواد الغذائية للنساء الحوامل، فقد قال ما مضمونه: «اطعموا نساءكم الحوامل المصطكي، فاذا كان في بطنها ولد سيكون ذكياً وشجاعاً واذا كانت بنت ستكون ذات اخلاق متعالية وجميلة».

## ٢- تقوية الاسرة

تكون الاسرة في منزلة عالية عند تربية الجيل المنتظر، واذا كان من المقرر ان يترك الناس على حالهم والكل يكون حراً في ان يتخذ طريق الملاهي والاهواء النفسانية تعم الاباحية على المجتمع، وحيث إن المجتمع متعلق بالاسرة وتربيتها فاصلاح المجتمع يفتقر الى اصلاح الفرد، واذا لم يصلح الفرد لم يصلح المجتمع، ففي هذا الامر يكون للاصلاح دور هام للأسرة

والمرأة. وعلى الكل نقول: الاجتماع يأخذ صفات كصفات الافراد فاذا سلمت البيئة سلم افراد المجتمع ويصبح الناس اتقياء يسيرون دائماً نحو الصلاح، وهذه الحركة التربوية والأخلاقية في المجتمع تدل على وجود نساء وامهات يتربون في احضانهن رجال مؤمنون اصحاب تقوى، ويجب ان يأخذ الزوج والزوجة في علاقاتهم العاطفية هذه الاحاديث القيّمة من الامام الرضا(عليه السلام) بعين الاعتبار، قال الامام الرضا(عليه السلام) ما مضمونه: (اذا غضب المؤمن لا يخرج عن الحق، واذا فرح المؤمن لا يرتكب الباطل، وإذا تمكن المؤمن لا يأخذ الا ما هو حقه).

وهكذا كان الامام الرضا(عليه السلام) في سيرته العملية، كان يحث على تقوية العواطف وتكريم الحاضرين في البيت والذين يعيش معهم، يقول ابراهيم بن العباس: «لم ار أحد افضل من الامام الرضا(عليه السلام)، لم يمد رجله امام الجالسين، ولم يستند على مسند قبل الآخرين، ولم يشتم العبيد والاماء، ولم يضحك بصوت عالٍ، ويجلس دائماً على السباط مع غلمانه وعبيده».

### ٣- التزكية الروحية نفوس النساء باعتبارهن امهات المجتمع

الذين يريدون ان يثمروا في المجتمع المنتظر ويضعوا الآخرين في جانب اهداف المجتمع المنتظر يجب عليهم اولاً ان يزكّوا انفسهم ويتزوّنوا بالصفات الحسنة، وقضية التزكية واجبة على الكل بالاخص النساء؛ لأن الدور الاصيلي في التربية هو للنساء، واذا تتحلّى المرأة بأخلاق الإمام المهدي(عليه السلام) تتمكن ان تنتج جيلاً منتظراً من دون عناء؛ وكان الامام الرضا(عليه السلام) يوصي لدور النساء الكبير ويحث على الزواج مع النساء الصالحات، ويقول: «ما افاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة، اذا رآها سرته، واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله». ونستنتج مما قلنا ان الأم هي اول اسوة اخلاقية للأولاد وفي المجتمع الذي لم تكن فيه امرأة تحمل صفات المنتظر تكون تربية الجيل المنتظر امراً محالاً، ومن البديهي ان التربية الايمانية



والعبادية للأمهات ذات تأثير بتربية الجيل المنتظر و اخلاق الأم مؤثرة على الطفل لأنه يراها ويشاهدها دائماً.

#### ٤ - اعتقاد وايان الوالدين للتربية الهادفة

اعتقاد الوالدين المهم في موضوع تربية الجيل المنتظر بأن تتم تربية الطفل في المجتمع الإسلامي المعتقد بالمهدي تربية هادفة. وعلى سبيل المثال لم يكن هكذا نطاق نظرة زكريا عليه السلام بل كان يريد طفلاً ذا درجة مادية و دنيوية عالية، بل كان يفكر في تربية هادفة لولده في قول زكريا عليه السلام: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا \* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

#### ٥ - استخدام الأصول التربوية

يمكن الإشارة الى استخدام الاصول التربوية الى عدة نقاط، من جملتها سلامة نفس الانسان المتربي يتمكن ان تؤدي دوراً حسناً في منزلة المربي. ومن الاصول الاخرى الاهتمام بالاختلافات الفردية، حيث توجد في القرآن الكريم آيات تشجع الاختلافات والتفضيل بين الافراد الاختلاف في الخلق وفي العمل وفي البيئة، ولاشك ان هذه الاختلافات تنتج عن الحكمة الالهية؛ لأن نفس هذه الاختلافات تهديهم هم والمجتمع نحو التكامل المستمر، وفي بعض الأسر نرى اموراً مثلاً يفرض فيها بعض الامهات والآباء على اولادهم ويريدون منهم ان يصبح ولدهم متديناً من دون ان ينظروا الى قابليته النفسية والجسدية، وبتخاذ هذا الاسلوب الخاطيء يحدثوا فيه حالة من الخمول والنظرة السيئة للأمر المعنوية، ويسببون له ازمات تربوية، يقول الامام الرضا عليه السلام: «حدث الناس بما يعرفون، واتركهم مما لا يعرفون».

## ٦ - ترغيب الشباب بالزواج

في المجتمع الذي تكون فيه اعمار الزواج عالية يتكاثر فيه الفساد يوماً بعد يوم، اضافة الى ذلك، إنّ نشاط الشباب لتربية الاولاد يكون اكثر من المعجزة، والعمر ما بين العشرة والخمسة والعشرين هو اعلى درجات العمر، ففيه النشاط والفرح مصيطر على صاحبه وفي هذا السن يتجه الانسان اكثر الى تربية الطفل، وأخيراً الجيل الذي يريه مثل هؤلاء يكون اقرب الى معايير وصفات الجيل المنتظر، قال الامام الرضا(ع): «جاء رجل الى ابي جعفر(ع) فقال ابي: هل لك زوجة؟ قال: لا؟ قال: ما احب ان لي الدنيا وما فيها وأني ابنت ليلة ليس لي زوجة، ثم قال ابي(ع): ركعتين يصلحها رجل متزوج افضل من رجل يقوم ليله ويصوم نهاره اعزب».

وفي جو الاسرة يجب على الآباء والامهات ان يعلموا الشباب الثقافة الصحيحة للزواج حتى نرى تربية الجيل المنتظر.

## تربية الجيل المنتظر وادواته في المجتمع

يكون دور المجتمع في الكثير من قضايا التربية الدينية بالنسبة للأسرة دوراً هاماً، لهذا نذكر في هذه المقالة بعض الادوات التربوية للجيل المنتظر التي تكون على عاتق المجتمع، والمقصود من المجتمع هنا هو المؤسسات المختلفة مثل وسائل الاعلام والمؤسسات التعليمية والثقافية.

### ١ - تعريف إمام الزمان(ع) للناس

ومن الواضح ان الاقبال القلبي ينبع من المعرفة والاحساس بالمحبة ولهذا يكون اهم واجب بعاتق الشيعة المنتظرة هو تحصيل المعرفة بامام الزمان وحجة العصر، وقد ورد في الروايات ان معرفة امام الزمان(ع) هي

افضل اداة لتربية الجيل الايماني المنتظر، فإذا تمكنا ان نربي أناساً عارفين بامام العصر يمكننا ان نقول: اننا هيئنا الارضية لخدمنا للظهور، والامام الرضا عند تعريف خصائص القائم وصفاته يقول لأبي الصلت الهروي ما مضمونه: (كان من حيث السن في سن العجزة ومن حيث المنظر يرى كالشبان كلما نظرتة نظن انه ابن الأربعين أو أقل من ذلك وإحدى علاماته لا يشيب على مرّ الليل والنهار حتى يصل اجله).

## ٢- نشر الاعتقاد بالله في المجتمع

نزلت آيات في القرآن الكريم تتحدث حول الشيعة المنتظرين في آخر الزمان، منها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

## ٣- توسعة نطاق العدالة في المجتمع

اذا نظرنا الى العالم الحاضر والى الناس المظلومين نرى عند نظرتنا الأولى انه لا يمكن تطهير الارض من الظلم، وليس هناك مصغ ومغيث لمظلومي العالم، هذا من جانب ومن جانب آخر ان حياة الانسان سائرة على اساس الفطرة الالهية ومن نتائجها المطالبة بالعدالة وازالة الظلم، والقضية الاخرى هي قضية العدل في الاسلام من اليوم الاول حيث كانت من اليوم الاول موضوع اهتمام في كل الابعاد على البعد العقائدي الديني، وكذلك البعد الفقهي والاجتماعي.

والانسان على مر التاريخ المنتظر كان يأمل بأن تصبح العدالة هي الحاكمة على المجتمع، وكذلك كان يأمل بل يعد اللحظات والآتات حتى يتحقق امل الانسان القديم بظهور العدل المتأمل، وفي دعاء الافتتاح تم

تعريف امام العصر عليه السلام بأنه عدل: «اللهم، وصل على ولي امرك القائم المؤمل والعدل المنتظر».

#### ٤ - تقوية التدين في المجتمع

قال الامام الرضا عليه السلام: «رحم الله عبداً احيا امرنا». يريد الامام الرضا عليه السلام ان يقام الدين ويحيى من طريق الناس فيجب ان ندقق في تربية الجيل المنتظر، فنربي هذا الجيل تربية حسنة حتى يعرفوا المفاهيم والتعاليم الدينية من خلالها على النحو الأفضل، كي يقوموا بأحيائها ونشرها.

#### ٥ - التعرف على المكانة

من الابعاد التربوية الاخرى لتربية الجيل المنتظر توجيهه نحو منزلته وموقعه وقيمته في المجتمع الانساني وعند الله، فيجب ان يعلم الجيل المنتظر ان منزلته التي جاء ذكرها في الروايات منزلة كبيرة وقيمة كمنزلة الشهداء في سبيل الله، ويكفي في ذكر منزلة وقيمة المنتظر المؤمن الملتزم ان يعادل خمسين صحابياً من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله، بل هو افضل: «سيأتى قوم من بعدكم الرجل منهم له اجر خمسين منكم، قالوا يا رسول الله: نحن كنا معك ببدر وحنين وأحد ونزل فينا القرآن، فقال: انكم لو تعلمون ما حملوا لم تصبروا صبرهم».

#### ٦ - تنظيم ثقافة الانتظار

عقيدة المنتظر تنمي الانسان نمواً يتناسب مع المجتمع المهدوي، قال الامام الرضا عليه السلام: «ان القائم منا هو المهدي الذي يجب ان ينتظر في غيبته».

## ٧- تكوين الجو التربوي المساعد

إذا لم يصلح المجتمع لم يشمر سعي المرين، والجيل المطهر يفتقر الى الجو السالم حتى يتمكن ان تنمو فيه ثورة المهدي وثورة المهدي ثورة عالمية لاثورة اقليمية او محلية، ولا نتمكن ان نهتم بامر تعليم وتربية الطفل في البيت والمدرسة فقط بينما جو البلد والعالم جو ضد المهدوية.

واحدث الامام الرضا عليه السلام في زمانه مع وجود حكام كالمأمون بتدبير منه جواً طاهراً لنشر ثقافة الاسلام، والامام لم يدع الناس للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقط بل انه تبنى تنفيذ هذه الفريضة بنفسه حتى يبطل مفعول الفساد والفحشاء، وذكر في كتاب الارشاد ان علي ابن موسى الرضا كان ينصح المأمون كثيراً ويحذره من غضب الله ومن الاعمال القبيحة التي يفعلها.

## ٨- الإعلام السالم مع العمل

إذا نودي بالاسلام الخالص من لسان الانسان الخبير بالاسلام العالم والحريص على الدين تتجه كل العطاشى نحوه وستبطل المذاهب المادية والمضادة للدين، لان الناس يعرفون ان سعادتهم هي في ظل الدين، قال الامام الرضا عليه السلام مضمونه: (إذا عرف الناس الدين من طريقنا احبوا الدين).

## ٩- أداء الاحترام للتقوى في المجتمع

يروى محمد بن نصر الرازي ويقول: سمعت من والدي كان يقول: قال رجل للرضا عليه السلام: والله ما على الارض من حيث الأب احد أشرف منك، فقال الامام عليه السلام: «تشرف آبائي بالتقوى واخذ طاعة الله اوصلتهم لذلك»، فقال رجل آخر للإمام: والله أنت افضل الناس، قال الامام له: «يا رجل لا تقسم،

افضل مني من كانت تقويه عند الله اكثر وطاعته لله اكثر مني، والله لم تنسخ هذه الآية: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾...».

## النتيجة

احدى قضايا المجتمع الحالية هي تربية الجيل المنتظر العارف بامام عصره وثقافة الظهور، وللأسرة والمجتمع دور اساسي في تربية الجيل المنتظر دينياً.

وكان الامام الرضا عليه السلام مهتماً بموضوع المهدوية، وذكر في روايات عدة موضوع فضيلة الانتظار، وكانت من وجهة نظره اهم صفات الجيل المنتظر هي التركيز على الدين والاعتقاد بالله والتفكر بالمستقبل والعيش مع ذكر امام العصر والتفكر العالمي والاستعداد للظهور والتخلق بالأخلاق، ومع الاهتمام بالصفات والخصائص التي ذكر الامام للجيل المنتظر يمكن تقديم حلول لتربية الجيل المنتظر الدينية، وفي تربية الجيل المنتظر الدينية يكون للأسرة وكذلك المجتمع ذاتاً تأثير كثير في هذا الامر، وفي هذه المقالة تمت دراسة ادوات التربية الدينية على الساحتين الاسرة والمجتمع كل على حدة.

ومن البديهي ان تحديد احدى الادوات مثل الاسرة لا يعني ان المجتمع ليس له تأثير في هذا المجال بل في كل الأمور الاسرة والمجتمع كلاهما يلعبان دوراً مهماً في ذلك؛ لكن في بعض الاحيان يكون تأثير واحد منها اكثر من الآخر، ومع الاهتمام بدور الاسرة يجب ان يكون اعتقاد وايهان الوالدين تربوياً هادفاً وتركيزاً للنساء من حيث انها امهات للمجتمع وتقوية الاسرة واستخدام الاصول التربوية وترغيب الشباب على الزواج تكون من اهم الحلول التي تلعب فيها الاسرة دوراً هاماً لا ينكر.

ومن البرامج المهمة: تعريف امام الزمان للناس ونشر الاعتقاد بالله في المجتمع ونشر ثقافة الاعتقاد بالحق والتركيز على الاعتقاد بالله والمطالبة بالعدالة وتقوية التدين وايجاد الجو الطاهر والتعليم وتوسعة البرامج العبادية والحث على التعقل وتنظيم الانتظار.

## مراجعة اجتماعية لثقافة الانتظار وأساليب التوعية

وجيهة صالحى

### الملخص:

إن المقال هذا المعنون بـ «مراجعة اجتماعية لثقافة الانتظار» يلقي نظرة على مفاهيم الانتظار والمهدوية ويقدم تعريفاً للباثولوجية ويشرح ضرورة باثولوجيا ثقافة الانتظار، ويدرس الجانب الاجتماعي للقضية. انه يطرح المشاكل التالية ويتطرق إلى جذورها وتداعياتها وطرق علاجها.

اعتبار المهدوية غير معقولة وتحريف المهدوية والاعتقاد بحل سحري للأمور والإسراع في تحقيق الظهور وتقديم وجه عنيف يرافقه القتل وإراقة الدماء والبحث العبثي حول قضايا عديمة الفائدة وغير ضرورية وتحديد وقت الظهور وتطبيق علامات الظهور على أشخاص وأحداث خاصة والنزعة القوية للقاء الإمام الزمان والأمل دون العمل وجعل الإمام واسطة في القضايا المادية ومن يدعون المهدوية كذباً والنيابة الخاصة والعامه وعدم الانصياع لأوامر ولي الفقيه والنواب العام وعدم الاهتمام بالمعايير الشخصية للقبول بالثقافة المهدوية وضعف المراكز الدينية وأساليبها.

الكلمات الرئيسية: باثولوجية، الاجتماعية، الثقافة، التوعية، الانتظار.

### المقدمة:

الانتظار يعني الترقب، وعندما يرى الإنسان بأنه لم يبلغ مراميه النهائية فانه يترقب حدوث أمر ما. فإذا كان الإنسان العادي يترقب وينتظر فهذا لا يكتسب أهمية، لكن إذا كان عدد من العلماء العادلين يترقبون أمراً مهماً فان القضية عندئذ تختلف، ناهيك عن أن المنتظر هو الأنبياء والأئمة عليهم السلام حيث



يقولون بأننا ننتظر الفرج، والأهم أن الله يقول في القرآن (٧ مرات): (انتظروا أنا المنتظر). على هذا فان قضية الانتظار تحظى بمكانة هامة حيث طرحها العلماء وجعلوا قضية الانتظار أهم قضية في عالمنا اليوم بعد تشريحها. إن الملفت هنا هو أن المشاكل التي تلحق بالمهدوية والانتظار تعد من أهم القضايا التي تجد جذورها في عدم استيعاب هذه الظاهرة الإلهية باعتبارها النموذج والهدف بشكل صحيح. على هذا فانه عندما يتم دراسة هذه المشاكل تطرح قضية حلحلتها على السطح. فمن البديهي إن ما يقال في هذا المجال لا يشتمل على كافة القضايا، على كل حال فإن مؤتمر المهدوية ومستقبل العالم سنح لنا الفرصة ونحن نغتنمها ونقدم ما لدينا بقدر المستطاع.

### المهدوية والانتظار:

إن الأمل يشكل الأساس في حياة البشر، وهو أساس المهدوية. فالمهدوية تعني الهداية لمستقبل أفضل أي الهداية والتوجيه نحو مستقبل يشكل الحاجة الفطرية للإنسان، فإذا كان المرء يعتقد بالمهدوية سيكون سعيداً في يومنا هذا، فان الذي يتمتع بالهدوء في مواجهة التعارض لا يكون تابعاً للبيئة ولا تدخل فيه الانفعالية والاستسلام والتطميع والخوف.

إن الاعتقاد بالمهدوية ليس بأمر إلقائي او تلقيني او مجرد نظرية، بل يضرب بجذوره في الأمل وهو من سمات الإنسان فطرياً وذاتياً ولبت الأديان هذه الحاجة الفطرية. الأمل يمنح الحياة اتجاه وقوة ويساعده على تحقيق أهدافه ويمهد له الطريق ويقوي من نفسه ويجعله متفائلاً، في النقيض من المتفائل يقف المتشائم وانه يمتلك رؤية سلبية تجاه الآخرين وقدراته ويترك تأثيراً سيئاً على كيفية رؤية الإنسان وفكره وتعامله مع ما

يجري حوله. حيث يشعر بالعدمية ولا يتمتع بشيء ويصبح بلا هدف ومنفعل ويقلد الآخرين (ميراقابي ١٣٨٠ ص ١٨٧).

من أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق العلماء والنخبة ممن يفكرون في إصلاح الانسان الحديث ويريدون له نهاية حسنة وحسن العاقبة، تتمثل في رسم مكانة المهدوية في عالمنا اليوم ودراسة مختلف الجوانب لحاجات هذه الفترة لهذه الفكرة الراقية، حيث يتم تقديم طريق حل للمشاكل والمعضلات التي تطرأ على الساحة وفي نفس الوقت تأخذ طابع التعقيد.

فالإنسان المعاصر يحتاج المهدوية في يومنا هذا أكثر من أي فترة سابقة، فإذا لم يتم بناء علاقة وثيقة بين الإنسان المعاصر والدين الإلهي فان النتيجة ستكون السقوط المعنوي لا محالة وعلى أثرها السقوط المادي والعودة إلى أول العصور للبشرية، فبما إن الإنسان يعيش في عالم الداخل والداخل فالأعداء والعراقيل التي تقف في طريقه، تهدده في مجال الداخلي والداخلي. يمكن للعقل والفكر ان يتعرفا على هذه العراقيل و يمهد الطريق امام تحقيق الحياة السعيدة للإنسان. فإذا لم يرافق هذا التطور التقدم النفسي- يكون عديم الفائدة ولا يقدم البشر خطوة إلى الأمام. (كريمي ١٣٧٤ ص ٦٧-٦٩).

هذا ولا يتحقق التطور الباطني دون الاستعانة بالدين والشريعة الإلهية. على هذا فان الإنسان في عصرنا هذا يحتاج إلى الدين؛ لان الحركة الظاهرية والباطنية لا بد ان تكون متناسقة ومتناسبة وذات نسق. نتيجة التطورات السريعة في القرن المنصرم، حصل تلاحم راسخ بين الإنسان من جهة والتعاليم الدينية من جهة أخرى. لا يكون تطور الإنسان مفيداً إلا اذا انتهى لصالح المجتمعات ولا تتحقق مصلحة المجتمعات إلا في ظل الأخلاق الديني والمعنوية والحضارة المادية تنتهي لصالح الجميع وليس لصالح شخص واحد دون غيره إذا وضعت في ظل المهدوية وفي سبيل العدالة والاحترام لحقوق الآخرين. فالتطور التقني جعل العالم قرية كونية

وتقرب الناس إلى بعضهم البعض، فهذا التقارب ومن منظار المهدوية يلقي على عاتق الناس واجبات كثيرة. (رحماني يزدي ١٣٧٩ ص ١٠٤ - ١٠٦).  
جميع القضايا الاجتماعية مهددة للمخاطر والمشاكل تبعاً لأهميتها. فقضية المهدوية الهامة ليس خارجة عن هذه القاعدة؛ لأنه لها تأثيرات مصيرية وحيوية يتجلى أهمها في الأمل بالمستقبل وعدم الانصياع امام الأحداث والظلم والمصاعب. فالمهدوية بكافة جوانبها المتسعة والشاملة كما يمكنها ان تلعب دوراً ايجابياً وبعثاً للأمل في المنتظرين، لكن عدم استيعابها بشكل صحيح والمشاكل التي تبرز ولها جذورها التاريخية، قد تؤدي إلى الركود والكسالة وتحرم المجتمع من نتائج هذا المفهوم الناصع.

### الخلل الاجتماعي التي تتركه ثقافة الانتظار:

إذا كان المرض ينتج عن الاختلال والمشاكل، فالباثولوجية تعني إعادة معرفة الخلل مفهوماً ومعنىً. فهذه المشاكل قد تظهر نتيجة أساليب التبليغ او فحوى الرسائل. بعضها تلعب دوراً مباشراً في ظهور المشاكل مثل الضعف المفهومي، ومنها تلك التي تحدث بسبب الأسباب غير المباشرة. على كل لا بد من معرفة الخلل والأسباب وان هذا الخلل يطلق على مجموعها باثولوجية. (مرتضى عاملي ١٣٧١ ص ٢١٣).

فالتفسير الخاطيء لمفهوم الانتظار والمهدوية يؤدي بالكثير من الناس في المجتمع ان يواجه العدد الغفير من المشاكل الناتجة عن هذا الخطأ الفاحش بدلاً من الاستفادة الصحيحة والصعود إلى الآفاق الواسعة. حيث لم يضعف المجتمع فحسب بل يجعل مفهوم المهدوية والانتظار يواجه تحديات أساسية في تفسير الآخرين له ولا سيما أولئك الذين لا يعتقدون بهما.

هناك الكثير من الدراسات تمت في هذا الإطار، واتجهت الكثير منها على الوقوف على المشاكل التي تظهر في مجال ثقافة الانتظار والقضايا التربوية. قام باقري (١٣٨٦) وفي مقال له بعنوان (الوقوف على المشاكل التربوية في

قضية المهدوية) يقوم بدراسة (٧) محاور إليكم بعض منها: القطيعة والاستمرارية والسطحية والعقلانية والانحصارية والتعددية.

كما يقوم ارزكاني (١٣٨٧) وفي مقال له بعنوان (باثولوجية ثقافة الانتظار والمهدوية) بدراسة الباثولوجية وتاريخ الخرافات وكيفية دخولها في حقل المهدوية والمشاكل التي تنتج عن الغيبة الطويلة كاليأس وفقدان الأمل وانحطاط البشر وانهيار القيم والغفلة عن الخالق .

ينوي متقي زاده في دراسة بعنوان (باثولوجية الثقافة المهدوية في عصر- المهدوية) (١٣٨٩) ان يدرس المشاكل التي تخلقها العولمة للثقافة المهدوية، على هذا يقوم بدراسة تداعيات العولمة ثقافياً ويرى بأنها تتحدى الثقافة المهدوية وان المفاهيم التي تروجها الحداثة وما بعد الحداثة تقف في النقيض من ثقافة المهدوية، لأنها تروج الأفكار والقيم والرموز التي لا تتوافق وهذه الثقافة، على هذا أصبحت سمات تلك الثقافة كالعالمية والدينية والمدينة المثالية ووظائفها الثقافية تواجه مشاكل جمة.

ويخرج حاتمي (١٣٨٨) في بحث له بعنوان (باثولوجية المهدوية) بان ضعف معرفة المهدوية تعد من أهم أسباب عدم اعتقاد الناس بالمهدوية وان هذا السبب يشتمل على أصول عدة، منها عدم امتلاك صورة واضحة عن الموضوع وجهود العدو لإبعاد المجتمع عن المعنوية وأركان الهداية و...

تلك الدراسات وما يشابهها تطرقت إلى قضية الظهور وتمهيد الأرضية للانتظار بشكل جيد، لكنها لم تقدم الحلول العملية في مجال حلحلة تلك المشاكل وتقوية الاعتقاد بالمهدوية والانتظار. فيمكن ان نقوم بدراسة جوانب أخرى من الخلل الاجتماعي والإشارة إلى الحلول العملية. وإليكم المشاكل والخلل التي تنتهي بنتائج غير متوقعة:

## تقديم المهدوية بشكل غير معقول:

تواجه المهدوية في يومنا هذا أخطاراً أجمّة فضلاً عن التهديد الأجنبي الذي يخرج في إطار الدعاية المغرضة على يد الإعلام العميل للاستكبار والصهيونية ، فان المهدوية تواجه داخلياً أخطاراً كثيرة، أي تلك التي تثير علامات استفهام على فكرة المهدوية الراقية عن قصد او من دون قصد. يمكننا وفي نظرة سطحية اعتبار الأخطار الداخلية غير متعمدة وان هناك أيادي تعزف على أوتار هذه العملية، إنها تلك التي تتابع أهداف التيارات المنحرفة قبل الثورة. (قاسمي ١٣٧٣ ص ٦٤ - ٦٧).

ان جعل الأخبار والاعتماد على الرؤية والوهم وتبيين فكرة المهدوية بشكل غير عقلاي تأتي من ضمن تلك المخاطر. الممارسات السطحية تؤدي إلى تقديم الفكرة المتقدمة للمهدوية بشكل غير عقلاي ولا يمكن ان تتغلغل في صفوف المثقفين. فهذه الأرضية تمهد للأعداء للقيام بالدعاية وتساعدهم على تقدمهم في السبيل الباطل الذي ساروا عليه. (قاسمي ١٣٧٣ ص ٧٢ - ٧٤).

## تحريف المهدوية:

ان التحريف يعني تغيير فحوى الموضوع بحيث يصبح له معنى آخر وإصدار حكم باطل حول الأمر. يقول قائد الثورة الإمام الخامنئي في هذا المجال: «... اطلعت على وثيقة يؤكد في الوثيقة القادة المستعمرون على ضرورة العمل لإزالة العقيدة المهدوية تدريجياً من أذهان الناس! أدرك المستعمرون الأجانب أنه طالما بقيت عقيدة المهدوية راسخة في أذهان تلك الشعوب، لا يمكن التحكّم بتلك الشعوب كما ينبغي! ولكنهم بعدما تحايّلوا عليها وغيروا مضامينها وبدّلوا معانيها وأقواها في الأذهان على

صورة أخرى مغايرة لأصلها، استحال ذلك المحرك إلى داء مخدر ومنوم». (ميراقائي ١٣٨٠ ص ٨٧ - ٩٠).

ان الرؤية المنحرفة حول الانتظار لها تداعيات اجتماعية مدمرة تشتمل على القضايا التالية:

أ - حصر البعض انتظار الفرج في الدعاء للفرج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قضايا خاصة ولا يرون بان هناك واجباً آخر املقى على عاتقهم.

ب - هناك من لا يتحمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه يروى بأنه ليس بإمكانه القيام بأمر ما في عصر الغيبة وان الإمام يصلح الأمور عند الظهور.

ج - اما الفئة الثالثة فترى بانه علينا ترك المجتمع لحاله ولا نهتم بقضية فساده كي يتم التمهيد لقضية الظهور.

د - هناك من يفسر الانتظار بانه لا ينبغي ان نحول دون المفاسد بل علينا ان ننشرها كي نمهد الأرضية للظهور بشكل كبير.

هـ - أخيراً هناك من يقول بان الحكومة مهما كانت باطلة وتعارض الإسلام، غير أن بذل المساعي لتشكيل الحكومة في عصر الغيبة يعارض الشرع والنصوص المقدسة والروايات المعتبرة. كما يستدلون برواية تقول ان أي علم او بريق قبل الظهور باطل. (الإمام الخميني ١٣٨٧ ص ١٣ - ١٤).

يمكننا الإشارة في هذا المجال إلى نشر الإباحية بين من يفسرون الظاهرة بشكل خاطئ. ان قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي يفسر هذه الفكر في أفضل العبارات: «بعض المؤمنين بظهور المهدي يتصورون أن نهضة هذا المنجي ذات طابع انفجاري محض، ونتاجة فقط عن انتشار الظلم والجوع والفساد والطغيان، أي أن مسألة الظهور نوع من الإصلاح ناتج عن

تصاعد الفساد. هؤلاء يتصورون أن مسيرة البشرية تتجه إلى انعدام العدل والقسط، وإلى زوال أنصار الحق والحقيقة، وإلى استفحال الباطل. وحينما يصل هذا الانحدار إلى نقطة الصفر يحدث الانفجار المرتقب، وتمتد يد الغيب لإنقاذ الحقيقة هذا التصور يُدين كل إصلاح؛ لأن الإصلاح يشكل نقطة مضيئة على ساحة المجتمع، ويؤخر الإمداد الغيبي كما يعتبر هذا التصور كل ذنب وتمييز وإجحاف مباحاً؛ لأن مثل هذه الظواهر تمهد للإصلاح العام وتقرب موعد الانفجار. أصحاب هذا التصور ينظرون إلى الذنوب نظرة تفاؤل واستبشار ويعتبرونها عاملاً مساعداً على انطلاق الثورة المقدسة الشاملة. هذا اللون من الفهم لمسألة ظهور المهدي وهذا النوع من الانتظار للفرج لا يرتبط على الإطلاق بالموازن الإسلامية والقرآنية إذ أنه يؤدي إلى التعمد في تعطيل الحدود والأحكام الإسلامية بل إلى نوع من الإباحية». (ميراقابي ١٣٨٠ ص ٨٤ - ٨٩).

فبالإمعان في القضايا التي أتينا على ذكرها يمكن القول بأن عدم البصيرة والمعرفة الصحيحة بالدين والانحراف الأخلاقي والسياسي وعدم الحاجة إلى المقدمات والتمهيد وعدم اقتلاع الفساد كاملاً إلا على يد الإمام الزمن وتبرير الغاية بواسطة الوسيلة وعدم الفهم الصحيح للروايات التي تتحدث عن الظلم والإجحاف، ناتجة عن التفاسير الانحرافية. (آقائي ١٣٧٩ ص ٧٦ - ٧٨).

### الاعتقاد بالحل السحري للأمور

يبحث البعض عن الحل السحري للأمور ويرفض أن الإمام سيجاهد ويناضل. هذه الفكرة المنحرفة كانت في زمن أهل البيت. حيث قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «لو خرج قائمنا عليه السلام، لم يكن إلا العلق والعرق والنوم على السروج، وما لباس القائم عليه السلام إلا الغليظ وما طعامه إلا الجشب». (الطبسي- ١٣٧٢ ص ٥٦).

نتيجة هذه الرؤية تتجلى في عدم الاستعداد وبذل المساعي للظهور حيث يضعف الأشخاص في القيام بوظائفهم. ان السبب الكامن وراء هذا الخلل الاجتماعي لثقافة الانتظار هو الاعتقاد بالحل السحري لكافة القضايا وعدم استيعاب العميق لتعامل الإمام بحنان والمرافقة للحكمة وعدم امتلاك نظرة شاملة للدين. (الطبسي، ١٣٧٢ ص ٥٩).

### تقديم وجه عنيف مزيج بالعنف وإراقة الدماء

لا يتلاءم هذا الأمر وروح الآيات ورسالة الأنبياء والأوصياء ويترك تداعيات، منها النفور من الإمام والخوف منه وعدم قبول الإمام كالأب الحنون وفقدان الأمل من القيام بالعمل الصالح بسبب الخوف من رفض الإمام، هذه النظرة تقول: بان الجميع سيقتل ولا يقبل الإمام أعمالهم. والنتيجة هي ان العنف واليأس يؤدي إلى عدم امتلاك الدافع وحتى التأمل في الإمام وطريقه وأهدافه. لا بد من البحث في جذور هذا الانحراف الخطير في عدم امتلاك البصيرة والنظرة الشاملة إلى الدين وعدم دراسة الروايات في جانب سندها. (الطبسي ١٣٧٣ ص ٧٣-٧٩).

### البحث في القضايا الباطلة وغير الضرورية:

ان التطرق إلى القضايا التي لا تؤتي بنتيجة هو من الانحرافات الأخرى في قضية المهذوية. على سبيل المثال: بيت امام الزمان وزواجه وزوجته وأبنائه و... هي من القضايا التي تشغل بال الأشخاص وأبعدتهم عن القضايا الهامة. فمعرفة الإمام وواجبنا تجاه الإمام وتبيين إستراتيجية المستقبل و تقديمها للتمهيد للظهور و... هي تلك القضايا التي تحظى بأهمية قصوى في هذا المجال.



تداعيات هذا الانحراف يتبلور في قضايا هامة، منها الابتعاد عن القضايا الهامة والضرورية والتمهيد للدخول في الخرافات وأقوال الباطلة حيث يستغلها من يريد ان يطرح نفسه في الساحة ويخدع الناس. (مرتضى- العاملي، ١٣٧٢، ص ١١٠).

### الإسراع في الظهور

الإسراع في تحقيق الظهور يشكل مشكلة أخرى في قضية المهديوية. تتجلى تداعيات الإسراع في تحقيق أمر الظهور في جوانب شاملة اجتماعياً كعدم الرضا بالمصلحة الإلهية والاحتجاج عليها واليأس والشك وفي الظهور والقيام بأعمال شنيعة والاستهزاء بالآيات وبمن يعتقد بالظهور (حكيمي ١٣٧٤ ص ٥٩ - ٦١). اما سبب مثل هذه الانحراف فيتجلى في عدم استيعاب مكانة المصلحة والحكمة الإلهية وعدم التسليم لإرادة الله وعدم الصبر امام الصعوبات وعدم النظر إلى مسار التاريخ والنظر فقط إلى حياة الفرد القصيرة الأجل .

### تحديد زمن للظهور

بما ان حكمة الله اقتضت بان تبقى قضية ظهور الإمام مخفية فان تحديد زمن للظهور يعد من المشاكل التي تظهر في الساحة. وقد ورد في الحديث: سأل المفضل بن عمر الإمام الصادق عليه السلام عن وقت ظهور الإمام الحجة عليه السلام فقال: «حاشا الله أن يوقت له وقتاً يعلمه شيعتنا، وكل من وقت وقتاً فهو كذاب، وكذب الوقتون، لأن من يوقت له وقتاً فقد شارك الله في علمه المختص به». كما هناك روايات أخرى عن الأئمة في نفس المجال تتحدث بنفس الأسلوب.

تتجلى تداعيات هذا الانحراف الكبير في بث حالة من اليأس بسبب عدم الظهور في التوقيت المحدد وخلق حالة من التشاؤم في أصل قضية الظهور وخلق حالة من التشاؤم في شخصية الإمام بسبب عدم الظهور.

تطبيق علامات الظهور على أشخاص او أحداث بشكل غير صحيح:

هناك من يطبق الروايات الواردة في علامات الظهور على الأشخاص او الأحداث. ان الرواية نفسها لا تشكل معضلة بل ان المزاعم التي يطرحها الأشخاص بمجرد قراءة رواية ما وعدم دراسة الآيات والروايات والقضايا التاريخية وقوة تشخيص الصحيح من الخطأ، هي التي تشكل معضلة في هذا المجال بمعنى انهم يعبرون عن آرائهم دون وعي كامل. اما تداعيات هذا الأمر فتتجلى في تحديد وقت للظهور والإسراع في عملية الظهور واليأس الناتج عن عدم الظهور وعدم الاعتقاد بأصل الظهور، وعدم تحقق الظهور والتشكيك في أصل الروايات والظهور. (اقائي ١٣٧٩ ص ٢٣١ - ٢٢٨).

النزعة الشديدة لزيارة الإمام :

هناك من يدعي لقاء الإمام بدون سبب او لأبسط الاحداث، وهذا ما يشكل معضلة اجتماعية أخرى في عصر الغيبة للمنتظرين، حيث يتجاهل الأشخاص واجباتهم ويرون بان واجبهم هو زيارة الإمام واللقاء به فيرون بان اللقاء بالإمام هو واجبهم الوحيد. (مكارم الشيرازي ١٣٨٠ ص ١٤٩).

تتلور تداعيات هذه النظرة في اليأس لعدم التوفيق بزيارة الإمام والتوهم والاتجاه نحو المدعين والابتعاد عن القيام بالواجبات بسبب

الاهتمام الكبير بلقاء الإمام عليه السلام ثم التشاؤم بالإمام بسبب عدم التمكن من لقياءه.

كما يعود السبب في ثلاثة عوامل، وهي: عدم البصيرة والوعي بالدين وعدم معرفة الواجبات الأصلية والفرعية والتوهم واتباع الأهواء النفسية. (مكارم الشيرازي ١٣٨٠ ص ١٥٤ - ١٥٦).

الأمل دون العمل:

يتبنى هذه الفكرة من يرون بان حب إمام الزمان يغني عن كل شيء وان العذاب لا يشملهم لحبهم إمام زمانهم. ان هذا التوهم مرفوض بأدلة قرآنية وروائية.

جعل الإمام واسطة لتحقيق حاجات مادية:

البعض يريد الأئمة وامام الزمان للوصول إلى الدنيا ومصالحها. فإنهم إذ يسألون ربهم ظهور الإمام لأنهم يبحثون عن مصالحهم وإذا لم يهتم الإمام بهم قاموا بالعداء مع الإمام. اما المشكلة التي تطرح هنا ولها طابع عام هي تلك النظرة التي ينظر بها بعضهم إلى الإمام. فان التوسل بالإمام والمطالبة بتحقيق حاجاته الدنيوية هو أمر صحيح وشدت الروايات على ذلك، غير ان جعل الإمام وسيلة لتحقيق مثل هذه الأمور يدل على عدم استيعاب مكانة الإمام في نظام الكون. (مكارم الشيرازي ١٣٨٠ ص ١٨٦).

تتجلى تداعيات هذه النظرة في القضايا التالية: العداء مع الإمام وعدم الاعتقاد به بسبب عدم تحقق مطالبهم الكثيرة.

## مدّعو المهدوية ونيابة الإمام الخاصة والعامة:

هناك من ادعى المهدوية في كل فترة او نسب إليه الآخرون مثل هذه الصفة كون بعضهم فرقة. فسواء كان في الغيبة الصغرى او الكبرى، هناك من ادعى نيابة الإمام. ان تداعيات هذه النظرة تتجلى في التأثيرات التاريخية والاجتماعية التي تركها كضلال الناس والابتعاد عن مسيرة أهل البيت وحدث خلافات دينية نتيجة اتباع الفرق المنحرفة.

اما الأسباب فإنها تتجلى في المشاكل النفسية والروحية والمشاكل الأخلاقية وضعف الإيمان والتوهم والأهواء الدنيوية والجهل واتخاذ العلماء الصمت وعدم اتخاذ القرار في الوقت المناسب والمشاكل السياسية و... (حكيمي ١٣٧٤ ص ١٩٠).

## عدم اتباع ولاية الفقيه والنواب العام:

إنها مشكلة ينجم عنها الإخلال بالوحدة الإسلامية والتمهيد للأعداء للقيام بنشاطات ضد الدين والمهدوية التي تظهر في عداة الدين بشكل واضح وجلي وظهور فرق و... بينما تم التأكيد في الروايات على ضرورة اتباع ولاية الفقيه والنواب العام.

تتجلى تداعيات هذه النظرة في الضلالة وتشتت الأشخاص وعدم تحقيق الوحدة في ظل قيادة واحدة والإخفاق في مواجهة العدو وعدم المقاومة. (بور طباطبائي ١٣٧٠ ص ٩٨).

## عدم الاهتمام بسماة الشخصية للقبول بثقافة المهدوية:

من الشروط المسبقة للقيام بأي نشاط في مجال نشر الثقافة هي خلق الأرضية والظروف المناسبة للقبول بتلك الثقافة. بعبارة أخرى، فان الشخص لا بد ان يكون مستعداً للقبول بالرسالة. فيبدو ان خلق الأرضية

المناسبة والملائمة يتوقف على تربية الشعور السامي في الفرد كعبادة الله تعالى. (كريمي ١٣٧٤ ص ١٧٨).

ضعف المراكز الدينية:

هذا الضعف يتجلى في العمل على القسم المرتبط بالعواطف والمهارات واتخاذ أساليب غير مناسبة في تبليغ المهدوية.

أسس التوعية حول المهدوية والانتظار:

يمكن التعرف إلى ضرورة التوعية الحكومية في التمهيد للظهور نظراً إلى ما تطرقنا إليه . فهذه القضية تبني على أسس متعددة، نشير إلى أهمها:  
نقد السمات الثقافية الغربية:

لا بد لا تكون نظرنا إلى الغرب كتلك النظرة التي ننظر إلى الحضارات البائدة بل علينا ان نهتم بالغرب كتيار يهدف في الساحة الدولية إلى مواجهة الهدف الذي يتمحور حول الحقيقة والمعنوية والعدالة المهدوية . في هذا المجال يمكن القول: ان أهم مصدر لمعرفة الغرب في إيران في يومنا هذا يتبلور في رؤى قائد الثورة (مد ظله العالی). ان هذه الرؤى لا تعبر عن رأيه بصفته أعلى منصب سياسي في البلاد بل باعتباره عالم إسلامي ومفكر حدائثي وسياسي مخضرم بحيث يعبر بوضوح عن أهداف الحضارة الغربية في مواجهة العالم الإسلامي وبالتحديد إيران.

أسباب ارتكاب الخطأ في اتباع نموذج التطور الغربي:

يرى الإمام الخامنه في حديث له عن هذا الجانب بأن الغربيين يوحون في دعاياتهم أن التنمية والتقدم يساويان الانجرار إلى الغرب ومع الأسف فإن بعض مسؤولي ونخب البلاد يعتبرون نموذج التقدم نموذجاً غريباً بحتاً وهذا أمر خاطئ وخطير.

كما أكد سماحته على ضرورة معرفة نموذج التنمية والنموذج الذي تحتاجه البلاد للتقدم، وقال: إن تقدم البلاد لن يتحقق إلا في ظل النموذج

الإسلامي الإيراني. لماذا نقول: إسلامي ونقول: إيراني؟ لأنها تبتني على مبادئ الإسلام الفلسفية والنظرية والإنسانية للإسلام. ولماذا نقول إيراني؛ لأن الفكر الإيراني والإبداع الإيراني هو من حقق هذه الانجازات. على كل يتضح بان أهم جوانب نقد ودراسة الحضارة الغربية في مجال التوعية في قضية الانتظار هو نقد التطور الغربي والابتعاد في الوقوع في فخ النماذج الغربية.

دراسة مختلف جوانب بث التفرقة بواسطة الغرب في العالم الإسلامي:

يعتبر قائد الثورة ان من ميزات العالم الغربي هو بث الخلافات بين الشعوب وبالتحديد في العالم الإسلام حيث وقع المسلمون في فخ هذه الدعايات نتيجة جهلهم وان أهم مبادئ التوعية لثقافة الانتظار تتجلى في دراسة هذه الأعمال والممارسات التي يقوم بها الغرب. ويقول: «الانسجام الإسلامي معناه أن تعرف البلدان المسلمة قدر الأمة الإسلامية الكبرى. لن ينفعنا التخوف شيئاً، ولن تنفعنا معاداة بعضنا البعض شيئاً. لن ينفعنا تكريس اختلافاتنا القومية والطائفية؛ الشيعة السنية أو العربية العجمية شيئاً، الأمة الإسلامية منظومة عظمى تتمتع بإمكانات هائلة وأرصدة كبرى، لكن العالم الغربي مزقنا وجعلنا نقف بوجه بعضنا، جعل قومياتنا سلاحاً لمواجهة أخوتنا المسلمين، وقد وقعنا بسبب جهلنا وغفلتنا في هذه المؤامرة وسقطنا في هذا الفخ، يجب أن نصحو على أنفسنا..»

لم نجامل حين قلنا: إن هذا العام هو عام الانسجام الإسلامي. نحن نرى المؤامرات التي تحاك ضد العالم الإسلامي، ونرى الجهود التي تبذل والأموال التي تنفق من أجل التفرقة بين الإخوان، ولكي نوظف طاقاتنا ضد بعضنا ولكي لا نتقدم إلى الإمام، إننا نعاني من تخلف كبير. العالم

الإسلامي يعاني من تخلف كبير. علينا التقدم في مجالات العلم والتقنية». (السيد الخامني، ١٣٨٥ ص ١١٢).

البحث عن جوانب استخدام العلم بواسطة الغرب ومصاديقه الخطيرة:

ان من ميزات العالم الغربي في رؤية قائد الثورة هي الاستفادة الخطيرة من العلم، وكما يقول: ان الغرب اليوم يستغل العلم خدمة لأسباب كثيرة منها الحرب والعنف والفحشاء والمخدرات والاستعمار، ويقول: هذا العلم مرفوض وعلينا ان نبحث عن علم يخدم الثقافة المهدوية. نحن نريد ان نجعل البلاد علمية لكن العملية لا تعني التغرب. ان الغرب لديه العلم لكنه مزج بالعلم أشياء كثيرة ونحن نرفضها، نحن لا نريد ان نصبح غربيين، ان العلم الغربي يشكل خطراً للبشر - انه علم في خدمة الحرب والعلم والفحشاء والجنس والمخدرات والهجوم على الشعوب والاستعمار وسفك الدماء والحروب.

دراسة جوانب الأساليب الغربية في إزالة الدين:

يرى القائد بان نظرية الغرب التي تقول بانه لا يمكن تحقيق التطور بواسطة الدين وعلينا إقامة الديمقراطية، أخفقت وفشلت بواسطة حركة الشعب الإيراني نحو الديمقراطية الدينية. بعبارة أخرى: فان تبين قدرة الدين في إدارة شؤون البلاد يشكل أهم مبادئ التوعية في قضية الانتظار وتقوية الثقافة المهدوية، يقول القائد: «أنتم - أيها الشعب الإيراني - أبطلتهم النظرية الغربية، فان الغرب كان يعمل على أساس إزالة الدين ويقول: لا يمكن التقدم بالدين، فاتضح ان الدين لا يمانع التطور بل يقوي الحركة إلى الإمام واثبت الشعب الإيراني هذا الأمر». (السيد الخامني ج ٣ ص ٦٦).

وأشار القائد إلى قضية فصل الدين عن السياسة وقال: «ان من يجمع بين السياسة والعرفان ويجعل الحركة السياسية في برنامج حياته فإنه لا يخاف الموت ولا يخاف الإخفاق. إنها النقطة المقابلة للسياسة الغربية القديمة والبالية ويطلق عليها كذباً السياسة الحديثة أي فصل الدين عن السياسة وفصل الدين الدولة عن المعنوية. فان الحضارة الغربية تأسست على مقارعة المعنوية والنفور منها. ان هذا هو خطأهم الفادح». (السيد الخامني ج ٣ ص ٦٧).

مسار النزعة الغربية نحو النسبية الشاملة وتداعياتها:

يرى قائد الثورة بان فصل الدين عن السياسة لا يسبب مشكلة للغرب، لكن المشكلة الكبيرة هي فصل الأخلاق والمعنوية عن العلم والسياسة حيث سار عليه الغرب، حتى أزاحوا العقل في العقود الأخيرة واتجهوا نحو الشك في كافة الأصول.

حصر العلم بيد الغرب ومنع الآخرين عن الحصول عليه وتقوية أنفسهم:

قام القائد بتحليل شامل عن الأوضاع العلمية في الغرب والشرق وأشار إلى انتقال العلم وقال: ان الغرب له الدور في حصر العلم وتلقين الفكرة القائلة بأن الشعوب المستعمرة لا يمكنها ان تقوم بعمل ما والتطور علمياً. إنه يقول:

«ان إحدى الأعمال التي قاموا بها في الدول المستعمرة هي جعلهم في التخلف ومنعهم عن التطور، انه قاموا بإضعافهم نفسياً كي يشعروا بانهم ضعفاء، إنهم منعونا عن التطور لفترة طويلة في العهد القاجاري، كانت السياسات الخاطئة وحب المال والكسالة تعتبر أهم الأمور التي تركت تأثيرها على البلاد. لكن استطاع أمير كبير ان يكشف سياساتهم ويخمد نار الأجانب في البلاد». (السيد الخامني ج ٣ ص ٩٧).



## الوعي في مواجهة الغزو الثقافي الغربي:

يرى القائد ان التطور الغربي ليس له علاقة بالثقافة الغربي وان هذه الفكرة هي فكرة خاطئة بانه لا بد من اتباع الغرب ثقافياً لأنه متقدم علمياً، ووصف الثقافة الغربية المنحطة واستنتج بان هذه الثقافة تضر- بالعلم ولم يترب العلماء الغربيين في أحضان مثل هذه الثقافة. بعبارة اجلى: فان أساس النضال في وجه الغزو الثقافي الغربي له أهمية خاصة في التوعية لقضية الانتظار.

«إنها مغالطة كبيرة القول بان العلم الغربي هو جيد، فالثقافة وأسلوب حياتهم وأخلاقهم جيدة لا ليس هناك علاقة بينها. ان علمهم جيد لكن هذا العلم ليس وليد ثقافتهم وحتى هذه الثقافة تضر- العلم. إنها ثقافة السفور واللا دينية والأناية والمادية». (السيد الخامنئي ج ٢ ص ٩٨).

معرفة أسباب الوحدة في العلاقات الثقافية التي تربط الدول الإسلامية:

إن المجتمعات الإسلامية ومن دون معرفة الوضع السائد على العالم لا يمكنها ان تعمل وفق التعاليم الدينية للخروج من الفتن الشاملة في عصر- الغيبة، ذلك لان علاقاتها الثقافية تكونت في العصر الحديث وفق النماذج الغربية في التنمية.

يقول الإمام الخامنئي: بانه على المجتمعات الإسلامية ان توحد صفوفها وتسير على درب واحد صحيح، ان الوحدة هي قضية معقدة، ان الوحدة تتلاءم والشعوب المسلمة ولا تعارض اختلاف المذاهب واختلاف الأساليب .

إحياء ثقافة الانتظار والمهدوية والتعريف بها في حيوية المجتمعات الإسلامية:

يقول الإمام الخامنئي في هذا العامل: «ان انتظار الفرج والاعتقاد بالمهدوية له جوانب عاطفية ومعنوية وإيمانية راسخة وهامة جداً فضلاً عن

جوانبها المنطقية والاستدلالية البارزة. ان الأمل الناتج عن الإيمان والاعتقاد بوجود الإمام المهدي كان دائماً يعد رأسماً عظيماً للحركات الكبرى في المجتمعات الإسلامية والشيعية، فلو تم استيعاب هذه العقيدة المباركة فإنها تصبح مصدراً للنور والفيض.

اليوم الشيعي يعرف بانه في المستقبل العاجل او الآجل لكنه قطعي يتم إزالة هذه الظلم واللاعدالة والعنجهية، ويعرف ان الوضع الذي خلقه المستكبرون سيزول يوماً ما... لا حظوا أهمية هذه العقيدة وتأثيرها». (السيد الخامني ج ٢ ص ١٥٥).

نشر العناصر الجوهرية للثقافة المهدوية والانتظار وترويحها:

هناك الكثير من العناصر الجوهرية تتبلور في هذا الاعتقاد، فيما يلي أهمها:

#### أ- الأمل بالمستقبل

هناك عدة ميزات في العقيدة المهدوية وأنها بمثابة الدم للجسد والروح للجسم، منها الأمل، قد يحدث بان الشعوب الضعيفة تفقد الأمل بسبب الأيدي القوية وعندما تفقد الأمل لا يمكنها القيام بعمل ما، انه روح اليأس، هذا ما يريده الاستعمار، يريد ان تصاب الأمل بهذه الحالة... كي تياس الشعوب من الاقتصاد والثقافة ومن نشر الدين و... (السيد خامنئي ج ٢ ص ٦٥).

#### ب- مقارعة الظلم

من العناصر الأخرى في العقيدة المهدوية والانتظار هي مقارعة الظلم التي لا بد من أخذها بعين الاعتبار في التوعية لثقافة الانتظار، كما يقول عنها الإمام الخامنئي: «إن المجتمع الذي يبنيه إمام الزمان ينبغي ان لا

يكون فيه الظلم والجور في كافة أنحاء العالم، لا يكون الظلم في كافة أشكاله الاقتصادي والسياسي والثقافي و...». (السيد الخامنئي ج ٣ ص ١٥٠).

طرق بث فكرة الانتظار في مجال التعليم:

أ- الأسرة: إنها أساس المجتمع وأول مؤسسة يدخلها الفرد بعد ما يرى النور. أنها أهم مراكز لبث فكرة الانتظار من دون شك التي تتولى الأعمال الثقافية التالية: تربية الأطفال وفق محبة أهل البيت ومعرفة امام الزمان وأتباعه.

تشجيع الأطفال بواسطة إهداء هدايا مهدوية كالكتب والأقراص حول المهدوية:

- مشاركة الأطفال في دعاء الندبة .

- تشجيع الأطفال في إقامة صلاة الجماعة في المدارس.

- إقامة احتفالات بمناسبة ميلاد امام الزمان.

و...

أما الأعمال التي يمكن القيام بها في الجامعة فنشير إلى أهمها:

- تأسيس جامعة المهدوية الدولية او فرع المهدوية على مستوى الماجستير

والدكتوراه بغية تعليم أشخاص أخصائيين في قضايا الإمام المهدي.

- إدراج مواد دراسية في الجامعة حول المعارف المهدوية.

- إقامة المؤتمرات والندوات حول الشبهات التي تثار في مجال المهدوية.

أما في مجال التبليغ فيمكن القيام بهذه الأعمال:

- إقامة دورات تعليمية لإعداد مبلغين على مستوى البلاد وبغية تعريف

الإمام الزمان للشباب.

- الاستفادة من الكتاب والمثقفين والفنانين في النشاطات الثقافية.

تعليم الطلاب بشكل تخصصي حول المهدوية .

...و

كما يمكن القيام بإعمال كثيرة في مجال نشر الكتب والأعلام بشكل عام. اما في مجال وسائل الإعلام الأخرى فيجب إنتاج أفلام وتدشين مواقع لنقد الأفلام التي تعارض المهدوية وإنتاج أفلام لمختلف الفئات السنية لمواجهة المفاسد الاجتماعية ونشر الثقافة المهدوية الأصيلة. هذا وعلى صعيد العلاقات التي تربط العالم الإسلامي فهناك الكثير من الأعمال لا بد من القيام بها، منها القيام بالدراسات والبحوث الدولية حول فكرة المنجي

...و

## آخر الكلام :

إنّ الاعتقاد بوجود المهدي وظهوره هي من المعتقدات الإسلامية والشيعية وإنها كما المعتقدات الأخرى يترتب عليها أسباب اجتماعية محددة، فوفقاً لهذا ان المهديوية لم تكن قضية اجتماعية فحسب بل لها جانب اجتماعي، فعندما نحدد بان الاعتقاد بالإمام وظهوره قضية ضرورية فعندئذٍ قمنا بتقديم مجموعة من العلوم للناس. ثم يظهر الوجه الاجتماعي للمهدوية عندما يحاول الأشخاص ان يعدوا أنفسهم لكي يكونوا من أصحاب الإمام، بعد أن تخلق فيهم تلك الكتب تغييرات عاطفية وعملية.

فنظراً إلى الجانب الاجتماعي للمهدوية يمكن تحديد مفردة (باثولوجية) التي ترتبط بها، فإنها تدل على إعادة معرفة الاستغلال الفكرة او الأعمال السيئة التي تتم على الصعيد الاجتماعي من المهديوية. إذا كان الحديث يجري عن الدين فلا يمكن التفوه بكلمة (باثولوجية)، لكن عندما نتطرق إلى التيار الاجتماعي الديني - وهو الذي يشتمل على الجانب الاجتماعي من المهديوية - فعندها يمكن الحديث عن باثولوجية؛ لأنه في الساحة الاجتماعية للدين يتدخل الإنسان ويعمل وفق فهمه من الدين ويمهد الأرضية للعمل بتفاسيره للدين. على هذا فان باثولوجية المهديوية اجتماعياً تعد جهداً لإعادة تعريف مثل هذه الزلات الفكرية والعملية في مسار تحقيق الجانب الاجتماعي للمهدوية.

ان المعلومات الصحيحة في مجال المهديوية وبحثها يعد أهم الخطوات لخلق رؤية ايجابية تجاه القضايا المهديوية، فعلى من يريد ان يتطرق إلى هذه القضايا ان يمتلك الصلاحية اللازمة في الجانب العاطفي والعملية كي يمكنه ان يقدم معلومات أصولية وصحيحة ويبث الأفكار الصحيحة والايجابية في المجتمع تجاه المهديوية، وهذا يعد الأهم والخطوة الأكثر تأثيراً لتأسيس الثقافة المهديوية.

## المصادر:

- ١- آقائي، پورسید و همکاران، در سنامه تاریخ عصر غیبت، قم: مرکز جهانی علوم اسلامی، ۱۳۷۹.
- ٢- بهشتی، احمد، خانواده در اسلام، تهران: انتشارات انجمن اولیاء و مربیان، ۱۳۸۶.
- ٣- پور طباطبائی، سید محمد، در جستجوی قائم، قم: انتشارات آستان مقدس صاحب الزمان، ۱۳۷۰.
- ٤- حکیمی، محمدرضا، خورشید مغرب: تهران، دفتر نشر- فرهنگ اسلامی، ۱۳۷۴.
- ٥- خامنه‌ای، سید علی (آیت الله)، حدیث ولایت، تهران: سازمان تبلیغات اسلامی، ۱۳۸۵.
- ٦- خمینی، سید روح الله (امام)، صحیفه نور، جلد ۲۱: طهران، انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، ۱۳۷۸.
- ٧- رحمانی یزدی، علی، نقد باورهای غلط تربیتی، طهران: انتشارات مشهور، ۱۳۷۹.
- ٨- طبسی، نجم الدین، نهي از قیام در بوته تحلیل روایی، قم: فصلنامه انتظار، شماره ۵، زمستان ۱۳۷۲.
- ٩- طبسی، نجم الدین، درنگی در قتل‌های آغازین، قم: فصلنامه انتظار، شماره ۶، بهار ۱۳۷۳.
- ١٠- قاسمی، محمد علی، نقد و بررسی روایات نافی حکومت و قیام در عصر غیبت، قم: فصلنامه انتظار، شماره ۷، تابستان ۱۳۷۳.
- ١١- کریمی، عبدالعظیم، تربیت آسیب زاء، تهران: انتشارات انجمن اولیاء و مربیان، ۱۳۷۴.

- ۱۲- مرتضي عاملی، جعفر، جزیره خضراء، افسانه یا واقعیت، ترجمه أبو الفضل (طریقه دار)، قم: فصلنامه انتظار، شماره های ۱ و ۲ و ۳ و ۴، زمستان ۱۳۷۱ - پاییز ۱۳۷۲.
- ۱۳- مکارم شیرازی، ناصر، حکومت جهانی مهدی علیه السلام، قم: انتشارات نسل جوان، ۱۳۸۰.
- ۱۴- میرآقایی، سیدجلال، جهان اسلام: مشکلات و راهکارها، تهران: مجمع جهانی تقریب مذاهب اسلامی، ۱۳۸۰.